

نور الدين عبد الرحمن ايجامى

لوائح الحق

و

لوامع العشق

ترجمة وتقديم : محمد علاء الدين منصور

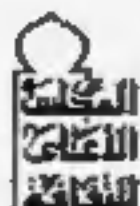
المشروع القومي للترجمة



لوائح الحق ولوامع العشق



تأليف : نور الدين عبد الرحمن الجامي
ترجمة وتقديم : محمد علاء الدين منصور



٢٠٠٢

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٢٤

- لوائح الحق ولوائح العشق

- نور الدين عبد الرحمن الجاسي

- محمد علاء الدين منصور

- الطبعة الأولى ٢٠٠٣



مركز تحقيق وتطوير علوم إيسوي

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House. El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084



مركز تحقيقات كليات العلوم الإسلامية

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

يطيب لى أن أقدم عملاً قيعاً لصوفى إيرانى بارز وأديب وشاعر فارسى مبرز عد آخر الشعراء الفرس العظام وهو نور الدين عبد الرحمن الجامى . ولد الجامى فى خراسان فى ٢٣ شعبان ٨١٧ هـ = ٧ نوفمبر ١٤١٤ م ، وتوفى فى هراة فى ١٨ محرم ٨٩٨ هـ = نوفمبر ١٤٩٢ ، وكان شاعراً كبيراً ومحققاً دارساً دقيقاً وعارفاً لجميع تحقيق الحكماء ونوق أرباب الكشف والشهود .

شمل شعره ثلاثة دواوين وغزليات وسبعة مثنويات ومقداراً من قطعات وأبيات متفرقة ، وله مؤلفات سامية الأسلوب فى التفسير وإثبات النبوة والحديث وتراجم الصوفية والأولياء والنحو والصرف العربى والعروض والقافية والموسيقى وفن المعنى وسائر الفنون ، وذكر أن عدد تواليفه ستة وأربعون . وقد لقى فى حياته الذبوع فى العالم الإسلامى واحترام السلاطين ، وأما آثاره الشعرية فهى على ترتيب مراحل حياته (فاتحة الشباب) الذى جمعه عام ٨٨٤ هـ ، و (واسطة العقد) المجموع فى ٨٩٤ هـ ، و (خاتمة الحياة) الذى جمعه عام ٨٩٦ هـ ، ومثنويات السبعة أو العروش السبعة أو نجوم اللب الأكبر السبعة وهى (سلسلة الذهب) المؤلف فى ٨٩٠ هـ فى موضوعات فلسفية

وصوفية ودينية و (سلامان وأبسال) و (تحفة الأحرار) المنظوم في ٨٨٦ هـ ، و (سبحة الأبرار) ، و (يوسف وزليخا) المؤلف في ٨٨٨ هـ و (إلى والمجنون) الموضوع في ٨٨٩ هـ ، و (خردنامه إسكندري) أو رسالة العقل الإسكندري ، وكلها تحوى موضوعات عرفانية ، ونوقية ، وحكمية ، وشرعية ، وتعليمية ، وتربوية ، وكلامية ، وأخلاقية ، وفلسفية ، أو علوم عصره ، وتتميز غزلياته العشقية العرفانية بالعذوبة والرقّة مع العمق والدقة ،

أما كتب النثرية المكتوبة بالنثر الموزون الذى يمازجه النظم فمنها نفحات الأنس في سيرة الصوفية (٨٨٢ هـ) ، وشواهد النبوة (٨٨٥ هـ) ، وشرح لمعات الشيخ العراقي الصوفى الشهيد (المتوفى ٦٨٨ هـ) المسمى بأشعة اللمعات (٨٨٦ هـ) ، واللوامع فى شرح فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى (المتوفى ٦٣٨ هـ) وقد ألفه عام ٨٩٦ هـ ونقده لنصوص صدر الدين القونى تلميذ ابن عربى (المتوفى ٦٧٢ هـ) ، وتفاسيره لبعض سور القرآن ، وشرحه أربعين حديثاً ورسالة فى التوحيد هى رسالة التهليلية ورسالة فى مناسك الحج وشرحه قصائد عمر بن الفارض المصرى أبرز صوفية العشق الإلهى فى المسلمين (المتوفى ٦٣٢ هـ) ، وشرحه البيت الأول للمثنوى المشهور لجلال الدين الرومى (توفى ٦٧٢ هـ) الذى يشرح حكاية الناي، وشرحه لرباعى للشاعر الفارسى أمير خسرو الدهلوى (المتوفى ٧٢٢ هـ) وشرحه كافية ابن الحاجب فى النحو وغير ذلك، وأشهر كتبه النثرية (بهارستان) أو (الروض) ويشمل - فى أسلوب موزون يجمع بين النثر والنظم - موضوعات تم إنشاؤها لتعليم النشء البلاغة والفصاحة ، أما الكتاب الذى تقدمه اليوم فهو جماع لثلاثة من تأليفه

النثرية أولها (لوائح الحقيقة) وهي خمسة وثلاثون لائحة في شرح مقالات الحكماء الصوفية في الوحدة ومراتب الوجود خاصة ابن عربي والقونوي وأتباعهما ، وإن لم يبتدع الجامي فكراً زائداً على هذين المفكرين لكنه أحسن استيعاب هذه النظرية على كثرة مقالاتها وعرضه خلاصة لفهمها لها في أسلوب رشيق عميق جزل ، ورصع لوائحه بربايعيات موافقة من نظمه ، ولم يكف هذه اللوائح ؛ فأنشأ ربايعيات في نفس الفكر ثم شرحها لإثبات وحدة الوجود وبيان تنزلاتها إلى مراتب الشهود وكيفية إدراكها بالنوق والعرفان ، وقد قدم هذين الكتابين على شرح له للقصيد الميمية الخمرية لابن الفارض ، والذي تأثر به في غزلياته كذلك ، وسماها باللوامع وهي الكتاب أو القسم الثالث للكتاب الذي تقدمه ليرسم سمات العشق الإلهي ومراتبه بقلم الموحد أو القائل بوحدة الوجود ؛ ولذلك كانت لوامعه تأكيداً وتفصيلاً لما سبقها من لوائح وربايعيات ، ثم يكن الجامي في شرحه على شعر ابن الفارض ملتزماً بظاهر قوله ، بل أضاف إليه من عقله وجدانه مقدمة طويلة بلاغية عن العشق وما يتصل به ، ثم شرح شعره شرحاً مبدئياً ثم أتبعه بتأويلات له تعمق رأى ابن الفارض وتربطه بمذهب الوحدة ، ولعل ابن الفارض لم يدر بخلاصه هذه التأويلات والإضافات بدليل اعتراف الجامي بقوله : (ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم بكذا هو) ببر كل شرح ، وقد وشح شرحه بنحو مائة وستين ربايعية من نظمه ، وفصل شرحه في سبع وعشرين لائحة ، ولم يزد شعر ابن الفارض عن واحد وثلاثين بيتاً بحيث يمكن القول إن شرح الجامي بلغ بشعر ابن الفارض نصاباً عالياً من العمق والشمول والتدقيق والإحاطة وحلاوة الأسلوب وطلاوته ، وخلاصة

رأى ابن عربي في وحدة الوجود ومراتبه أن الله والعالم شيء واحد أو بحد قوله : "سبحان من خلق الأشياء وهو عيناها" وقالوا : "ما ثمة غير" أي ليس غير الله ، ونفوا ما سواه . ويشرح الجامي ذلك بقوله : إن الوجود الحق والحقيقة المطلقة بل حقيقة الحقائق هي الذات الإلهية ، وهو حقيقة الأشياء والعالم وهو واحد في حد ذاته لا يجوز عليه العدد ، لكنه باعتبار التجليات المتكثرة والتعينات أو المظاهر والمجالي المتعددة في مراتب الوجود تارة يكون حقيقة الحقائق الجوهرية المتبوعة وتارة الحقائق العرضية التابعة ، إذن فذات واحدة هي التي تظهر متكثرة بواسطة الصفات المتعددة للجواهر والأعراض ، ولكن من حيث الحقيقة هي واحدة وليست في الأصل متعددة ومتكثرة أو كثيرة ، وظهور الحق بعد مرحلة اللا تعيين في تعييناته يسمى الخلق أو العالم ؛ فالعالم هو ظاهر الحق والحق هو باطن العالم ، وكان العالم قبل ظهوره هو عين الحق وكان الحق بعد ظهوره هو عين العالم ، إن الحق - سبحانه - من ناحية الذات والحقيقة أخفى من كل شيء ، ولا يمكن لأحد ما أن يدرك ويفهم ويشهد ويعلم كنه ذاته وغيب هويته . . . ، وفي الجملة كل ما يسمى العقل والفكر والوهم والحواس والقياس ، فذات الله منزهة ومقدمة عنه ؛ لأن كل هذه محمات ، ولا يستطيع المحدث أن يدرك الله غير المحدث وهذه مرتبة اللا تعيين ، وإذا امتنع إدراكه باعتبار بطونه وتجرده فيمكن إدراكه باعتبار ظهوره في مراتب الإيجاد أو الكلية أو تنفيزات ذاته العلية ، والتراتب الكلية أو تنفيزات الحق على خمس درجات :

الأولى تسمى مرتبة أو حضرة الغيب والمعاني وهي حضرة الذات بالتجلي أو الظهور أو التعيين الأول والثاني وما اشتمل عليه من الشئون

والاعتبارات أولاً ، والحقائق الإلهية والكونية ثانياً ، والثانية المقابلة للاولى تسمى الشهادة والحس وهي من حضرة عرش الرحمانية حتى العالم الأرضي وما بينهما من صور أجناس العالم وأنواعه وأشخاصه .
 والثالثة التي تتلو مرتبة الغيب تنازلاً تسمى مرتبة الأرواح .
 والرابعة التي تتلو عالم الحس تصاعداً تسمى عالم المثال والخيال المنفصل .
 والخامسة التي تجمع ما سبقها تفصيلاً وهي حقيقة العالم ، وإجمالاً هي الصورة العنصرية الإنسانية أو المرتبة الجامعة لجميع المراتب وهي حقيقة الإنسان الكامل أو " الحقيقة المحمدية " ، وقد بنى الصادقون من الصوفية على عقيدتهم بالوحدة سلوكاً هو روح الإسلام وجوهره على غير ما يشاع عنه ؛ إذ نظروا في كل شيء صورة الله فنبنوا العنصرية والتفرقة بين الناس على أساس الدين أو الجنس أو اللون ، وعشقوا الناس جميعاً وأحبوهم ؛ لأنهم بذلك يعشقون الذات الإلهية ، بل ترحموا على الحيوان وتشفقوا على الحشرات ؛ فكلها مجلى الحق وعينه ، ووجدوا بين الأديان لأنها وإن اختلفت في الشكل اتفقت على المضمون ؛ فالمسلم في مسجده والنصراني في بيته والمجوسي والهندي في معبده يعرفون الحق ويميدون المطلق ، ورأوا أن الظواهر والأشكال هي التي خلقت الكره والعنوان والإرهاب ، وإن صدق حبهم لله أحبوا جميع خلقه حتى المسمى منهم وغير المعتقد بالله ، وإن تقوى الله تعنى اتقاء دماء خلقه وأعراضهم وأملاكهم ، وكلنا من الله وإليه نرجع كما هو تعليم القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ أي أتقاكم لأرواح خلقه وأملاكهم ؛ لأن تقوى الله تعنى عدم خيانتته في أماناته ، وخلقهم هم خير

أماناته ؛ فحبهم هو حب الله ، فى السلوك الصوفى الذى يبدأ بالتوبة وذكر الله وينتهى إلى الفناء فيه أو ما يعرف بالمقامات والأحوال الصوفية، تلوح للساك أولاً لوائح الحقيقة إلى عقله وإدراكه وهى الحقيقة الإلهية أو الوجود المطلق ؛ فإذا توحد بها توجّد وتذوق وانكشفت له لوامع العشق الإلهى ، فإذا زاد توحيده وشهوده لله طلعت عليه طوابع الحقيقة المطلقة ففنى عن ذاته وبقي بها ، وهذا هو المقصد الأسنى والمطلب الأسنى .

(المترجم)



ربّ وفقنا للتكميل والتنميم

لأحصى ثناء عليك ، كيف وكل ثناء يعود إليك ، جلّ عن ثنائى جناب قدسك ، أنت كما أثبتت على نفسك ، ربّ لا نُجرى على السنتنا ثناءك ولا نحصى عيك مدحتك ، فكل ما فى صحائف الكائنات من جنس الأثنية والمحامد عائد إلى حذب عظمتك وكبريائك ، فما تستطيعه أيدينا والسنتنا أن تقدم ما يحدر بحمدك ومدحك ؟ أنت مثلما امتدحت نفسك ، وجوهر ثنائك هو ما نظمته بنفسك .

(رباعى)

حيثما كان كمال كبريائك
كان عالم النماء من بحر عطاياك
أى حمد لنا فى حمدك وثنائك ؟

إما الحمد والثناء عليك بما يحرى بك
وبقدر ما بلغ المتفاسح القائل عليه السلام " أنا أفصح " من
علم العصاحة وأقر بعجزه عن أداء ثنائك فليس بمكة كل كليل لسان فتح
مجارى الكلام ، وليس باستطاعة كل مضطرب عقل أداء بلاغه المقال ،
بل إن إظهار الاعتراف بالعجز والقصور هنا هو عين القصور، ومشاركة

سيد الدين والبنيا (عليه السلام) في مقالته تلك أمر بعيد عن
حسن الأدب .

اللهم صل على محمد ناصب لواء الحمد وصاحب المقام
المحمود وعلى آله وأصحابه الفائزين ببذل المجهود لنيل المقصود وسلم
تسليماً كثيراً .

(مناجاة)

إلهي إلهي خلصنا عن الاشتغال بالملاهي ، وأرنا حقائق
الأشياء كما هي ، أزل عن بصر بصائرنا عشاوة العفة ، وأرنا الأشياء
على حقيقتها ، ولا تظهر لنا العدم بصورة الوجود ، ولا تحجب عنا بالعدم
جمال الوجود ، واجعل هذه الصورة الخيالية مرآة لتجليات حمالك لا عة
للاحتجاب والابتعاد عنك ، وجعل هذه النقوش الوهمية أساساً لعلمنا
وبصيرتنا بك لا آلة لجهالتنا وعمانا عنك ، حرماننا كله منا فلا
تدعنا إلى أنفسنا وتكرم بتخليصنا من أنفسنا وتفضل بتعريفنا إليك .

(رباعي)

يا رب امنحني قلباً طاهراً وروحاً عليمة
هبني أهات الليل وبكاء السحر
واجعلني أفنى عن ذاتي في طريقى أولاً
ثم عرني إلى ذاتي وأنا فان عنها

(رباعى)

يا رب اعمل كل الخلق فطائفا مسمى
واجعلنى أشهى حسنا عن كل العالمين
واصرف وجه قلبى عن كل جهة .
وحولى فى عشقى إلى جهة واحدة ووجه واحد

(رباعى)

يا رب ماذا يصير لو خلصتنى من الحرمان
ماذا يحدث لو دلتنى على ربيع العرفان
قد هديت كثيرا من للجوس من كرمك إلى الإسلام
فماذا يحدث لو جعلت معجوسيا آخر مسلما

(رباعى)

يا رب أغنىنى عن الكونين
وأعل رأسى بتمساج الفسق
واجعلنى محرم الأسرار فى طريق طلبك
صرفنى عن طريق لا ينتهى إليك

(تمهيد)

هذه رسالة تُسمى باللوائح ، فى بين المعارف والمعانى التى لاحت
على ألواح الأسرار والأرواح لأرباب العرفان وأصعب النوق والوجدان

بعبارات لائقة وإشارات راقية ، والمتوقع ألا يرى وجود المتصدى لهذا
البيان ، وألا يُجس على بساط الإعراض وسباط الاعتراض لأنه ليس
له في هذا المقال نصيب غير منصب الترجمان، وليس له حظ غير مسلك
الدين .

(رباعى)

أنا لا شيء بل أقل كثيراً من لا شيء

ولا ينشئ فعل من الذى هو لا شيء وأقل من لا شيء
أقول كل سر من أسرار الحقيقة

لأنه ليس لى حظ غير القول والشرح

(رباعى)

فى عالم الفقر روال الصفة أولى

وفى قصة العشق روال اللفظ والكلمة أولى
لأن من ليس أهلاً لدوق أسرار الوجود

إما قوله بطريق التفسير حكمة أولى

(رباعى)

نظمت جواهر عدة مثل المستبرى العقول

فى ترجمة أحاديث لعبة الفحول

فلعل الرسل يلعبون هذه التحفة منى أما الحقيقى إلى شاء همدان

(لائحة) " ما جعل الله لرجل من قلدين في جوفه " ، تعالى عن
الكيف حين وهبك نعمة الحياة لم يخق في داخلك غير قلب واحد حتى
تكون في محبته ذا وجه واحد ، وتعرض عن دونه وتقل عليه ، وليس لكى
تمزق قلبك الواحد مئة قطعة وتشرذ كل قطعة وراء مقصد ومقصود .

(رباعى)

يا من توحشت إلى قبلة الوفاء
وصار جلدك حجابا على معرى (لماذا)
لا يحسن بك أن توجه قلبك إلى هذا وذاك
يكفيك قلب واحد وحبيب واحد

(لائحة) التفرقة عبارة عن تعريق قلبك بواسطة تعلقك بالأمور
المتعددة ، والجمع هو أن الانشغال بمشاهدة الواحد عن الجميع ، طئت
جماعة أن الجمع في جمع الأسباب فملوا حتى الأبد في التفرقة، وأيقنت
فرقة أن جمع الأسباب من أسباب التفرقة ففضوا أيديهم من الجميع .

(رباعى)

يا من بقلبك ألف مشكلة بسبب الجميع
يضطرب قلبك المستريح بسبب الجميع
بما إن تفرقة القلب تحصل من الجميع
هدع قلبك إلى واحد وافصل عن الجميع

(رباعى)

ما دمت فى تفرقة ووسواس
فأنت فى مذهب أهل الجمع شر الناس
لا والله ما أنت ناس بل تسناس
ولا تدري من جهلك أنك تسناس

(رباعى)

يا سالك الطريق لا تدل بالكلام فى كل باب
ولا تطلب غير طريق الوصول إلى رب الأرباب
بما أن علة التفرقة هى أسباب الدنيا
فإن جمع القلب لا تطلبه من جمع الأسباب

(رباعى)

يا قلبى كيف يكون طلب الكمال فى المدرسة
وكيف يكون التكميل بالأصول والحكمة والهدى
كل فكر خلاف ذكر الله وسوسة

فاستع من الله فختام هدى الوسوسة

(لائحة) الحق - سبحانه وتعالى - بكل مكان حاضر وبكل حال ،
ظاهر وباطن ، هو ناظر ، فما أشد الخسراا إذا غصضت بصرك عن
لقائه ، ونظرت إلى آخر غيره ، وتركت طريق رضائه ، وسلكت طريق غيره .

(رباعى)

أنى بالسحر داك حميب الدامية أكبادهم
وقال يا من يسبك فى حاطرى هم ثقيل
ألا نستحي من أنك حين أتوجه إليك
تتوجه بنظرك إلى من دونى ؟

(رباعى)

بعض جنادور فى البحث عن طريق العشر كل العمر
وطالبون لوصلك بجهد وجهد كل العمر
وغمزة عين خيالك أمام نظرها
أفصل من مشاهدة جمال الحسان كل العمر
(لائحة) ما سوى الحق - عز وعلا - فى معرض الزوال والفناء .
حقيقته معوم معدوم وصورته موجود موهوم ، بالأمس لم يكن له وجود
وظهور ، واليوم له ظهور بلا وجود وواضح ما سوف يتجلى عنه بالغد ،
فلماذا تدع رمام الانقياد إلى يد الآمال والأمانى ؟ ولماذا تستظهر بهذا
الزخرف الفنى ؟ أفصل قلبك عن الجميع ، واتصل بالله واستقل عن
الخلق ، وارتنط بالحق فهو الذى كن من الأزل ، وسيضل حتى الأبد ،
ولا تخدش وجه بقائه شوكه أى حادثة .

(رباعي)

كل صورة حداية ظهرت لك
سوف يحتفظها الفلك من أمام باطريك
فادهب ودع قلبك لمن كان في أطوار الوجود دائماً معك وسوف
يظل معك

(رباعي)

هني من كنت أنحه إلى قبلة جسماله
ومن كنت أنفث حروف همه على لوح قلبي
ولدى الميل إلى الجسمال الخالد
لذا فأنا متجبرم من الحسن القسائي

(رباعي)

الموحسود الذي لن تبسقى ناطراً إليه
سمنصباب مه يسهم الفناء في الهاية
ومما سوف تتمصل عنه بالموت
أولى لك أن تتمصل عنه في الحياة

(رباعي)

أيها السيد سواء المال أو النون
ظهر لك كم هي مسدة بقسمائه

فما أسعد من تعلق قلبه بمحبوب

ارتبط به أرواح أهل القلوب وقلوبهم

(لائحة) حميل على الإطلاق حصرة ذى الجلال والإفضال ، كل

جمال وكمال ظاهر في جميع المراتب هو شعاع من جماله وكماله ، لأنه
شع هناك ولقى أرباب المراتب به سمة الجمال وصفة الكمال ، وكل من
تعلم أنه عالم فعلمه من أثر علم العليم ، وحيثما ترى بصيراً فبصره
ثمرة بصر البصير ، وبالجمل فكل الصفات صفاته تنزلت من أوج الكلية
والإطلاق وتجت في حضيض الجزئية والتقييد حتى تسلك من الجزء إلى
الكل وتتجه من التقييد إلى الإطلاق ، وليس أن تحسب الجزء معتزلاً عن
الكل وتتخلف بالمقيد عن المطلق .

(رباعى)

دهيت للفرجة على بستان داك المدع

فلما رأتى وسط البستان قال بلطف

أنا الأصل ورهور البستان قرعى

ولمادا تعجز عن إدراك الأصل بسبب الفرع

(رباعى)

مادا تفعل من لطف القند وصباحة الحد

ومادا تفعل أمام سلسلة الشعير المجمد

في كل طرف الجسم المطلق منير

فماذا تفعل أيها الغافل بالحسن المقيد

(لائحة) . الإنسان إن كن بسبب الجسمانية في غاية الكثافة ،
لكنه بحسب الروحانية في غاية البطافة ، وإنما يأخذ حكم ما يتجه إليه
ويقبل لون ما يتوجه إليه ، وإذا قل الحكماء : إذا تحلت النفس الناطقة
بصور مطابقة للحقائق تحققت بأحكامها الصادقة وصارت كأنها الوجود
كله ، وصارت عامة الخلائق بواسطة شدة اتصالها بهذه الصورة
الجسمانية وكمل اشتغالها بهذا القالب الهولاني بالشكل الذي لا يمكن
أن تفصل نفسها عنهما ولا تستضيع التميز عنهما .

وجاء في المثنوى لمولانا جلال الدين الرومي قدس الله سره

(مثنوى)

يا أخى إنك أنت نفس فكرك

ومما بقى بعده عظم ولحم

فإن كان هذا ورثاً فمكرك روض

وإن كانا شوكاً فأنت وقود تنور

إذن فعليك السعى وإخفاء ذاتك عن نظرك ، وأن تقبل على هذه
الذات وتستغل بهذه الحقيقة التي جميع درجات الموجودات مجالي
جمالها ومراتب الكائنات مرآى كمالها ، وأن تدوم على هذه الحال حتى
تختلط هذه الذات والحقيقة بروحك وينزل وجودك من نظرك ، بحيث إذا

توجهت إلى ذاتك فقد توجهت إليها ، وإذا عبرت عن نفسك فقد عبرت عنها ويصبح المقيد مطلقاً ، ويصير (أنا الحق) (هو الحق) .

(رباعي)

إذا مرّ بقلبك الكل صرت كلا

ولو كنت بلبلا غير مستقر غدت بلبلا

أنت جزء والحق كل ، وإن احترفت التفكير في الكل أياماً عدة

صرت كلا

(رباعي)

أنت مقصودي من تمازج روحي بجسدي

وأنت مقصودي من موتى وحياتي

وأنت الذي تخلد إذا زلت أنا عن الوجود

وأنت مقصودي حين أقول (أنا)

(رباعي)

ماذا يحدث لو أن رداء الحياة انشق

وانار جسممـال وجسـه المطلق

والقلب في سطوات نوره مستهلك

والروح في غليان شوقه مستفترق

(لائحة) عليك المداومة على التريض بهذه النسبة الشريفة على نحو ألا تحلو منها في أى وقت من الأوقات وبأى حالة من الأحوال سواء في مجيئك وذهابك أو في طعامك وامتك أو في سماعت ومقالك . وبالجملـة عليك أن تكون حاضر وقتك في جميع سكنتك وحركاتك حتى لا يمضي وقتك بطلاً ، وأن تكون واقفاً على نفسك حتى لا تكون غافلاً
(رباعى)

إذا لم نسفر عن وجوهنا سنة بعد سنة
فحاشا أن يكون لحبك وهم الزوال
ففى فى كل موضع ومع كل نسان وفى كل حال بقبى أملك
وبعيني خيالك

(لائحة) وكما أن امتداد النسبة المذكورة واجب بحسب شمول جميع الأوقات والأزمان فكذلك ازدياد كـيفيتها بسبب التعرى من ملابسه الأكوان والتبرق من ملاحظة صور الإمكان أهم المطالب ، وهو لايتيسر إلا بمجهود بيغ وجد تام فى نفى الخواطر والأوهام ، وكلما زادت الخواطر انتفاء رادت الوسوس اختفاء ، ويجب السعى إلى زيادة قوة تلك النسبة حتى تخيم الخواطر المتفرقة خارج ساحة الصدر ويشع ظهور وجود الحق سبحانه على باطنك فيأخذك منك ويخلصك من مراعاة الأغيار فلا يعود بك الشعور بذاتك ولا يبقى شعورك بعدم شعورك بذاتك ، بل لم يبق إلا الله الواحد الأحد .

(رباعي)

يا رب مدد حتى ألكو من ثنائيتي
وأفصل عن الشر وألكو من شر ذاتي
اجعلني في حياتي فانيًا عن ذاتي
حتى ألكو من وجود ذاتي وعدم ذاتي
(رباعي)

من له الفناء مسلك والصقر مشرب
لا يعود به كشف ويقين أو معرفة ودين
وزال من الوجود ولم يبق إلها إلا الله
وهذا معنى (المفسر إذا تم هو الله)

(لائحة) . الفناء هو ألا يبقى شعور بما سوى الله بسبب استيلاء
ظهور وجود الحق على الباطل ، وفناء الفناء هو عدم الشعور بعدم
الشعور ولا يخفى أن فناء الفناء مندرج في الفناء لأن صاحب الفناء إذا
شعر بفنائه لا يكون صاحب فناء ، لأنه صفة الفناء والموصوف بها من
قبيل ما سوى الحق سبحانه ، إذن الشعور بها يناقض الفناء

(رباعي)

إذا رمت بقاء ذاتك كنت كمن يطلب القشة بدل الحبة في
محصول وجودك

وما دمت واعياً ولو مشعرة من وجودك فأنت ضال عن طريق
الفناء ولو ادعيت

(لائحة) يقول الحواجة عند الله الأنصارى لتوحيد ليس أن
تكون غريباً عن الله ربما أن تكون مفرداً بالله ، التوحيد هو إفراد
القلب أى تحليله وتجريده عن التعلق عما سوى الله سبحانه سواء من
ناحية الطلب والإرادة أو من جهة العلم والمعرفة ، أى ينقطع طلبه وورادته
عن كافة المطلوبات والمزادات وترتفع سائر المعلومات والمعقولات عن نظر
بصيرته ، وأن يشيع الموحد موجهه عن كل توجه ولا يعود به وعى وشعور
إلا بالحق سبحانه .

(رباعى)

التوحيد فى عرف الصوفى يا صاحب السير
هو تخليص القلب من توجهه إلى الغير
هو رمز نهايات مقامات الطيور

قنته لك إن فهمت منطق الطير^(١)

(لائحة) ما دام الإنسان فى شرك الهوى والهوس أسيراً فإن
دوام هذه النسبة صعب عليه ، لكن إذا ظهرت آثار جذبات اللطف فيه

(١) منطق الطير مشوى رمزى أراد فيه تظلمه هريد ، الدين العطار - من أو ثل
الصوفية لفرس أن يمش بطيور ثلاثين من مقامات الصريق وأحواله اجتمعت للفناء ملك
الطير (العقاة) فسادت إليه ، وبعد مشقة وجدت أنها هى هو

وتجاقت مشقة المحسوسات والمعقولات من باطنه غلب عليه الالتذاذ بها
على الذات الجسمية والراحت الروحانية، ورالت كلفة المجاهدة وتعلقت
بروحه لذة المشاهدة، واستراح خاطره من مزاحمة الأغيار وترجم لسان
حاله بهذا اللحن

(رباعي)

يا من أنت بلبل روى السكرى أنت حسبي
ويا من أنت درحة همى الدابة أنت حسبي
إن لذات الدنيا جميعاً نطأها بقدميها

السعادة التى تحدث فأنت حسبي

(لائحة) وحين يدرك الطالب الصادق فى نفسه مقدمة نسبة
الجذبة وهى الالتذاذ بذكر الحق سبحانه ، فعليه أن يصرف جميع همته
على تربيتها وتقويتها ، ويمنع نفسه من كل شئ يناقضها ، ويعد أنه -
مثلاً - لو أنهق عمراً خالداً على تلك النسبة فإنه لم يفعل شيئاً ولم يقد
حقها كما ينبغي .

(رباعي)

عزف العشق على عود قلبي نغمة
فصرت يكلتي منها من المقدم إلى الرأس عشقاً
حقاً لن أنهض بعهودى بتبعية أداء حق لحظة عشق واحدة

(لائحة) حقيقة الحق سبحانه ليست غير وجوده ، ووجوده لا يجرى عليه الانقطاع والنقص .

إنه مقدس عن صفة التبديل والتغير ومبرأ عن سعة التعدد والتكرر ، عي غير مثال لكل مثال لا يسعه العم ولا العين ، ظهرت عنه كل الكميات والكيفيات وهو بلا كم وكيف ، كل الأشياء تدركه لكنه خارج عن إحاطة الإدراك ، حارت عين الرأس في مشاهدة جماله وأسودت عين السرُّ بلا ملاحظة كماله .

(رباعى)

يا من لهواه كنت بالروح سمحت
أنت فوق وأنت تحت وأنت لا فوق ولا تحت
دات الجميع ليست غير الوجود والقائم بالوجود
وداتك وجود ساذج ووجود بعث

(رباعى)

ما أكثر الأحياء الذين بلا لونٍ ويطسهم يا قلبى فلا تنقع يا قلبى
بأى لون

إن أصل كل الألوان يعود إلى من لا لون له
ومن أحسن صنفة من الله يا قلبى
(لائحة) يطبق لفظ الوجود حيناً بمعنى التحقق والحصول ،
وهما معان مصدرية ومفهومات اعتبارية ، وبهذا الاعتبار فهو من قبيل

المنعولات الثانية التي لا يكون أممها أمر في خارجها ، بل تعرض للماهيات في العقل ، كما حقق محققو الحكماء والمتكلمين، ويقال لفظ الوجود حيناً آخر ويراد به الحقيقة التي وجودها في ذاتها ، والوجود الباقي للموجودات بها وفي الحقيقة ليس غيرها موجود خارجها ، وبقي الموجودات عارض عليها وقائم بها ، كما يشهد بذلك دوق كبراء الفارقي وعلماء أهل اليقين ، ومطلق هذا الاسم على حضرة الحق - سبحانه وتعالى - بالمعنى الثاني وليس بالمعنى الأول .

(رابع)

الوجود بقسما من عقل أصحاب الفيود
لا يظهر إلا عارضاً على الأعيان والحقائق
لكن مكاشفات أرباب الشهود

الأعيان كلها عارضة ومعروضة الوجود

(لائحة) : الصفات غير الذات من حيث ما تفهمه العقول ، وهي عين الذات من حيث التحقق والحصول ، فمثلاً العالم ذات باعتبار صفة العلم والقادر ذات باعتبار القدرة، والمريد باعتبار الإرادة ، وليس من شك أن هذه الصفات متغايرة بحسب مفهومها وتغاير أيضاً الذات لكن بحسب التحقق والوجود ، فهي عين الذات بمعنى أنه ليس ثمة وجودات متعددة بل وجود واحد والأسماء والصفات هي نسبة واعتباراته .

(رباعى)

يا من ذاتك فى كل شأن ظاهرة من كل شين
ولا يمكن القول بالكيف فى حقك ولا أنت هذا
من وجهة التعقل كل الصفات معارة لذاتك
ومن وجهة التحقيق فكلها عين ذاتك

(لائحة) الذات من حيث هى ، عارية عن كافة الأسماء والصفات
وبريئة من جميع النسب والإضافات ، واتصفه بهذه الأمور باعتبار
توجهه إلى عالم الظهور فى التجلى الأول حين تحلى بذاته إلى ذاته على
ذاته ، فتحققت نسبة العلم والنور والوجود والشعور ، وصارت نسبة
العلم تقتضى العالمية والمعنومية ، واستلزم النور الظاهرية والمظهرية ،
واستتبع الوجود والشهود الواجبية والموجودية والشاهدية والمشهودية ،
وكذلك الظهور الذى يلزم النور مسسوق بالبطون ، والبطون تقدم ذاتى
وأولوية بالنسبة للظهور ، إذن تعين اسم الأول والآخر والظاهر والباطن ،
وكذلك فى التجلى الثانى والثالث إلى ما شاء الله تتضاعف النسب
والإضافات ، وكلما زاد تضاعف نسبه وأسمائه زاد ظهوره بل حققه ،
فسبحان من احجب بمظاهر نوره وظهر بأسياى ستوره ، خفاؤه باعتبار
صرافة ذاته وإطلاقه وظهوره باعتبار المظاهر والتعينات .

(رباعى)

قلت إلى حسيى الوردى الوجه يا برعم الثمر
لا تحف وجهك كل لحظة كالمتدل المتكر

فضحك قائلاً إننى على نقیض حسان العالم

عیان فی سترى ومستور بلا مستار

(رباعى)

لا یمكن رؤية وجهك بدون نقیاب

ولا یمكن مشاهدة ظلمتك بلا حجاب

وما دامت الشمس فى كمال إشراقها فلا یمكن النظر إلى

جرمها

(رباعى)

حين ترفع الشمس رایة النور على الفلك

یحار البصر إذا نظر إلى ضیائها من بعد

وحین یظهر نورها من حجاب السحاب

فالنظر یجتلیه من غیر قصور

(لائحة) الثعین الأول وحدة صرف وقابلیة محض تشتمل على

جميع القابلیات سواء قبلیة التجرد من جميع الصفات الاعتباریة أو

قابلیة الاتصاف بكل الصفات ، وباعتبار التجرد من جميع الاعتبارات

إلى العایة التى تكون من قبلیة هذا التجرد فله مرتبة الاحدیة أيضاً ،

ویكون له البطون والأولیة والأزلیة ، وباعتبار اتصافه بجميع الصفات

والاعتبار فله مرتبة الواحیدیة وله الظهور والآخریة والأبدیة ، واعتبارات

مرتبة الواحیدیة بعضها من قبیل اتصاف الذات بها باعتبار مرتبة الجمع

سواء تكون مشروطة بتحقيق بعض الحقائق الكونية ووجودها كخالقية والراقية وغيرهما أو سواء لا تكون مشروطة كالحياة والعلم والإرادة وغيرها ، وهذه هي الأسماء والصفات الإلهية والربوبية وصورة معلومية الذات المتلخصة بهذه الأسماء والصفات حقائق إلهية ، وتلبس الوجود الطاهر بها لا يوجب تعدد الوجود ، وبعضها من قبيل انصاف الذات بها باعتبار المراتب الكونية مثل الفصول والخواص والتعريفات التي هي معيّنات الأعيان الخارجية إحداها عن الأخرى ، وصور معلومية الذات المتلخصة بهذه الاعتبارات حقائق كونية ، والمتلص الطاهر للوجود بأحكامها وأثارها يوجب تعدد الوجود ، وبعض من هذه الحقائق الكونية عدد سرّيات الوجود فيها بأحدية جمع شئونها وظهور أثارها وأحكامها به له استعداد ظهور جميع الأسماء الإلهية صوب الواجب الذات على اختلاف مراتب الظهور شدة وضعف وغالبية ومعلومية مثل أكمل أفراد البشر من الأنبياء الأولياء ، وبعضها استعداد ظهور بعض دون بعض على الاختلاف المذكور كسائر الموجودات ، وحضرة الذات بأحدية جمع شئونها الإلهية والكونية أزلاً وأبداً سرّية في جميع هذه الحقائق وهي تفصيل مرتبة الواحدية ومتجلية سواء في عالم الأرواح أو في عالم المثال أو في عالم الحس والشهادة وسواء في الدنيا أو في الآخرة ، والمقصود من كل هذا التحقيق والظهور هو كمال الأسماء الذي هو كمال الجلاء والاستجلاء ، كمال الجلاء هو ظهوره بحسب هذه الاعتبارات ، وكمال الاستجلاء هو شهوده لذاته بحسب نفس هذه الاعتبارات ، وهو ظهور وشهود عيانى عيسى كالظهور والشهود المجمل في الفصل بخلاف

الكمال الذاتى وهو ظهور الذات لنفسها فى نفسها لنفسها بلا اعتبار الغير والتعيرية ، وهو ظهور علمى خيى مثل ظهور المفصل فى الجمل .

والغنى المطلق لازم للكمال الذاتى ، ومعنى الغنى المطلق هو أن تظهر الشئون والأحوال والاعتقادات للذات بأحكامها ولوازمها على وجه كلى جملى فى جملة مراتب الحقائق الإلهية والكونية للذات فى بطونها واندراج الكل فى وحدتها مشاهد وثابت بجميع صورها وأحكامها كما ظهرت وتظهر وتثبت وتشهد فى المراتب ، والذات الإلهية بهذه الحيثية مستغنية عن وجود جميع الموجودات كما قال سبحانه ﴿ إن الله لغنى عن العالمين ﴾

(رابعى)

ذبل غنى العشق طاهر وطاهر عن لوث الحاجة إلى قبضة تراب وما أنه هو المتحلى والناظر جميعاً فأى خوف من عدم وجودنا نحن وأنت ؟

(رابعى)

كل شأن وصفه لوجود الحق يتصف بها فى ذاته هى جميعاً معلومة ومحقة

ومن ذلك له الغنى المطلق عن رؤية المقيدات المحتاجة لداته

(رابعى)

الواجب لوجود مستغن عن وجود الخير والشر والواحد
مستغن عن مراتب العدد.

وحين يرى الباقي الجميع فى ذاته يستغنى عن رؤيتها خارج ذاته

(لائحة) حين ترفع تشخصات أفراد النوع المدرجة تحت
الأحياء وتعيّنهم يجتمع أفراد كل نوع فيها ، وحين ترفع مميزات تلك
الأنواع - وهى الفصول والخواص - تجتمع جميعاً فى حقيقة الأحياء ،
وحين ترفع مميزات الأحياء وما يندرج معها تحت الجسم النامى تجتمع
جميعاً فى الجسم النامى ، وحين ترفع مميزات الجسم النامى وما يندرج
معه تحت الجسم يحتمل جمعها فى الجسم النامى ، وحين ترفع مميزات
الجسم النامى وما يندرج معه تحت الجسم يجتمع جمعها فى حقيقة
الجسم ، وحين ترفع مميزات الجسم وما يندرج معه تحت الجواهر أعنى
العقول والنفوس يجتمع جمعها فى حقيقة الجوهر ، وحين ترفع ما به
الامتياز الجوهر والعرض يحتمل الجميع تحت الممكن وحين ترفع ما به
الامتياز الممكن والواجب فى الموجد المطلق وهو عين حقيقة الوجود
والموجود بذاته لا بوجود زائد عن ذاته ، والوجوب صفته الظاهرة
والإمكان صفته الباطنة أعنى الأعيان الثابتة الصاملة بتعليه على نفسه
متلبساً بشئونه ، وهذه المميزات سواء الفصول والخواص أو التعينات
والتشخيصات كلها شئون إلهية كانت مندرجة ومندمجة فى وحدة
الذات أولاً ، وظهرت فى مرتبة العلم بصورة الأعيان الثابتة وثانياً فى

مرتبة العين بواسطة تلئس أحكامها وإثارها يظهر الوجود وهو المجلى والمرّة أخذت صورة الأعيان الخارجية لباطن الوجود ، إيس هيس فى الخارج إالحقيقة واحدة تبو بواسطة تلئسها بالشئون والصفات متكررة ومتعددة بالنسبة إلى تلك المحبوسة فى صيق المراتب والمقيدة بأحكامها وإثارها .

(رباعى)

درسنا مجموعة النكون بقانون الدرس ونصمحنها ورقة بعد ورقة
علم بر ولم نقرأ فيها فى الحق غير ذات الحق وشئون الحق الدائبة

(رباعى)

إلى منى حديث الجسم والأبعاد والجهات
وحتّام الحديث فى المعدن والأحياء والنبات
لا توجد غير ذات فقط محققة وليس ذوات
وما ترى غير كثرة وهمية للشئون والصفات

(لائحة) ليس المراد باندراج كثرة الشئون فى وحدة الذات
اندراج الجزء فى الكل أو اندراج المطرف فى الظرف ، وإما المراد هو
اندراج الأوصاف والنوازم فى الموصوف والمعلوم كاندراج النصفية
والثلثية والرابعة والخمسية إلى ما لا نهاية فى ذات العدد واحد ، لأن هذه
النسب مندرجة فيه وليس لها ظهور أصلاً ما دامت لا تقع بتكرار

الظهور فى المراتب الجزئية لاثني وثلاثة وأربعة وخمسة ، ومن هنا يعلم أن إحاطة الحق سبحانه وتعالى بجميع الموجودات كإحاطة الملوهم بالنوازم ، وليس كإحاطة الكل بالجزء أو ، الظرف بالمظروف تعالى الله عما لا يليق بجناب قدسه .

(رابعى)

فى ذات الحق اندراج الشان معروف

الشان كالصفة والحق هو الموصوف

تذكر هذه لقاعدة لأن الله تعالى ليس جزء ولا كلاً ولا طرفاً

ولا مظلوماً

(لائحة) ظهور الشئون والاعتبارات وخفاؤها بسبب تلبسها

بظاهر الوجود ولا يوجب عدمها تغير حقيقة الوجود وصفته الحقيقية

وأما يتنى على تبدل النسب والإضافات ، وهذا لا يقتضى التغير فى

الذات ، فإذا نهض عمرو من يمين زيد وجلس على يساره تختلف نسبة

زيد معه لكن ذاته تظل قائمة مع صفته الحقيقية كما هى ، وكذلك حقيقة

الوجود لا تنقص فى المظاهر الحسية ، ونور الشمس مع أنه ينير الظاهر

والنجم ، فلا يتسرب أى تغير على بساطة نوره فلا يكتسب رائحة من

المسك ولا لوناً من الورد ، ولا يعيبه الشوك ولا يشينه الصوان

(رباعي)

حين تزين الشمس لدينا بنورها
تشم بضوئها على الظاهر ونحن
فلا يتلوث نورها من النجس
ولا يريد طهرها من الظاهر

(لائحة) لا يكون المطلق بغير المقيد ، ولا يحدث المقيد دون
المطلق ، لكن المقيد محتاج إلى المطلق والمطلق مستغن عن المقيد ، إذن
فالاستلزام من الطرفين والاحتياج من طرف واحد كما هو الحال مع
حركة اليد وحركة المفتاح الذي باليد .

(رباعي)

يا من للإنسان حياة في حرم قدسك
ظهر العالم بك وأنت بمسك غير ظاهر
نحن وأنت منعصلون عن بعضنا ولكننا نحتاج إليك وأنت
عما مستغن

وأيضاً المطلق يستلزم المقيد من المقيدات على سبيل البدلية ،
ولا يستلزم مقيداً مخصوصاً ، وبما أن ليس للمطلق بدل فهو ولا غيره
قلة احتياج كافة المقيدات ،

(رباعي)

لا يمكن الحصول على قربك بالأسباب والعلل
ولا يمكن الوصول إليك بلا واسطة فضلت الأزل
ويمكن أن نجد سديلاً لكل موحود
إلا أنت فـأنت بلا سديل وسدل

(رباعي)

يا من داتك الرفيعة ليست جوهرًا أو عرصًا
ومن فصلك وكرمك ليس معللاً بفرض
أنت عوض عمن لا يكون ويوحّد
ولا أحد لست أنت عوضاً عنه
واستغناء المطلق عن المقيد باعتبار الذات ولا فإن ظهور أسماء
الالهية وتحقق نسب الربوبية بغير المقيد من المحالات.

(رباعي)

يا من حمالك هو باعث شوقى وطلبي
ومطلوبييتك هي فرع لطلبي
فإذا لم تكن امرأة محسنتي لك
لا يظهر حمال محبوبييتك

لا بد إن الحق هو المحب كما هو المحبوب وهو الطالب ، فهو
المطلوب والمحبوب في تمام جمع الأحذية ، وهو الطالب والمحب في مرتبة
التفصيل والكثرة .

(رباعى)

يا من ليس ~~مسير~~ إلا لك

ولا يخلو منك ~~مسجد~~ ودير

رأيت جميع الطلاب والمطلوبين

وجدتهم جميعاً أنهم همو أنت ولس غيرك

(لائحة) . حقيقة كل شيء هي تعين وجوده في حضرة العلم

باعتبار الشأن الذى ذاك الشيء هو مطهره ، أو أن الوجود نفسه يتعين
بنفس ذاك الشأن فى تلك الحضرة ، والأشياء الموجودة عبدة عن تعيّنات
الوجود باعتبار الانصباف الظاهر للوجود بنثار حقائقها وأحكامها أو أن
نفس الوجود يتعين بنفس هذه الاعتبارات ، بحيث تظل الحقائق دائماً
مختفية فى باطن الوجود ، وتظهر أحكامها وآثارها فى ظاهر الوجود ،
لأن زوال الصور العلمية من باطن الوجود محال وإلا لزم الجهل تعالى
عن ذلك علواً كبيراً .

(رباعى)

بحر وجوه الوجود واعني اثاره

فى الخارج والعلم العارض على ذات الوجود

فى أستار ظلمة العدم مستورون

لكن صورتنا ظهرت على مرآة الوجود

إذن عكل شىء متعين بحسب حقيقة الوجود أو الوجود أو تعين

لعارض للوجود ، والتعين هو صفة المتعين ، والصفة باعتبار المفهوم مع

أنها غير الموصوف فهو عينه باعتبار الوجود والتغير بحسب المفهوم

والاتحاد بحسب الوجود يوجبان صحة الحمل .

(رباعى)

الحار والجليس ورقيق السمر كلهم أنت

ودلق الشسحساد وأطلس الملك هما أنت

وفى حمم الفسرق وحلوة الحسمع

كلهم أنت بالسلسه ثم بالسلسه

(لائحة) مع أن حقيقة الوجود مقولة ومحمولة على جميع

الموجودات الذهنية والخارجية لكن لها مراتب متفاوتة بعضها فوق

بعض ، ولها أسماء وصفات ونسب واعتبارات خاصة فى كل مرتبة

لا توجد في سائر المراتب مثل مرتبة الألوهية ، والربوبية ، ومرتبة العبودية ، والخالقية ، إذن فإطلاق أسماء مرتبة الألوهية مثلاً مثل (الله) و(الرحمن) وغيرهما على المراتب الكونية هو عين الكفر ومحض الزندقة ، وكذلك إطلاق الأسماء الخاصة بالمراتب الكونية على مرتبة الألوهية هو غاية الضلال ونهاية الخذلان .

(رباعى)

يا من تظن أنك صاحب تحقيق

وفى صمة الصدق واليقين صديق

كل مرتبة فى الوجود لها حكم

وإذا لم تحسفظ المراتب فأنت زنديق

(لائحة) الموجود الحقيقى ليس أكثر من واحد وهو عين الوجود

الحق والوجود المطلق ، لكن له مراتب كثيرة (أولها) مرتبة اللاتعيين

وعدم الانحصار والإطلاق من كل قيد واعتبار ، وهو من هذه الحيثية

مُنزّه عن إضافة النعوت والصفات ، مقدس عن دلالة الألفاظ واللغات ،

وليس للنقل فى نعت جلاله لسن العبارة وليس للعقل فى كنه كماله

إمكان الإشارة ، أرباب الكشف فى حجب عن إدراك حقيقته ومثلهم

أصحاب العلم فى اضطراب بسبب امتناع معرفته وغاية دلالاته عدم

الاستدلال ونهاية عرفانه الحيرة .

(رباعى)

يا من فيك كل بيان وعيان معدوم

واعتقاد كى يقير وطن معدوم

لا يمكن الاستدلال منطقاً على ذلك

حيثما نكوز فكل استدلال معدوم

(رباعى)

مع أن روح المعارف علمية

لكن أنى لها السير فى حرم قدسك

إن أيدى كافة أهل الكشف وأرباب الشهود قصيرة عن إدراك

ذيل إدراكك

(رباعى)

هذا المشق الذى هو حرء ما لا ينضج

حاشا بعقولنا ندرك

ولأفصل أن ينفس صبح البقير من نوره ويخلصنا من ظلام الشك

(المرتبة الثانية) هى تعيينه بتعين جامع لجميع التعيينات الفعلية

الوجودية الإلهية ، وجميع التعيينات الانعالية الإمكانية الكونية ، وتسمى

هذه المرتبة بالتعين الأول ، لأنه هو أول تعيينات حقيقة الوجود ، وفوقها

مرتبة اللاتعيين ولا غيرها ، (المرتبة الثالثة) هي أحدية جمع جميع التعينات الفعلية المؤثرة وهي مرتبة الألوهية ، (المرتبة الرابعة) وهي تفصيل مرتبة الألوهية وهي مرتبة أسمائها وحضراتها واعتبار هتين المرتبتين من حيث ظاهر الوجود الذي هو وجوب وصفه الخاص ، (المرتبة الخامسة) أحدية جمع جميع التعينات الانفعالية التي من شأنها التأثير والانفعال وهي المرتبة الكونية الإمكانية ، (المرتبة السادسة) وهي تفصيل المرتبة الكونية أو مرتبة العالم والعروض ، وهاتان المرتبتان باعتبار ظاهر العلم الذي ومن لوازمه الإمكان والذي هو تجليه على ذاته بصور الحقائق وأعيان المعينات ، إذن في الحقيقة ليس الوجود أكثر من واحد يسرى في جميع هذه المراتب والحقائق المترتبة فيها ، وهو في هذه المراتب والحقائق عين هذه المراتب والحقائق ، حيث كانت هذه المراتب والحقائق فيه عيه ، وحيث كان الله ولم يكن معه شيء .

(رابع)

أتود أن تفهم حال الوجود الظاهر في كل شيء مع كل شيء ؟
 اذهب وانظر إلى الحجاب فوق الخمر كيف تكون
 خمره فيه وكيف يكون هو فيها

(رابع)

على لوح العدم لوائح نور القدم لائحة وليس أحد في هذا
 السر مخمراً مثل آدم

لا تحسر الحق مستقلاً عن العالم لأن العالم في الحق حق^٩
والحق في العالم ليس غير العالم

(لائحة) حقيقة الحقائق هي الذات الإلهية لله تعالى شأنه ، وهو حقيقة الأشياء أيضاً وهو واحد في حد ذاته لا يجوز عنه العدد ، لكنه باعتبار التجليات المتكثرة والتعينات المتعددة في المراتب قارة يكون حقيقة ، لحقائق الجوهرية المتبوعة بقدرة الحقائق العرضية التابعة ، إذن هذه ذات واحدة هي التي تظهر متكثرة بواسطة الصفات المتعددة للجواهر والأعراض ولكن من حيث الحقيقة هي واحدة وليست في الأصل متعددة ومتكثرة .

(رابعي)

يا من تسمع لكلام هذا وكلام ذاك
إن ظنك بالشائية لهو دليل البعد والسخط
إن في حملة الكائنات بلا سهو وسخط
عيماً واحدة وحسب وذاتاً واحدة فقط

عين الواحد هذه من حيث التجرد والإطلاق من التعينات والتقييدات المذكورة هي الله الحق ، ومن حيث التعدد والتكثر الذي يظهر بواسطة تلبسها بالتعينات هي الخلق والعالم ، إذن فالعالم هو طاهر الحق والحق هو باطن العالم ، كان العالم قبل ظهوره هو عين الحق والحق بعد ظهوره هو عين العالم ، إذن فتوجد حقيقة واحدة في الواقع ، والظهور والباطن

والأولية والأخرية من نسبها واعتباراتها (هو الأول والآخر والظاهر والباطن)

(رباعى)

الحق على شكل الحصار القاطعات الطريق على العشاق
لا بل إن الحق عيان فى جميع الآفاق
والعالم الذى وحده بوحه التفسير

الله هو الحق حميما من جهة الإطلاق

(رباعى)

لما صار الحق عيانا فى تفاصيل الشئون
صار هذا العالم الملىء بالروح والخسارة مشهودا
وإذا رجع العالم والعالمون

أتى الحق باديها برتبة الإحمال

(لائحة) يقول الشيخ رضى الله عنه فى الفصّ الشعبى إن
العالم عبارة عن الأعراض المجتمعة فى عين الواحد الذى هو حقيقة
الوجود ، والتي تتبدل وتتجدد مع الأنفس والأناث ، وفى كل أية يتجه
عالم إلى العدم ويأتى منه إلى الوجود ، وأكثر أهل العلم عن هذا المعنى
غامضون كما قال سبحانه (بل هم فى لبس من خلق جديد) ولم يطلع
على هذا المعنى من أرباب النظر غير الأشاعرة فى بعض أجزاء العالم

وهي الأعراض حيث قالوا (الأعراض لا تبقى زمانين) ، وغير
الحسبانية المعروفين بالسوفسطائية في كافة أجزاء العالم سواء الجواهر
أو الأعراض ، وأخطأ كل من الفريقين من وجه ، أما الأشاعرة فمبعت
خطئهم هو أنهم أثبتوا الجواهر المنعددة وراء حقيقة الوجود وأقاموا
الأعراض المتبدلة المتجددة فيها ، ولم يعلموا أن العالم ليس بجمع
أجزائه إلا الأعراض المتجددة المتبدلة مع الأنفاس التي تجمعت في عين
الواحد وتروى في كل أن من هذه العين ويتبس أمثالها بها ، إن يقيم
الناظر في الخطأ بواسطة تعاقب الأمثال فيظن أنها أمر واحد مستمر
كما يقول الأشاعرة في تعاقب الأمثال على محل العرض من غير حلو أن
من شخص من العرض معادل للشخص الأول فيظن أنها أمر واحد
مستمر .

(رباعى)

هو بحر لا ينقص ولا يزيد

والأمواج عيسه ذهبية وآتية

والعالم بما أنه عبارة عن نفس هذه الأمواج فلا يكون زمانان

بل آنان مستمران

(رباعى)

العالم اذا لم تكن عاريا من الاعتبار هو حهر جار بأطوار طارئة

وهي كل أطوار الحهر الحارى سراسر وهو حقيقة الحقائق

وأما خطأ السوفسطائية ، فهو أنه مع قولهم بالتمدد في العالم بأسره لم ينتبهوا إلى وجود حقيقة واحدة تتلبس بالصور وتظهر أعراض العالم والموجودات المتعينة متعددة وليس لها ظهور في المراتب الكونية بغير هذه الصور والأعراض ، كما أن ليس لها وجود في الخارج بقوىه .

(رباعى)

السوفسطائية الجاهلون بالعقل يقولون إن العالم خيالى فإن أجل إن العالم كله خيال ولكن يبدو دائماً فيه حقيقة متحلية وأما أرباب الكشف فيرون أن حضرة الحق سبحانه وتعالى يتجلى في كل نفس بتجلٍ مختلف وليس في تجليه أصلاً تكرر ، أى أنه لا يتجلى في أمين متعين واحد وشأن واحد بل يظهر في كل نفس بتعين مختلف ويتجلى في كل آن بشأن آخر .

(رباعى)

الوجود الذى ليس عياناً في شأن في كل آن ويتجلى في كل آن في شأن آخر

وإذا أردت برهاناً على قولى هذا فاقرا من كلام الحق (كل يوم هو في شأن)

والسر في ذلك هو أن لحضرة الحق سبحانه أسماء متقابلة بعضها لطيفة وبعضها قهريه وكلها دائماً في عمل ، ولا يجوز عليها تعطيل قط ،

إذن فحين تصير حقيقة من الحقائق الإمكائية بواسطة حصول الشروط
 وزوال الموانع مستعدة للوجود فإن رحمة الرحمانية تدركها وتفيض عنها
 بالوجود ويتعين ظاهر الوجود بواسطة تلبسه بآثار تلك الحقيقة
 وأحكامها بتعين خاص ويتجلى بحسب ذلك التعيين ، وبعد ذلك بسبب
 قهر الأهدية الحقيقية ، التي تقتضي اضمحلال التعينات وثار الكثرة
 الصورية تنسلخ من ذلك التعيين ، وفي نفس ذلك الانسلاخ على مقتضى
 رحمة الرحمانية تتعين بتعيين آخر خاص يماثل التعيين لسابق ،
 تضمحل في أن ثانٍ يقهر الأهدية ويحصل برحمة الرحمانية تعين آخر ،
 وهكذا إلى ما شاء الله ، إذن لا يحدث التجلي في نين فقط بتعيين واحد
 ويمضي عالم إلى العدم في كل نٍ ويصهر آخر مثله في الوجود ، لكن
 المحجوب بسبب تعاقب الأمثال وتناسب الأحوال يظن أن وجود العالم
 على حال واحدة وعلى وتيرة واحدة في الأزمنة المتوالية .

(رباعى)

سبحان الله ما أعظمه رباً ودوداً

مستجمعاً للفضل والكرم والرحمة والجلود

في كل لحظة يسوق عالماً إلى العدم

ويدخل آخر مثله في نفس اللحظة إلى الوجود

(رابعى)

أنواع العطاء مع أن الله يهينها لكنه يهب كل اسم عطاءً مستقلاً

نفى كل أن يهب حقيقة العالم اسم الفناء مرة واسم البقاء مرة أخرى

والدليل على أن العالم هو مجموع الأعراض المحتتمعة فى عين الواحد وهو حقيقة الوجود هو أن على الرغم من أن حقائق الموجودات تُحدد لكن لا يظهر فى حدودها غير الأعراض فمثلاً حين يقال إن الإنسان حيوان ناطق والحيوان جسم نام حساس متحرك بإرادة والجسم هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة ، والجوهر موجود ليس فى موضوع والموجودات لها التحقق والحصول ، فكل ما يذكر فى هذه الحدود من قبيل الأعراض إلا تلك الذات المبهمة الملحوظة فى هذه المفاهيم ، لأن معنى الناطق أنه ذات لها النطق ومعنى النامى ذات لها النمو ، وهكذا فى البواقى وهذه الذات المبهمة هى عين وجود الحق والوجود الحقيقى القائم بذاته والمقوم للأعراض ، وقول أرباب النظر إن أمثال هذه المفاهيم ليست فصولاً بل لوازم الفصول يعبر بها عن الفصول بواسطة عدم قدره على التعبير عن حقائق الفصول بالنحو الذى يميزها عن غيرها يعبر هذه اللوازم أو اللوارم الأخرى منها ، هذا القول مقدمة متنوعة ومقالة غير مسموعة ، وإذا سلطنا جدلاً بهذا فإن كل ما هو ذات بالنظر إلى جوهره سوف يكون عرضاً قياساً على عين الواحد تلك ، لأنه إذا دخل فى حقيقة الجوهر خرج عن تلك العين وقام بها ، والدعوى بأن هنا أمراً جوهرياً وراء عين الواحد فى غيبة لسقوط

خاصة حين يشهد كشف أربب الحقيقة المقنن من مشكاة النبوة
مخلاف تلك ، ادعى ويحزن المخالف إذا قام الدليل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل .

(رباعى)

لا تطلب تحقيق المعانى من العبارات

ولا تبحث عنه بلا رفع القنود والاعتبارات

إن أردت (الشفاء) من علة الجهل فلا تطلب (قانون) لنحاة
من (الإشارات)

(رباعى)

قمت بالوقوف على (المواقف) ومنعك قصد (لمقاصد) عن
مقصودك

لا تطع قط (أنوار الحقيقة) عن (المطالع) ما لم تقم (بكشف
الحجب) (١)

(رباعى)

اجهد في رفع الحجب لا في جمع الكتب

لأن بجمع لكتب لا يحصل رفع الحجب

(١) في هذا الرباعى وسابقه ذكر لاهم توليف الحكمة في المشرق الإسلامى خاصة
مؤلفات ابن ميث

أين كسان في طي الكتب تشوة الحب ؟

أطوها حميماً وعبد إلى له وتب

(لائحة) أعظم الحجب وأكثر القبح لجمال الوحدة الحقيقية هي ، لتقييدات والتعديرات التي وقعت في ظاهر الوجود بواسطة تلبسها بأحكام الأعيان الثابتة وآثارها في حضرة العلم الذي هو باطن الوجود ، ويسمى للمحجوبين أن الأعيان وجدت في الخارج بينما لم يدركه علم من الوجود الخارجي ، وكانوا دائماً ولا يزالون يعتقدون بعدمهم الأصلي وما هو موجود ومشهود إنما هو حقيقة الوجود ، لكن باعتبار تلبسها بأحكام الأعيان وآثارها وليس من حيث تجردها منها ، لأن البطون والخفاء من هذا النحو من لوازمها إذن في الحقيقة فإن حقيقة الوجود لا تزال على وحدتها الحقيقية ، وكانت أولاً وسوف تبقى أبداً لكن في نظر الأغيار بسبب احتجابها بالصورة فإن كثرة الأحكام والآثار تبدو متقيدة ومتعينة وتظهر متعددة ومتكثرة .

(رباعى)

الوحود الساقى بحر مائج

لا يرى أهل العالم من داك البحر غير موجه

انظر إلى الموج في باطن البحر فيظهر على ظاهر البحر

ويختفى البحر في موجه

(رباعى)

انظر إلى السر الإلهى وقد اختفى فى العالم كماء الحياة
المختفى فى الظلام

ظهر من البحر سمك كثير حتى اختفى البحر فى كثرة السمك

(لائحة) كلما يظهر شيء فى شيء آخر يكون الظاهر خلاف
المظهر أى أن الضاهر شيء والمظهر شيء آخر ، وأيضاً ما يظهر من
الظاهر هو المظهر هو شبح وصورة لآيات وحقيقة إلا الوجود الحق
والوجود المطلق الذى حيثما يظهر يكون غير المظاهر وهو بدته ظاهر فى
كافة المظاهر .

(رباعى)

عجب قولهم إن القلب مرآة الاعتقاد

وعجيب أن تظهر فيه وجوه الحسان الفاخرات

إن تظهر وجوه الحسان فى المرآة فلا عجب فيه وإنما العجب أن
تكون أنت نفس الحسنة ونفس المرآة

(لائحة) حقيقة الوجود بجميع الشئون والصفات والنسب
والاعتبارات التى هى حقائق كافة الموجودات تسرى فى حقيقة كل
موجود ، ولهذا قيل (كل شيء فيه كل شيء) ، ويقول صاحب (كلشن
راز) أو (روضة الأسرار) .

إذا شقق قلب قطرة واحدة

خرجت منه مسانة بحر صاف

(رباعي)

الوجود الذي هو ذب الله العريضة

كل الأشياء فيها وهي أيضاً في كل لأشياء

وهذا شرح قول المعارف حين يقول

كل الأشياء مدرجة في كل الأشياء

(لائحة) . كل قدرة أو فعل يصدر ظاهراً إنما هي الحقيقة يظهر

من الحق الطاهر في تلك المظاهر وليس يظهر من هذه المظاهر .

يقول الشيخ رضي الله عنه في (الحكمة العلية) (لا فعد العين

بل الفعل لربها فيها فاطمأنت العين أن يضاف إليها فعل) ، إذن فتسبب

القدرة والفعل إلى العبد بسبب ظهور الحق بصورته وليس بسبب نفسه

هو فقرأ (والله خفيكم وما تعلمون) ، وأعلم أن الوجود والقدرة والفعل

منك هم من الله تعالى .

(رباعي)

كل المعجز ولقاء مطلوب ما

والوجود وتوابعه مسلوب منا

إسمه هو الذى طهر فى صورتنا

فانتسيت قـبـدـرتـه وفـعـله إلينا

(رباعى)

بما أن ذاك منقبة يا صاحب المهم

اسكت عن نسبة الأفعال إلى نفسك

وسمع مثلاً طيباً ولا تغيبس

ثنت العـسـرـش أولاً ثم انقش

(رباعى)

إلى متى وصفك لنفسك برغم الحاسد

وإلى متى يثنى ترويح مثل هذا المتاع الكاسد

أنت ممدوم وخيال الوجود منك

فاسد وإلى متى هذا الخيال الفاسد

(لائحة) بما أن الصفات والأحوال والأفعال التى تظهر فى

المظاهر هى فى الحقيقة مضافة إلى الحق الظاهر فى تلك المظاهر ، فإن

فأيه يقع أحياناً فى بعضها شر وببعض ، فيمكن أن تكون من أجل إعدام

أمر آخر لأن الوجود من حيث هو وجود خير محض والشر الذى يتوهم

من كل أمر وجودى إنما بسبب إعدام أمر وجودى آخر لا بسبب

ذلك الأمر الوجودى من حيث هو أمر وجودى

(رِباعى)

كل نعت من قليل الخير والكمال

هو من نعت الذات الطاهرة المتعمالية

وكل وصف فى حساب الشر والويل

مآله إلى قصور القابليات

وادعى الحكماء ضرورة وجود الخير المحض وأوردوا أمثلة عديدة

لتوضيح دعواهم وقالوا إن البرد - مثلاً - المفسد للثمار وهو شر

بالنسبة للثمار ، وإنما شريكه ليست بسبب كيفية من كيميائياته ، لأنه من

هذه الجهة كمال من الكمالات وإنما لأجل أنه صار سبباً لعدم وصول

الثمار لكمالها اللائق ، وكذلك القتل وهو شر فشريكه ليست بسبب قدرة

القاتل على القتل أو حدة آلة القتل أو قابلية العضو المقتول للقطع وإنما

بسبب زوال الحياة وذاك الزوال أمر عديم إلى غير ذلك من الأمثلة

(رِباعى)

حيثما سار الوجود أيها القلب

فأيقن أنه حـيـر مـحـص

وكل شر من العدم والعدم غير الوجود إذن فالشر أيها القلب

كل ما يقتضيه غير الوجود

(لائحة) يقول الشيخ صدر الدين القوي قدس الله تعالى سره - في كتاب (النصوص) إن العلم تابع للوجود بمعنى أن كل حقيقة من الحقائق لها وجود وهي علم ، وتفاوت العلم بحسب تفاوت الحقائق في قبول الوجود كملاً ونقصاً ، وإن فعلاً يقبل الوجود على الوجه الأتم والأكمل يقبل العلم على هذا الوجه ، وما يقبل الوجود على الوجه الأنقص يتصف بالعم على هذا الوجه ، ومشأ هذا التفاوت غالبة ومغلوية أحكام الوجوب وإمكان ، وهي كل حقيقة تعب أحكام الوجوب يكمل فيها الوجود والعلم ، وأي حقيقة تغلب فيها أحكام الإمكان ينقص فيها الوجود والعلم وعالماً أن خصوصية الحكم بتأعية العلم للوجود كما ورد في كلام الشيخ عي سبيل التمثيل ولا فجميع الكمالات ، التابعة للوجود كالحياء والقدرة والإرادة ، وغيرها لها نفس الحال ، وقال بعضهم - قدس الله تعالى أسرارهم أيضاً - لا يخلو أي فرد قط من الموجودات من العلم لكن العلم على وجهين أولهما ما يسمى بحسب العرف علماً ، والآخر ما لا يسمى بحسب العرف علماً ، وكلا القسمين عند أرباب الحقيقة من مقولة العلم لأنهم يشهدون سريان العلم الذاتي للحق سبحانه في جميع الموجودات ، ومن قبيل القسم الثاني (الماء) مثلاً الذي لا يسمى علماً بحسب العرف ولكن نراه يميز بين المرتفع والمنخفض فيعدل عن المرتفع ويجري في المنخفض كما ينفذ داخل الجسم المتخلخل ويرطب ظاهر الجسم المتكاثف ويتركه إلى غير ذلك ، إذن فمن خاصية العلم جريانه على مقتضى قابلية القابل وعدم مخالفتها لكن العلم ظهر في هذه المرتبة في صورة الطبيعة وعلى هذا

القياس سرارية العلم في سائر الموجودات بل سرارية جميع الكمالات
القابعة للوجود في الموجودات بتسريها .

(رابعي)

الروحود بالصفات الخافية فيه يسرى في كافة أعيان العالم
وكل وصف لغير الناقابل لها صار عياناً على قدر قبول العين له

(لائحة) وكما أن حقيقة الوجود بسبب صرافتها وإطلاقها سرارية في
نوات جميع الموجودات بحيث تكون عين تلك النوات في تلك النوات ، كما
أن تلك النوات كانت فيها عينها كذلك صفاتها الكامنة تسرى بكليتها
وإطلاقها في جميع صفات الموجودات بنحو أن تكون ضمن صفاتها عين
صفاتها ، وكما تكون صفاتها في عينها صفات كاملة تكون عين تلك
الصفات كامنة فمثلاً صفة العلم في ضمن علم العالم بالجزئيات هي
عين العلم بالجزئيات ، وفي ضمن علم العالم بالكليات هي عين العلم
بالكليات ، وفي ضمن العلم الفعلى والانفعالى هي عين العلم الفعلى
والانفعالى ، وفي ضمن العلم النوقى والوجدانى هو عين العلم النوقى
والوجدانى إلى غاية علم الموجودات التى لا تعد - بحسب العرف - عامة
هي عين العلم الثلاثة بحالها وعلى هذا القياس سائر الصفات والكمالات .

(رابعي)

يا من داتك سارية في دوات الأعيان وأوصائك متوارية في صفاتهم
وصفك كداتك مطلق لكنه ليس في ضمن المظاهر حالياً من التقيد

(لائحة) حقيقة الوجود هي ذات حضرة الحق سبحانه وتعالى ،
وشتونها وسبها وعناها هي صفاته ، وإظهاره لنفسه مثلثاً بهذه
النسب والاعتبارات هو فعله وتأثيره ولنعينات الظاهرة المترتبة على هذا
الإظهار هي آثاره .

(رباعى)

ذلك المستور أجلى نفسه بالشئون الذاتية في المظاهر الدينية
والدنيوية

فاظر يا طالب اليقين من هذه النقطة التي ذكرتها ما هي
الذات والصفة والفعل والأثر

(لائحة) كلام الشيخ رضى الله عنه في بعض مواضع من
النصوص مشعرياً وحود أعيان الممكنات والكمالات التابعة للوجود
مضاف إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى ، وفي بعض المواضع الأخرى
يشعر بأن ما يضاف إلى حضرة الحق سبحانه هو إفاضته الوجود
وحسب ، وترايع الوجود من مقتضيات الأعيان والتوفيق بين هذين
القولين هو أن لحضرة الحق سبحانه تجليين (أولهما) التجلى الغيبي
الذى يسميه الصوفية بالفيض الأقدس وهو ظهور الحق سبحانه أولاً في
حضرة العلم على نفسه الصور الأعيان والقبلات والاستعدادات لها ،
و (الثانى) التجلى الشهادى للوجود الذى يسمى بالفيض المقدس وهو
ظهور " وجود الحق سبحانه المصطبغ بأحكام الأعيان وأثارها " ، وهذا
التجلى الثانى مترتب على التجلى الأول ومظهر للكمالات التى كانت قد
اندرجت بالتجلى الأول فى قبلات الأعيان واستعداداتها .

(رباعى)

حود منك ارنسم عمائة نوع من الشعاذين
وأعطى كل منهم حوداً بصيلاً مستقلاً به
كان داك الحود الأول من الأول وعنده

ترتب هذا الحسود الشسمى أبداً
إن فبضافة الوجود والكمالات التابعة للوجود إلى الحق سبحانه
وتعالى باعتبار مجموع التجليين ، وبضافة الوجود إلى الحق وبضافة
توابعه إلى الأعيان باعتبار البجى الشسمى لأنه لا يترتب على التجلى
الثنى غير إفاضة الوجود على الأعيان وبظهار ما كان قد اندرج فيها
بمقتضى التجلى الأول .

(رباعى)

استمع إلى قول مشكل وسر مفلق
إن كل فعل وصفة لحقا بالأعبار
أصيفاً إلينا جميعاً من جهة

وأصيفاً إلى الحق من جهة أخرى
(تنزيل) لما كان المقصود من هذه العبارات والمطلوب من هذه
الإشارات التنبيه على الإحاطة الذاتية لحضرة الحق سبحانه وتعالى
وسريان نوره فى جميع مراتب الوجود حتى لا يذهل السالكون العالمون

والطلاب المتنبهون لشهود أى ذات عن مشاهدة جمال ذات الله ،
ولا ينفعلوا بظهور أى صفة عن مطالعة كمال صفاته ما ذكرناه فى أداء
هذا المقصود كافٍ وبيان هذا المطلوب وافٍ فلا جرم أن نقتصر على
هذا القدر ونختصر بهذه الرباعيات التالية

(رباعى)

إلى متى يا حامى نظير الكلام وتدبيح المقال وسحر البين
وإبداع القول ؟

إن إظهار الحقائق بالكلام صرب حيال أيها السادح وإلى متى
هذا التلاعب بالخيال ؟

(رباعى)

أصل أن تحنى عيك فى أسمال لفقر وأحسن أن تحدد
فهمك فى مسائل العشق

وما أن وجه المقصود مستور سقاب الكلام فالأولى ما
الصمت عن الكلام والاستماع

(رباعى)

إلى متى تصرخ كالجمرس

اصمت لحظة عن هذا الحرم ذى السهراء

لن تصير كثرًا لدرر الحقائق طالما لم تكن كلث اذنانًا كالصدف

(رباعي)

يا من تطبعت على وسواس الكلام
راع دائماً مقتضيات الكلام إن كنت عاقلاً
لا تسر ببنت شفة عن أسرار الوجود
لأن هذا الدر لا ينتظم بالماس الكلام

(رباعي)

الأفصل أن تحط على كل عيب سخط الإزالة وأن
تسدل الحجاب على جمال الغيب
وبما أن تجلى ذاك الجمال لا يخرج عنك فاسحب قدمك تحت
ذيلك ورأسك في جييك





شرح الرباعيات

حمداً لإله هو بالحمد حقيق

في بحر نواله حميع الذرات غريق

ما وفق إلى حمد فضله رفيق

ولم يسلك طريق شكره أي طريق

تعالى الله وتفرد بعزة وحدته التي لم يتسرب إليها كثرة ثنوية

الصفة والموصوف ، ولم يكن لقوة فكر وروية لحجوب أو مكشوف أسمى

حبة أمام امتناع إدراك هويته ، وحبذا هذا العظيم الحكيم الذي مفهوم

كلمة (أوتيت جوامع الكلم) في بيان كمال جامعيتة كلام جامع ، وفحوى

الآية الكريمة (وعلمك ما لم تكن تعلم) على رفعة علمه ومعرفته برهانه

ساطع .

(رباعي)

الملك العربي قبلة أرباب النجاة

مرآة الذات ومجلى الصفات

باتباع مسيرته علو الدرجات

لا زال عليه زاكيات الصلوات

وعلى آله وأصحابه طيبات التحيات وصالحات الدعوات وسلم
تسليماً كثيراً ، أما بعد ، يتبين أنه قيل بشاء هذه الرسالة المشتهرة
وإفشاء هذه الصحيفة المعتبرة كدت رباعيات عدة قد نضمتها في إثبات
وحدة الوجود وبيان تنزلاتها إلى مراتب الشهود مع التنسج على كيفية
إدراكها على سبيل الكشف والعرفان والوصول إليها بطريق النوق
والوجدان ، ولقيت صورة الانتظم ، ولكن بما أن ميدان العبارة كان
ضييقاً على ترجمان اللغة بسبب رعية القافية ، وكانت قدم سالك البيان
معدة المحافظة على الورع عرجاء فلم تكن مخبرات معانيها تظهر جمالها
بغير نقاب إجمال ، ولم تكن مستورات حقائقها مبدئ وجهها بغير حجاب
يشكل فلا جرم أن أرقم وأسطر في ذيل تلك الرباعيات كلمات يسيرة
منثورة من كلام كبراء الدين وعرفاء أهل اليقين من أجل تفصيل
المجملات وتوضيح المشكلات ، والأمل معقود على مكرم أخلاق المطالعين
المصنفين ، وأنا الضعيف بعجزى معترف وبقصوري متصف إذا اطلعوا
على مواضع الخلل ومواقع الزلل أن يسعوا في إصلاحها ويعفوا عليها
ببذل العفو والإغماض ، ويحتنبوا صبرة العدل وسبرة اللوم ، وأن
يصرفوا كل ما فيها إلى مصرف لائق ، ويحصوا معانيها بمحمل شائق
والله ولي التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق .

(فمن تلك الرباعيات)

الواحب وهو واهب الوجود للمحدث والقديم وتصوير هسته
الوجود قوله (كن)

أقول حديثاً لطيفاً هو لب الكلام إنه الوجود ، يستوى أن
يكون الوجود أو خالق الوجود

(وأيضاً منها)

كل مخلوق عساحز لا يصل إليث

حرى به أن يتخلص من نفسه ويرتبط بك

أنت موجود بذاتك في الوجود الذي ليس إلا ذاتك لكن الوجود
موجود بك وأنت باق بذاتك

في هاتين الرباعيتين إشارة إلى اتحاد وجود الواجب تعالى وتقدس
بحقيقته كم هو مذهب الحكماء والصوفية الموحدين ، وشرح ذلك أن
الموجودات يمكن تقسيمها بالتقسيم العقلي إلى ثلاث مراتب هي
(الأولى) الموجود الذي يفاير وجوده ذاته وجوده مستفاد من غيره مثل
الممكنات الموجودة ، و (الثانية) الموجود الذي تعابير حقيقته وجوده
وتقتضيه على نحو أن يكون انفكاك الوجود عنه محالاً مع أن تصور
الانفكاك ممكن بناء على التعابير بين الذات والوجود مثل واجب الوجود
على مذهب المتكلمين ، و (الثالثة) الموجود الذي وجوده هو عين ذاته أى
الموجود بذاته لا بأمر معاير لذاته ، ولا شك من أن مثل هذا الموجود هو
الواجب ، لأنه حين لا يمكن تصور انفكاك شيء من نفسه فكيف يمكن
وقوعه بحسب الخارج ؟ وجلى أن أكمل مراتب الوجود المرتبة الثالثة ،
والنظرة السليمة تجرم بأن الواجب تعالى وتقدس يتبغى أن يكون على
أكمل مراتب الوجود إذن ذاته هي عين وجوده .

(تنبيه) ومن هنا يعلم أنه إذا أطلق لفظ الوجود على الواحد تعالى فالمراد به الذات الموجودة بنفسها والموجدة لغيرها وليس الكون والحصول والتحقق ، وهي معنى مصدرية ومفهومات اعتدائية ليس لها تحقق ووجود ، لا في المذهب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(وأيضاً منها)

الوجود الظاهر بداته مثل النور
ظهرت منه ذرات المسكونات
وكل شيء بعينه عن ضيائه

يظل مسطوراً في ظلمة العدم

(وأيضاً منها)

شمس الملك مسيطرة بنورها
وجرم القمر من شعاعها ينير
والنور منير بداته وذو العقل الخبير لو يعلبه على الشمس والقمر
ولا تنقده

في هاتين الرباعيتين إشارة إلى تمثيل مُثَلُّ به لشرح مراتب الموجودات في الوجود ، وقيل إن الأشياء الدورية على ثلاث مراتب في التوراتية (الأولى) التي يستفاد نورها من غيرها مثل جرم القمر في مقابلة الشمس ينير بشعاعها ، وفي هذه المرتبة ثلاثة أشياء الأول

حرم القمر ، والثاني الشعاع الذي يسقط عليه ، والثالث الشمس لئلا
تفيد الشعاع ، (والمرتبة الثانية) ما يقتضى نوره ذاته كالشمس بفرض
أن ذاتها تستلزم نورها وتقتضيه ، وفي هذه المرتبة شيئان جرم
الشمس ، ونورها ، و (المرتبة الثالثة) ما ينير بداته ويظهر لا بنور يزيد
على ذاته كالنور لأنه لا يخفى على أى عاقل أن نور الشمس ليس مظلماً
بل منير وظاهر بذاته لا بنور آخر يقوم بذاته ، وفي هذه المرتبة شيء
وحد هو النور الطاهر بداته إلى أبصار الدس وتظهر الأشياء الأخرى
بواسطته بحيث يكون لها قاطبة الظهور ، ولا يعلو هذه المرتبة الثالثة
مرتبة أخرى في التورائية ، وإذا تصورنا هذه المراتب الثلاث في
المحسوسات اتضحت المراتب الثلاث للموجودات التي ذكرناها قبل هذا
وتبين أكملية المرتبة الثالثة والله تعالى أعلم .

(وأيضاً منها)

كل شيء خلاف الوجود يحتاج الوجود لى وجوده كما يظهر
في عين الشهود

ويحتاج بما أنه ليس من الواجب وصفه بالوجوب إلى
الوجود الخاص وهو المقصود

هذا الرباعي إشارة إلى دليل إثبات اتحاد الوجود الواجب بحقيقته ،
وشرح ذلك أن كل شيء يفاير الوجود لا يكون عين مفهوم الوجود
ولا فرد كالأنسان - مثلاً - ما دام لم ينضم إليه الوجود فلا يتصف
بالوجود في نفس الأمر ، إذن كل شيء يفاير الوجود في الموجودية

يحتاج في نفس الأمر إلى غيره وهو الوجود ، وكل ما يحتاج في
الموجودية إلى غيره هو (الممكن) لأن الممكن هو ما يحتاج في وجوده إلى
غير ، إذن كل شيء يغير الوجود لا يمكن أن يكون هو (الواجب) ، وقد
ثبت بالنزاهة العقلية أن الواجب هو الموجود إذن فلا يمكن أن يكون
الواجب غير الوجود

(سؤال) لو قال أحد إن الممكن هو ما يحتاج في موجوديته إلى
غير هو موجد لا موجوده (فالجواب) كل شيء يحتاج إلى غيره في
موجوديته يستفيد وجوده من غيره هو الممكن سواء سمي ذاك الغير
بالوجود أو بالموجد

(وأيضاً منها)

الوجود الذي هو حقيقة الحق هو الحق
وليس المصنف والملحق بالحق
وجماعة تقيدته بالتعيين
وأخرى تطلقه من قيد التعيين

القائلون باتحاد الوجود الواجب معالي بحقيقته فرقتان (الفرقة
الأولى) أرباب الفكر والنظر كالحكماء ، ويقولون إنه لا يجب أن يكون
واجب الوجود كلياً أي لا يجدر أن تكون له الكلية والعموم العارض ، لأن
الوجود الكلي لا يحدث في الخارج بدون تعيين ، إذن فيلزم أن يكون
بهذا واجب الوجود مركباً من هذا الأمر الكلي والتعيين والتركيب
لِلواجب محال كما هو مشهور ، بل يجب أن يكون الواجب في حد ذاته

متعيبٌ أى يكون تعيينه عين ذاته ، كما أن وجوده عين ذاته ، حتى لايجوز عليه بأى حال التركيب والتعدد وحسنه تكون موجودية الأشياء عبارة عن أن يكون لها تعق خاص وسببة معينة بحضرة الوجود ويسقط من تلك الحصرة عيها شعاع وليس الوجود عارضاً عليها أو حاصلأ عليها ، وعلى هذا التقدير فالموجود مفهوم كلى محمول على أمور منكثرة ، والوجود الجزئى الحقيقى ممتنع الاشتراك بين الكثيرين

(سؤال) لو قال أحد يتبادر إلى الدهن من لفظ الوجود مفهوم مشترك بين الأشياء الكثيرة إذن فكيف يكون الجزئى حقيقياً ؟ (أجبا) بأن الكلام هو فى حقيقة الوجود لا فيما يتبادر من لفظ الوجود ، إذن فيجب أن تكون حقيقة الوجود الجزئى حقيقية والمفهوم الكلى المتبادر إلى الدهن من لفظ الوجود هو العرضى العام بالنسبة إلى تلك الحقيقة بما أن المفهوم واجب القياس بحقيقته

(الفرقة الثانية) هم الصوفية القائلون بوحدة الوجود إذ يقولون إن وراء طور العقل طوراً ينكشف فيه بطريق المكشفة والمشاهدة أشياء عدة يعجز العقل عن إدراكها كمعجز الحواس عن إدراك المعقولات التى هى مدركات العقل ، وتحقق فى هذا الطور أن حقيقة الوجود هى عين واجب الوجود ليست كلية ولا جزئية ولا خاصة ولا عامة بل مطلقة من كل القيود إلى حد أنها مطلقة أيضاً من قيد الإطلاق على داك القياس الذى ذكره أرباب العلوم العقلية فى الكلى الطبيعى ، وهى الحقيقة التى تجلت وظهرت فى كافة الأشياء الموصوفة بالوجود بمعنى أن لا شىء

البتة يصلو من هذه الحقيقة ، لأنه إذا خلا الشيء تماماً من حقيقة الوجود ما اتصف أصلاً بالوجود .

(وأيضاً منها)

الوجود الذي هو مرأى من الحدوث والقدم

ليس كلياً ولا جزئياً ولا كثيراً ولا قليلاً

لأن التعيين سواء كان الأخص أو الأعم

مسبوق بلا التعيين فأفهم

حقيقة الوجود من حيث الإطلاق لا يشار إليها ولا يحكم عليها بأى

حكم ولا تعرف بأى صفة ولا يضاف إليها أى نسبة من النسب مثل

الحدوث والقدم ، والوحدة والكثرة ، والوجوب والوجود ، والمبدئية متعلق صعباً بذاتها أو بغيرها ، لأن كل هذا يقتضى التعيين والتقيّد ، وليس من

شك من أن التعيين والتقيّد سواء أخص التعيينات مطلقاً مثل التعيينات الشخصية الجزئية أو أعم كل التعيينات وأوسعها مطلقاً كالـتعين

الأول أو سواء الأخص والأعم من وجه مثل التعيينات المتوسطة بينهما

مسبوقة جميعاً بلا التعيين ، إذن ليس واحد من هذه التعيينات يلزم

حضرة الوجود من حيث هو بل لزومها بحسب المراتب والمقامات المشار

إليها بقوله (رفيع الدرجات هو العرش) ، إذن فيصير مطلقاً ومقيداً وكلياً

وجزئياً وعمماً وخاصاً وواحداً وكثيراً بدون حصول تغير وتبدل فى ذاته

وحقيقته حينما تلاحظ باعتبار الإطلاق والفعل والتأثير والوحدة وهو

مرتبة الألوهية فهى حقيقة الله سبحانه وتعالى وله الوجوب الذاتى والقيم

وعيرهما من صفات الكمال، وحينما تلاحظُ من ناحية التقيد والانفعال والتأثر والكثرة والانسفال وقابليته الوجود من حقيقة الواجب بالفيض والتخطى فهي إذن حقيقة العالم وله الإمكان الذاتي والحدوث وعيرهما من الصفات ، وهذا باعتبار النزول إلى عالم المعاني وتجليه بالصور العلمية المعبر عنها بالأعيان الثابتة ، وبما أن هاتين الحقيقتين المفترقتين لأبد لهما من أصل تكوينان فيه واحداً وهو فيهما متعدد لأن الواحد هو أصل العدد والعدد تفصيل الواحد فلا مناص من حقيقة ثالثة تجمع بين الإطلاق والتقييد والعمل والانفعال والتأثير والتأثر وتكون مطلقة من وجه ومقيدة من وجه آخر ، وفعالة باعتمادها ومنفعلة باعتدال آخر ، وهذه هي حقيقة الأحدية الجامعة للحقيقتين المذكورتين ولها مرتبة الأولية الكبرى والأخيرة العظمى .

(وأيضاً منها)

الواجب الذي عمى العقل عن كنهه

أحلى من الحمى في نسبه الوجود

ماهيته أخفى من أن تظهر

أنيته أظهر من أن تخفى

إن الحق سبحانه من ناحية الحقيقة والذات أخفى من كل شيء ، ولا يمكن لأحد ما أن يدرك ويفهم ويشهد ويعلم كنه ذاته وغيب هويته كما أخبر هو عن نفسه (ولا يحيطون به علماً) ، تعالت درجة رفعة إدراكه عن مناولة الحواس ومحاولة القياس وخست ساحة عزة معرفته من

تردد الأفهام وتعرض الأوهام ، ليس دليل لنهايات العقول في بدايات معرفته غير التحير والتلاشي ، وليس سبب لصيرة أصحاب النظر في أشعة أنوار عظمت غير التعامي والبعاشي ، وفي الجملة كل ما يسعه العقل والفهم والوهم والحواس والقياس ، هبات الله سبحانه منزه ومقدسه عنه لأن كل هذه محدثات ولا يستطيع الحدث إدراك غير المحدث ، لكنه من ناحية التحقق والوجود فهو أوضح من كل شيء ، وإنما خفؤه وصعوبة معرفته - سبحانه - بسبب عاية وصوحه من كثرة ظهوره ولا تطبيق العيوب إدراكه - لحفاش لا يرى بالبهار لا لأن الأشياء تظهر أكثر بالليل لكنها هي أكثر ظهوراً بالبهار وعينه ضعيفة وكل ما في الوجود له صفة واحدة على الدوام في الشهادة على كمال وجوده وعمه وقدره وجلاله وعظمته جل ذكره من صانع لو أمكن غيبه الخالق سبحانه وعدمه لزلت السموات والأرض ، وإذا ذاك عرف بالضرورة وكل من قوى بصره رأى كل شيء يراه صبح الله ، وعليه يرى الله تعالى في كل شيء يراه ، وإذا أردت النظر في شيء ليس منه وليس إليه وبه فن تستطيع أن تحده فكل شيء قبة وشعاع من جمال حضرة وكل شيء منه وكل شيء إليه وبه ، بل إن كل شيء هو وليس لأي شيء قط وجود إلا هو هي الحقيقة ، بل إن جميع الموجودات ذات شعاع من نور وجوده وقال بعضهم - قدس الله أسرارهم - الحق سبحانه أظهر من كل المخلوقات والموجودات ، وهو مُحْتَفٍ لغاية ظهوره (حفي لشدة ظهوره) ، الحق سبحانه أظهر من الشمس فمن طلب البيان بعد العيان فهو في الخسران ، تقول لا أعرف هذا الرجل وبعد الاختلاط به ومشاهدة أفعاله

وأقواله وأحلافه وفضائله تقول أعرفه حق المعرفة ، والحق سبحانه وجمله
 المخلوقات أعماله وأقواله وأثاره متى يكون خافياً ؟ لماذا لا تقول لنفسك
 إن الحق سبحانه ذات وكل ما أرى وسوف أراه هينع هذه الذات ، إن
 فشاهد على الدوام الله سبحانه بأوضح من كل شيء ، ولا تقن لأراه
 لأنك إذا رأيت وفهمت غير ذاك كنت كمن يقول فى الروض أرى الأوراق
 ولا أرى الروض ، ولا يوجب هذا القول ضحكاً .

(نظم)

أفهم هذا وهو أن ترى الله فى كل لحظة فى كل وجه
 انظر فى كل صباح فى الفالق لأن الحق مظهر الخالق
 لا تر غير الله فى السموات والأرض وكل ما فيها وأفهم هذا جيداً

(وأيضاً منها)

إن الله الذى فسح عليك ألف باب
 لم يهتدك إلى طريق كمال كنهه
 وحسنك من الشفكير فى ذاته

حتى لا تعصى المشقة بلا جسدوى

(وأيضاً منها)

السنور الذى يملأ العالم
 يشهده القلب والبصر فى كل حال

والمحصل شهود ما كان

مشهوداً محالاً في قاعدة العقل

(وأيضاً منها)

يا من بكى قلبك من الهجر في نوح

إلى متى ستسكني في نوح مثل نوح ؟

من هو سبب هم الهجران في عين الشهود امتح بصيرتك
حتى ترى من هو مشهودك

معرفة الحق سبحانه وإدراكه على قسعين الأول إدراكه باعتباره
كنه ذاته وتجرده من تعيينات الأسماء والصفات وتلبسه بمظاهر
الكائنات ، وهذا ممتنع عن غير الحق سبحانه لأنه من هذا الحديث
محتجب بحجاب العزة ومختلف برءاء الكبرياء ، وليس أدنى نسبة بينه
وبين ما سواه ، إذن فالشروع في طريق معرفته بهذا الوجه إصاعة
بضاعة الوقت وطب لما لا يمكن الظفر بتحصيله إلا بوجه الإجمال وهو
أن يعرف المحقق أن وراء ما تعين أمراً يظهر به كل متعين وهو في حد
داته مبرأ من التعين ، ولذلك قال سبحانه (ويحذركم الله نفسه والله
رؤوف بالعباد) ، إذن فقد أراد - الحق سبحانه برحمته الكاملة ورأفته
الشاملة - راحة عباده فحذروهم من السعي في طلب ما هو مستمتع
الحصول ، وأتى في الحديث أيضاً (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في
ذات الله) ، ويقول الشيخ محيي الدين رضى الله عنه (التفكير في ذات
الله تعالى محال فم يبق إلا التفكير في الكون) .

(سؤال) إذا قلت بم أن التفكير في ذات الحق محل إذن
قبالام يتجه النهى ؟ (أجاب) بأن النهى يتجه إلى الفكر في الذات
والتفكير فيها كم ذكر صاحب المشنوى المعنوى

إن التفكير في ذاته ليس في الحقيقة مطراً في ذاته

وإما هو تمكير فيه وفي الطريق آلاف لحجب بيبك وبرر الله
وقد أشرنا إلى هذا القسم من المعرفة في الرباعى الأول ،
والقسم الثانى هو إدراكه سبحانه باعتبار تهيئات نوره وتنوعات ظهوره
في مراتب التنزلات ومراتب المكونات ، وهذا الإدراك بدوره على حزينين
الأول الإدراك البسيط وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع
الدهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه ،
والثانى هو الإدراك المركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه
مع الشعور بهذا الإدراك ويثن المدرك هو الوجود الحق سبحانه ، وفي
ظهور الوجود الحق سبحانه بحسب الادراك البسيط لا يوجد خفاء لأن
كل م تتركه هو أولاً الوجود المدرك ولو عقلت عن إدراك هذا الإدراك
ظل خفياً لغاية ظهوره ، كما هو حال إدراك الألوان والأشكال بواسطة
إدراك الضياء المحيط بها وهو شرط الرؤية ، ومع هذا يغفل الناظر
إدراك الضياء في إدراك الألوان والأشكال وبغية الضياء يكون معلوماً
أن وراءها أمراً آخر كان مدركاً وهو الضياء كذلك نور الوجود الحق
المحيط بالضياء والألوان والأشكال والرأى لها وبجميع الموجودات
الذهنية والخارجية ، هو القیوم لها جميعاً وأدراك شىء بدون إدراكه

محال ، فمع أنك غفلت عن إدراكه سبحانه ومنشأ هذه العقلة بوام
ظهوره وإدراكه بحيث إذا غاب أيضاً هذا النور مثل الضياء يظهر أن
أمراً آخر موجود في وقت إدراك الموجودات وهو نور الوجود الحق
سبحانه كلن مدركاً أيضاً لأن

(مثنوى)

ظهور حملة الأشياء بضدها لكن ليس الحق للحق ضد ولا مد
وما أن ليس لذات الحق نقل وتحويل فلا يحرق عليها تفسير
وتبديل

ولو كانت الشمس على حال واحدة لكان شعاعها على منوال واحد
وما عرف أحد أن هذا شعاعها وما كان فرق بين اللاب والقشر
والنظر في هذا الإدراك بسيط إذا قيل

الشيء كـ في ذات الحق باطل

واعتبر تحصيل حاصله محالاً محض

وأشرنا إلى هذا الإدراك في لرباعي الثاني ، وأما الإدراك الثاني
وهو الإدراك المركب فهو محل الفكر والخفاء والصواب والخطأ وحكم
الإيمان والكفر راجع إليه والتفاضل بين أرباب المعرفة بتفاوت مراتبه
ويشير إليه قول الصديق الأكبر رضى الله عنه (العجز عن درك
الإدراك إدراك)

(مثنوى)

أى نسبة للتراب بالعالم الطاهر

إن العجز عن درك الإدراك إدراك

وأشرنا إلى هذا الإدراك الثانى فى الرباعى الثالث (اللهم وفقنا

لهذا الإدراك واشعنا به عن سواك)

(وأيضاً منها)

لا يصل الفكر إلى الأسرار الإلهية

ولا يصل إلى الذات والصفات للحق كما هي

والعلم الذى هو تنهى صفته لدانية لا يصل إلى الذات

البرئة من التنهى

فى هذا الرباعى إشارة إلى وجه امتناع تحقق العلم بكنه ذات الحق

سبحانه وتعالى ، وتقرير ذلك أن غيبة هوية الذات التى هي مطلقة

بالإطلاق الحقيقى تقتضى ألا تضبط وتتميز ، ولا تلج تحت

الانحصار والإحاطة ، وحقيقة العلم هي الإحاطة بالمعلوم وكشفه على

سبيل التمييز عما عداه ، إذن فإن تعلقت به حقيقة علمية لزم تخلف

مقتضى الذات عنه لو انقلاب أو تبدل حقيقة العلم وكلاهما محال ، إذن

فحقيقة العلم لا يمكنها أن تحيط بذات الحق سبحانه من حيث

الإطلاق المذكور ونسبة ما يتعين للعارفين من ذات الحق سبحانه وتعالى

بما لم يتعين هي نسبة المتناهى إلى غير المتناهى ونسبة المقيد إلى المطلق،

وكيف أن إحاطة العلم بذات الحق سبحانه من حيث الإطلاق المذكور متعذرة كذلك فتعذر من حيث عدم تنامي الأمور المندرجة والمندمجة في غيبة هويته ، ولا يمكن تعييب وظهوره دفعة واحدة بل بالتدرج .

(وأيضاً منها)

لا يمكن العلم بقل والعلم

إدراك بطون الحق ووحده

والأفضل أن يرى تفصيل تنوعات ظهوره من مرارة المراتب

إدراك ذات الحق سبحانه وتعالى - باعتبار البطون والتجرد من مجالات تعييدت الشئون مع أنه معتنع لكنه باعتبار ظهورها في المراتب ممكن بل واقع ، ويتبع هذا الظهور الأحكام والتفاصيل والأحوال والآثار التي تتعلق معرفتها التفصيلية به ، ويقوم بحث الطلاب والمبتدئين على حصولها ، ويبين مقالات الواصلين والمستفيدين عن الوصول إليها ، وبعض من مراتب الظهور جزئيات وليس لها غاية ونهاية ، وبعضها كليات ، ومن هذه الكليات بعض كالحال لظهور سائر الحقائق الكلية والجزئيات ولوازمها بحيث تكون كل حقيقة لعدد من الكليات أو الجزئيات أو المتبوعات أو التوابع متعلقاً بأحد تلك المحال ، بحيث لو قدر ظهورها تكون تحت حكم ذلك المحل ويكون ظهورها بحسبها وتسمى المراتب والعالم والحضرات ، وليس للمراتب من حيث هي مراتب وجود متميز عن وجود الأمور المتعينة المترتبة فيها ، بل إن وجودها هو عين وجود الأمور المتعينة المترتبة مثل مرتبة العس والشهادة فهي مثلاً مرتبة

كلية تشمل جميع المحسوسات الجبرئية المتعينة من الأقلاك والأنجم والعناصر والمواليد ، ووجود تلك المرتبة الكلية بعينها متعينة بوجود نفس هذه الجزئيات وليس واحد من الكلى والجزئيات له وجود مستقل متميز عن غيره فتدبر

(وأيضاً منها)

حين يتنزل الواحد من حضرة الذات فلتنزلاته خمس درجات هي العيب والشهادة بالوسط والروح والمثال والخامس جمعية تلك الحضرات

المراتب الكلية تنحصر في خمس مراتب وتسمى الحضرات (الأولى) تسمى حضرة أو مرتبة الغيب والمعاني ، وهي حضرة الآلات بالتجلي والتعين الأول والثاني وما اشتملا عليه من الشئون والاعتبارات أولاً والحقائق الإلهية والكونية ثانياً ، و (الثانية) . المقابلة للأولى تسمى الشهادة والعس ، وهي من حضرة عرش الرحمانية حتى العالم الأرضي وما بينهما من صور أجناس العالم وأنواعه وأشخاصه ، و (الثالثة) التي تلو مرتبة العيب ندراً تسمى مرتبة الأرواح ، و (الرابعة) . التي تلو عالم العس تصاعداً هي التي تسمى عالم المثال والخيال المنفصل ، و (الخامسة) التي تجمع ما سبقها تفصيلاً هي حقيقة العالم وإجمالاً هي الصورة العنصرية الإنسانية ، وقال بعضهم قدس الله أسرارهم المراتب الكلية ست ، ولأن المراتب مجال ومظاهر إذن فلا تخلو مما هو ظاهر ، ويظهر فيها على الحق سبحانه وحده وليس على الأشياء الكونية

أو ما يظهر أيضا على الحق وعلى الأشياء الكونية ويسمى القسم بمرتبة الغيب بسبب غياب الأشياء الكونية فيه عن نفسها وعن غيرها . إذن ليس لأى شيء ظهور إلا على الحق سبحانه وتعالى . وهذا القسم ينقسم إلى مرتبتين لأن عدم ظهور شيء على الأشياء الكونية ويسمى القسم الأول بمرتبة الغيب بسبب غياب الأشياء الكونية فيه عن نفسها وعن غيرها . إذن ليس لأى شيء ظهور إلى على الحق سبحانه وتعالى .

وهذا القسم ينقسم إلى مرتبتين لأن عدم ظهور شيء على الأشياء الكونية يكون إما بسبب انتفاء أعيانها بالكلية علماً وعينا حيث كان الله ولم يكن معه شيء وتسمى هذه المرتبة بالتحسين الأول ، والمرتبة الأولى للغيب ، وما بسبب انتفاء صفة الظهور على أعيانها مع أنها أئى الأشياء متحققة وثابتة ومتميزة في القسم الأول وظاهرة على الحق سبحانه وتعالى وليس على نفسها ، وأمثالها كما هو الأمر في الصور الثابتة في أذهانها ، وتسمى هذه المرتبة بالتحسين الثانى وعالم المعنى والمرتبة الثانية للغيب ، أما القسم الثانى من المراتب التى ما يظهر فيها يظهر على الحق كما يظهر على الأشياء الكونية فيقسم إلى ثلاث مراتب

(المرتبة الأولى) هى مرتبة الأرواح وهى مرتبة ظهور لحقائق الكونية المحددة البسيطة لنفسها ومثلها كالأرواح التى تدرك فى هذه المرتبة أعيانها وأمثالها .

(المرتبة الثانية) مرتبة عالم المثال ، وهى مرتبة الوجود للأشياء الكونية المركبة اللطيفة التى لا تقبل التجزئة والتعويض والحرق والالتقام .

(المرتبة الثالثة) هي عالم الأجسام ، وهي مرتبة وجود الأشياء المركبة الكثيفة التي تقبل التجزئة والتبعيض وسميت هذه المرتبة بمرتبة الحسّ وعالم الشهادة ، إذ فمجموع هذه المراتب خمس ، والمرتبة السادسة هي المرتبة الجامعة لجميع المراتب وهي حقيقة الإنسان الكامل لأنه جامع لجميع بحكم البرزخية التي له والله أعلم بالحقائق .

(وأيضاً منها)

في المرتبة الأولى لا تنفصل صفات الحسرات عن الذات والملك عن الملكوت

ولا تظهر أعيان الوجود في عين الظهور بل في علم الشبوت

في المرتبة الأولى وهي التعيين الأول لا يتميز الملك عن الملكوت وهو مرتبة الأرواح ، ولا الملكوت عن الجبروت وهو مرتبة الصفات ، ولا الجبروت عن اللاهوت وهو مرتبة الذات بل هي وحدة صرف وقدبلية محض ، وتندرج هذه المراتب فيها وتتصاعق من غير امتياز بعضها عن بعض لا علماً ولا غيباً ، وخصوصيات هذه الاعتبارات ليس لها تميز لإحداها عن الأخرى باعتبار الإسراج والاندماج في هذه المرتبة ، وإذا كان هذا الامتياز بحسب العلم وحسب تسمى أيضاً بالشؤون الذاتية والحروف العاليات والحروف العلوية والحروف الأصلية ، وبعد امتيازها بعضها عن الآخر في المرتبة الثانية بسبب نورانية العلم فهي صور الشؤون المذكورة وتسمى بالأعيان الثابتة والماهيات .

(وأيضاً منها)

فى عالم المعنى لاسمى

الأشياء بذاتها أصلاً ولا يعبرها

هى من ناحية الوجود جميعاً متحدة

قد فصلها عن بعضها نواية العلم

فى المرتبة الثانية أى التعيين الذاتى كما تسمى لا يكون للأشياء
الكونية فى عالم المعانى أصلاً شعور بذاتها وبوات أمثالها باعتبار
التحقق والتمييز لجميع المعنى الكلية والجزئية فيها ، بل إن تحققها
وثبوتها فى هذه المرتبة لا يقتضى إصافة الوجود إليها بحيث تنصف
بالموجوبية أو يتعدد ويتكرر الوجود بسبب إضافته ونسبته إليه ، ولأنها
لا تنصف بالوجود فيلزم بطريق أولى ألا تنصف بالكمالات النابعة
للوجود مثل شعورها بذاتها وأمثالها ، إن فهم لا تتعدد وتتميز فى هذه
المرتبة بالتعدد والتمييز الوجودى ، بل إن تعددها وتميزها باعتبار العلم
وحسب بخلاف المرتبة الأولى ، حيث لا يلحظ أيضاً هذا التميز والتعدد
العلمى ومثال هذا معيه مثال الحبة التى هى أصل الشجرة لو فرضنا
أنها علامة إن فتعين الحبة وتجليها على نفسها بلا تفاصيل
الخصوصيات للجذر والساق والفروع والأوراق والأرهار والثمار المندرجة
والمندمجة فيها يكون ملحوظاً لها بمثابة التعيين الأول الذى لا يكون
للأشياء فيه تعدد وجودى ولا تميز علمى ، وتعين وتجلي الحبة على
نفسها بصورة تفاصيل هذه الخصوصيات التى تتجلى على ذاتها

بصورة الجذر والساق والفروع والأوراق والأزهار والثمار ، وتشاهد هذا
المفصل في المجمل بمنزلة التعيين الثاني الذي يكون فيه للأشياء تميز
علمي ، مع أنها ليس لها تعدد وجودي ، وهذه الخصوصيات المذكورة
باعتبار الاندراج والاندماج في المرتبة الأولى فلا تعدد وجودي وتميز
علمي هو مجىء الشئونات الذاتية ، وصور معلوميتها في المرتبة الثابتة
هي مثال حقائق الموحودات المسماة بالأعيان الثابتة في عرف الصوفية
والماهيات لدى الحكماء كما مر .

(وأيضاً منها)

لا تنزل الأعيان إلى حـصـيص العين
حاشا أن تكون محمولة بجعل الجاعل
وبما أن الحمل هو إفـصـاصـة نور الوجود
لا يعـسـقل أن يوصف بالعدم

يتفق الصوفية الموحدون مع الحكماء المحققين في نفى المجهولية عن
الأعيان الثابتة والماهيات ، وكلام الشيخ المحقق المبدق صدر الحق
والدين القوي وتباعه قدس الله أرواحهم الناظر إلى أن نفى
المجهولية عن الأعيان الثابتة إنما ينبني على أن الجعل يعنون به تأثير
المؤثر في الماهيات باعتبار إفـصـاصـة الوجود العيني الخارجى عليها ،
وبما من شك في أن الأعيان من حيث هي صور علمية يتفق عنها الوجود
الخارجي ، إذن فيلزم استفاء المجهولية عنها أيضاً ، وبعض المحققين
أرباب النظر تحقيق في هذه النقطة ومعه أنه الماهيات الممكنة كما

أنها تحتاج إلى فاعل في الوجود الخارجي تحتاج أيضاً إلى فاعل في وجودها العيني سواء كان هذا الفاعل مختاراً أو موجِباً ، إنَّ للمجعولية بمعنى الاحتياج إلى الفاعل من لوازم الماهيات الممكنة مطلقاً سواء هي وجودها العيني أو الخارجي أو في وجودها العيني ، وإذا فسرت المجعولية بالاحتياج إلى فاعل في الوجود الخارجي فالقول بنفي المجعولية عن الأعيان الثابتة صحيح ، لكن لا يخفى أن هذا التخصيص والتقيد تكلف وراجع إلى الاصطلاح ، إنَّ فالصواب في هذا المقام هو أن يقال إنَّ المراد بنفي المجعولية عن الماهيات هو عدم احتياجها في حد أنفسها إلى جعل الجاعل وتأثير المؤثر ، لأن ماهية السواد - مثلاً - حين لا يلاحظ معها مفهوم آخر وراء مفهوم السواد فإنَّ العقل لا يجوز فيه معنى الجعل والتأثير بسبب أن ليس من معايرة بين ماهيته ونفسه حتى يجعله الفاعل بالجعل والتأثير هو نفسه ، كما لا يتصور جعل الفاعل وتأثيره في صفة الوجود ، بمعنى أن يجعل الوجود وجوداً وإنما يتعلق جعله وتأثيره بالماهية باعتبار الوجود ، بمعنى أن يجعل الماهية متصفة بالوجود كشأن تأثير الصباغ - مثلاً - في الثوب المصبوغ فليس لأنه جعل الثوب ثوباً أو الصبغ صبغاً وإنما لأنه جعل الثوب يتصف بالصبغ ، إنَّ فمعى هذا التقدير فكل من نفى مجعولية الماهيات في حد أنفسها وإثبات مجعوليتها باعتبار اتصافها بالوجود هو صحيح كما لا يخفى على العاقل الذكي والله هو الولي .

(وَأَيْضًا مِنْهَا)

الأعيان وهي محدرات سر العدم
هن مستورات الحرم فى مدك السقاء
كلهن مظاهر نور الوجود

مع أنهن مقبلمات بظلمات العدم

هذا الرياعى إشارة إلى المعنى الذى ذكره صاحب الفصوص
رضى الله عنه فى العصى الإدريسى بقوله (الأعيان الثابتة م شمت
رائحة الوجود) يعنى الأعيان الثابتة وهى الصور العلمية هى على
عدمها الأصلى ، ولم يصل مشامها رائحة من الوجود الخارجى ، ومعنى
هذا الكلام هو أن الأعيان الثابتة ثابتة ومستقرة على بطونها عند إقاصه
الوجود عليها ولن تظهر بأى وجه لأن البطون والخفاء ذاتى فيها ، وذاتية
الشيء لا تنفك عن هذا الشيء ؛ إذن فما يظهر من هذه الأعيان هو
أحكامها وأثارها التى تظهر فى الوجود أو فى وجود الحق وليست ذات
هذه الأعيان .

(وَأَيْضًا مِنْهَا)

الأعيان كلهن مرآة والحق هو المتجلى فيها
أو أن نور الحق هو المرآة والأعيان هى الصور
وفى مظهر المحقق الحديد البصير
كل واحد من هذين الاثنين هو مرآة للآخر

للأعيان وهي حقائق الموجودات اعتباراً من الأول هو أن الأعيان
 مراب وجود الحق وأسموه وصفاته ، والثاني هو أن وجود الحق مرآة
 هذه الأعيان ، إذن فبإلاعتبار الأول لا يظهر في حارجهم إلا الوجود
 المتعين في مرايا الأعيان والمتعدد بتعدد أحكامها واثارها ، وبمقتضى
 هذا الاعتبار فلا يشهد شيء قط في الخارج غير وجود الحق ، وهذا
 بيان حال الموحّد الذي يغلب عليه شهود الحق ، وبإلاعتبار الثاني
 لا يشهد شيء قط في الوجود غير الأعيان ويعيب وجود الحق وهو مرآة
 الأعيان ، ولا يتحلى ويظهر إلا وراء حجب الغيب ، وهذا بين حال من
 يغلب عليه شهود الخلق ، لكن المحقق يشاهد ثمة هاتين المرتبتين أعنى
 مرآة الحق ومرآة الأعيان ، ومشاهدة الصور التي في هاتين المرتبتين
 بلا انفكاك وامتنياز .

(وأيضاً معها)

أنت ذو العين إذا شهود نور الحق

وأنت ذو العقل لو فقد شهود الحق

وأنت ذو العين ودو العقل لو تحقق لك معاً شهود الحق والخلق

هذا الرباعي إشارة إلى الألقاب الخاصة بمراتب المراتب الثلاث
 التي سبقت في شرح الرباعي السابق ، إذن فذو العين في اصطلاح هذه
 الطائفة عبارة عن يغلب عليه شهود الحق ويرى الحق سبحانه ظاهراً
 ويرى الخلق باطناً ، إذن فالخلق في نظره بمثابة المرآة للحق بسبب
 ظهور الحق في الخلق كظهور الصورة في المرآة ، واختفاء الخلق

هي الحق كاختفاء المرأة في الصورة ، وهو العقل هو من يقلب عينه
 شهود الخلق فيرى الخلق ظاهراً والحق باطناً ، إذن الحق في نظره
 بمنزلة المرأة لخلق بمنزلة الصورة المتطبعة في المرأة فلا جرم أن
 يكون الحق باطناً كما هو شأن المرأة للخلق والخلق ظاهر كما هو شأن
 الصورة المرتسمة في المرأة ، ونو العين والعقل هو من يشاهد الحق في
 الخلق والخلق في الحق ، ولا ينحجب شهود أحدهم عن شهود الآخر
 بل يرى الوجود الواحد بعينه هو الحق من وجه وهو الخلق من وجه آخر ،
 ولا يمنع ظهور الكثرة من شهود الوحدة ولا يحجز شهود الوحدة
 ظهور الكثرة .

(وأيضاً منها)

لوجود غير المشروط يسمى الوحدة ويسمى (الأحد) إذا شئت
 له الشرط

والمأخوذ بالشرط الشيء الذي هو الواحد

اعتبر ظهوره من الأزل إلى الأبد

أول تعيين يتو غيب الهوية ومرتبة الثلاثعين هو الوحدة أصل جميع
 القابليات ويتساوى ظهوره مع بطونها ، ولا تشترط وتقيّد بأي من
 انتفاء الاعتبار وإثباتها ، بل إنها هي عين قابلية الذات لبطون
 الاعتدات وظهوره وأزاليها وأديتها واستفائها وإثباتها ، وهذه الوحدة
 اعتباران (الأول) اعتبارها بشرط عدم الاعتدات وسقوطها بالكلية
 وهو اعتبار الأحدية وتسمى الذات بهذا الاعتبار (الأحد) ويتعلق بهذا

الاعتبار بطون الذات وأرليتها ، و (الثاني) اعتبارها بشرط ثبوت الاعتبار غير المنتهية لها وهذا اعتبار الواحدية ، وتسمى الذات بهذا الاعتبار (الواحد) ويتعلق بهذا الاعتبار ظهور الذات وأبديتها ، وإن ما لأحادية هي مقام الانقطاع والاستهلاك للكثرة النسبية الوجودية ، ولو انتفت الكثرة الوجودية في أحدية الذات وواحديتها فإن الكثرة النسبية متعلقة التحقق فيها كتعلق النصفية والثثية والرابعة في العدد واحد الذي هو منشأ جميع الأعداد ، وجميع التعينات الوجودية غير المنتهية مظهر لهذه النسب المنعقدة في مرتبة الواحدية .

(وأيضاً منها)

لما تبرزت الذات إلى المراتب

أزاحت ستاراً بعد ستار عنها كلما تزلت

وفي المرساة الأحيرة تحمست مذاك الكيف

في وصفها سائر الشئون

(الإيجاد) هو استتار وجود الحق سبحانه بصور الأعيان الثابتة والذاتيات وانصبغها بأحكامهما وتأثرهما ، والغاية والثمره من استتار وجود الحق بصورة كل عين ثابتة هي ظهوره سبحانه بحسب الشأن الذي تكون هذه العين الثابتة مظهره على ذاته سبحانه ، إما على نفس هذا الشأن أو على أمثاله جمعاً وفردى ، وإما أن يكون نفس ظهور هذا الشأن على الحق سبحانه أو على نفسه أو أمثاله كذلك جمعاً وفردى ، وإما بالجمع بين الطهورين ، وكل شأن يظهر يكون الحق سبحانه بحسبه

أو الشأن الكلى الجامع لجميع أفراد الشئون أو الشأن الذى هو بعض من أفراد هذه الشئون ، ولا يتحقق ظهوره سبحانه بأحدية الجمع نفسها إلا بالنسبة لهذا الشأن الكلى الجامع الذى هو حقيقة الإنسان الكامل إذن فإن الحق سبحانه يظهر فى مرآة الإنسان الكامل على ذاته من حيث الشأن الكلى الجامع مكلبته وأحدية جمعه ، ثم يكتسب كل شأن حكم جميع الشئون ويظهر كل منها بلون الجميع ويبدو كل فرد بوصف المجموع ، لأنه كما فى مرتبة الأحدية يشمل جمع كل شأن جميع الشئون كذلك فى مرتبة الإنسان الكامل وهو الشأن الكلى الجامع ويشمل شأن من هذه الشئون جميع الشئون وغاية العايات من ظهور وجود الحق سبحانه بحسب كل شأن هو هذا الاكتساب المذكور وليس ظهور ذاك الشأن فقط أو ظهور كل الحق سبحانه بحسب ذاك الشأن .

(تمثيل) يحصل للحقيقة النوعية الإنسانية صياغة الكتابة والشعر والعلم والفضل وغيرها بالقوة . وسائر هذه الأوصاف يندرج فيها من غير امتياز بعضها عن بعض وحين تظهر هذه الحقيقة فى كل من أفرادها بواحد من هذه الأوصاف مثلاً فى زيد بالشعر فى عمرو بالكتابة وفى بكر بالعلم وفى خالدة بالفضل فلا يطلق أحد هذه الأوصاف على غيرها ، ولا يصيغ أحدهم بحكم الآخر فلا يمكن قول إن الكاتب شاعر وعالم وفاضل وعلى هذا القياس ، لكن إذا تجمعت هذه الأوصاف فى ذات واحدة بشرية مثلاً فلا شك من أن كل واحد من هذه الأوصاف يتصف بما عداه بحيث يمكن القول إن الكاتب شاعر وعالم وفاضل أو إن الشاعر كاتب وعالم وفاضل إلى غير ذلك أيضاً كذلك

كل واحد من هذه الأوصاف ، يضاهي ذاك الشأن الكلى للحقيقة الإنسانية وهي قلبية للأوصاف المذكورة في الاتصاف بالجميع وعدم الاختصاص بوصف دون وصف ، إذن فحقيقة النوع الإنساني ولله المثل الأعلى بمنزلة حضرة أحدية الجمع الإلهي وصنعة الكتابة والشعر وغيرهما بمثابة الشئون الإلهية وزيد وعمرو ويكر وخالد مجلى المظهر التفصيلية الفرقانية وهي العالم ، والبشر مثال المظهر الأحدي الجمعي الإنساني الذي ظهر كل من أفراد الشئون فيه بلون الجميع وضاهى الشأن الكلى وهو مفتاح معاني الغيب واله أعم .

(وأيضاً منها)

الواحد يرى الجميع في أحد العدد

كما يرى الأحد ضمن العدد

بعى بالكمال الذاتى وكمال الأسماء

يرى الجميع فى ذاته ويرى ذاته فى الجميع

لنلق سببته - كمال ذاتى وكمال اسمى ، والمراد بالكمال الذاتى ظهور الذات لنفسه بنفسه فى نفسه من أجل نفسه ملا ،عتبر للغير والعيرية ، والعنى المطلق يزم الكمال الذاتى ، ومعنى الفنى المطلق أن تكون الشئون والأحوال والاعتبارات للذات بأحكامها ولوازمها على وجه كلى إحدلى ، والتي تظهر فى جملة المراتب الإلهية والكيانية للذات فى بطونها ، وإندراج الكل فى وحدتها كإندراج جميع العداد ومراتبها ، الجمع فى الواحد والواحد فى الأحد تكون هذه الشئون وغيرها مشاهدة

وثابتة بجميع صورها وأحكامها كما ظهرت وتظهر وتثبت وتشاهد مفصلة في المراتب إلى الأبد ، إذن هالدات الأقدس بهذه المشاهدة مستغنية عن العالم والعالمين وظهورهم على وجه التفصيل في مراتب الأبدان لأن علم الحق سبحانه وشهوده يحصل لهم بجميع أحكامهم ومقتضياتهم عند اندراجهم في واحدته لكنه شهود غيبى علمى كشهود المفصل في المجل والكثير في الواحد ، والنخبة مع الأعصان وتوابعها في نواة واحدة ، والعالم والعائون في هذا الشهود معومون في أنفسهم ولا يوجبون الكثرة الوجودية لأنهم جميعاً صور علمية ليس لها تحقق وثبوت في غير ذات العالم ، ولما يكمال الأسماء ظهور الدات وشهودها في تعيينتها هذه المسماة بالغير والسوى ، وهذا الشهود عيانى وجودى كشهود المجل في المفصل والواحد في الكثير والنواة في النخبة وتوابعها ويستلزم التعدد الوجودى .

(وَأَيْضاً مِنْهَا)

حتى بصير الحق عياناً بحملة الأوصاف

فإن الواجب هو الذى يطهر ممكنا

وإلا فإن الحق بكماله الذاتى عن لعالمين

فرد وعنى كمباين هو نفسه

حضرة الحق - سبحانه وتعالى - بموجب قوله (إن الله لغنى عن

العالمين) مستغن بحسب كماله الذاتى عن وجود العالم والعالمين ، أما

تحقق الكمال الأسمى وظهوره فموقوف على وجود أعيان الممكنات التى

هي مرايا الصفات ومجاليها واعتبارات الذات لأن كمال الأسماء - كما
مر - هو ظهور الذات المقدسة وشهودها في مراتب التعيينات المسماة
بالغير والسوى

(سؤال) لو قيل حينئذ يلزم استكمال الحق بالغير (جواب) قلنا
إن المرآة أيضاً وهي المظهر والمجلى ليست هي الغير مطلقاً حتى يلزمها
الاستكمال بالغير ، وبما لها جهتان ، أولهما تعيينها الشخصى الذى
يلحقها وهو جهة العيرية ، وثانيهما جهتها الوجودية التى يقوم جميع
الموجودات بها وهي عين وجود الحق سبحانه هكذا قال بعض
شارحي النصوص ، ولا يخفى أن مرآتية الموجودات ومظهريتها لوجود
الحق من حيث لغيرية لا من جهة العينية ، لأن مظهرية المرايا والمظاهر
باعتبار التعيين والتقيد وهي باعتبار النعين والنقيد غير الوجود المطلق ،
ولو اتحدت هي حقيقة الوجود ، ويعنى المحققون بهذا العيرية ، وغير
الحقيقى نفسه عدم محض إذن فالجواب الصواب هو قولهم إن الذات
في نفسها كاملة بلا وجود الأعيان وهم المظاهر المقيدة ، وكمال الأسماء
بسبب كمال المظهر والأسماء والشئون لا بسبب الكمال المحض للذات
إذن فلا يلزم استكمال الذات بالغير ،

(وأيضاً منها)

طالب الشر وكاسب الخير

وصاحب الخسائر وأهلب الدبر

هم العير على السواء ليسوا لعين من وجهة التعين وهم لعين
وليسوا غيراً من وجهة الحقيقة

مضى فيما سبق أن حقائق الأشياء هي تعيينات الوجود المطلق في
مرتبة العلم ، ووجود الأشياء هي تعييناته في مرتبة العين ، إذن حقائق
الأشياء ووجوداتها من حيث محض حقيقة الوجود كل منهما عين الآخر
وهي عين الوجود المطلق ويرتفع التمايز والتعابير عنهما بالكلية ، أما من
حيث التعين يعاير كل منهما الآخر كم يعايران الوجود المطلق ، لكن
تعابير أحدهما للآخر فباعتبار الخصوصيات التي تميز كل منهما عن
الأخر ، أم مفايرتهما لوجود المطلق فيسبب أن كل منهما تعين
مخصوص للوجود الواحد المعير لساثر لتعينات ، والوجود المطلق
لا يغاير الكل ولا يعاير البعض بل هو كل في كل العين وبعض في بعض
العين ، ولا ينحصر في الكل وفي البعض ، إذن فعييرته باعتبار الإطلاق
من الكلية والبعضية ومن الإطلاق أيضاً فانهم إن شاء الله العزيز .

(وأيضاً منها)

أيها المسبوب إلى فهم المشكلات

والمحجوب عن نسبة الإمكان والوجوب

الإمكان هو الصفة الظاهرة للعلم وحسب

والوجوب محصوص بظواهر الوجود

حيناً يطلق ظاهر الوجود مقبلاً لباطن الوجود وهو مرتبة اللاتعين والتجرد من المظاهر ويكون المراد حينئذ من ظهر الوجود مراتب التعينات الكلية والجزئية الوجوبية والإمكانية ، وحيناً آخر يطلق ظاهر الوجود مقبلاً لباطن الوجود الذى هو الصور العلمية والأعيان الثابتة ، فالمراد حينئذ منه جهة علمية حضرة الوجود لأنه حين ينجلي حضرة الوجود على ذاته بذاته وشئون ذاته واعتباراتها فلا شك من أن حيثيتين تطهران له **حيثية العالمية وحيثية المعلوماتية**.

وحيثية المعلوماتية وهى الصور العسمية والأعيان الثابتة باطنة وخفية فى ذات العالم وذات العالم ظاهرة بالنسبة لها كما ترى هذا المعنى فى أنفسنا وفى أعمالنا ، ويظهر جلياً أن كلاً من هاتين الحيثيتين المذكورتين لها اقتضاءات عديدة خاصة مع وجود التمايز بين العالم والمعلوم بعض الاعتبار ، مثل الوحدة والوجوب والإحاطة والتأثير لعلمية ومقابلاتها ، وهى الكثرة والإمكان والمخاطبة والتأثير للمعلوم ، إذن فحين يقال إن الوجوب هى الصفة الظاهرة للوجود فالمراد به ظاهر الوجود بالمعنى الثانى لا بالمعنى الأول ، لأن ظاهر الوجود بالمعنى الأول يشمل كافة التعينات الوجوبية والإمكانية كما سبق ، إذن فصفة الوجوب لا تشمل جميع التعينات الظاهرة للوجود بالمعنى الأول ويتباين الشمول بسبب نسبة الوجوب إليه كما لا يخفى .

والمراد بظاهر العلم هو الصور العسمية والأعيان الثابتة التى من لوازمها صفة الإمكان ، وهى تسوى نسبتها بالظهور والعطوف اللذين يعبر بهما عن الوجود والعدم الخارجى والباطن .

وظاهر العلم هو عين الوجود الشامل للشئون والاعتبارات ومن حيث ظاهرها يقع التميز بالنسبة فاعلم قائمه سر مبهم .

(وأيضاً منها)

الحق هو العالم وأعيان الحقائق هي المعلوم
والحساكم معلوم والعالم محكوم
بمكمل عليك موحى حكمت

فمات الممذب وأنت المرحوم

(وأيضاً منها)

لا مانع لحكم القضاء والقدر
يقع بموجب العلم الألى
ويتبع العلم الألى الأعسيان

وتتبع الأعسيان شئون الحق

القضاء هو الحكم الإلهى الكلى على أعيان الموجودات بالأحوال الجارية وبالأحكام الطارئة عليهم من الأزل إلى الأبد ، والقدر هو تفصيل هذا الحكم الكلى بما يخص به إيجاد الأعيان بالآوقات والأزمات التى تقتضى استعداداتها وقوعه فيها ، وبأن يعلق كل حال من أحوالها بزمن معين وسبب مخصوص ، وسر القدر هو أن لا يمكن لأى عين من الأعيان الثابتة أن يظهر فى الوجود ذاتاً وصفة وفعلاً إلا بقدر خصوصية قبلية

الأصلية واستعداداته الذاتى وسر السرّ القدر هو أن الأعيان الثابتة ليست
أموراً خارجة عن ذات الحق سبحانه وتعالى ، لأنها معلومة لدى الحق
أزلاً وتعيّنت فى علمه على ما هى عليه بل هى السبب والشئون الذاتية
للحق ، إذن فلا يمكن أن ننحصر عن حقيقتها لأن آيات الحق « سبحانه
وتعالى » مبرهنة ومبرأة عن قبول العمل ، لتعبر والتبدل والمريد
والنقصان ، فإذا عصمت هذه الأمور فاعلم أن حكم الحق - سبحانه
وتعالى - على الموجودات يتبع علمه بأعيانها الثابتة ، وعلمه سبحانه
بالأعيان نابع للأعيان بمعنى أنه لا أثر للعلم الأثرى فى المعلوم
بما ثبت أمر له لم يثبت أو نفي أمر ثبت بل إن تعق علمه بالمعلوم على
ذاك الوجه الذى عليه هذا المعلوم فى حد ذاته وليس للعلم فيه بأى شكل
تأثير وسردن والأعيان الثابتة هى صور ، النسب والشئون الذاتية
لحضره الحق سبحانه وتعالى ، والنسب والشئون الذاتية لحق مقدسه
ومبرهنة عن التعبير والتبدل أزلاً وأبداً ، إن الأعيان بنورها ممتعة
لتغير عما هى عليه فى حد أنفسها وحكم لحق عليها بمقتضى قابلياتها
وموجب استعداداتها ، وكل منها يطلب لسان الاستعداد من حصرة
الحق والوجود عر شأنه فيعطيه وينعم عليه بما يليق به ويقدر ما يجدر له
بلا نقصان وزيادة سواء من دركات الشقاوة أو من درجات السعادة .

(وأيضاً منها)

الأعيان التى ظهرت من مكن الغيب

وارتدت من حصرة الحق خلعة الوحد

على موحى حكمه (وهو يبدىء ويعيد)

لهسا فى كل آن حلعة ولس جديد

(وأيضاً منها)

الشيء الذى ظهوره على سوال واحد

وهى صفة الوجود على حال واحدة

إذا كان له بقاء من الوهدة الأولى

فليس بقاء وإنما تحدد الأمثال

حقيقة الإنسان بل كل ذرة من ذرات العالم بالنسبة إلى ذاته

وحقيقتة لا ، لى علم موجدته تعالى به عدم يعرض ويطرأ من فيض وجود

الحق تعالى وجوده عليه بحسب قابليته ، وذاك برابطة الوجود العلمى

الذى كانت لصورة معلوميته فى علم الحق تعالى القديم ، قال الله تعالى

(أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا) ، وبعد وجوده هذا

الوجود العارض عليه فإنه يميل بموجب (كل شيء يرجع إلى أصله)

كل لحظة إلى أصله وهو العدم ، أو بحد قولى أنا إنه ليس لأى شيء

أصلاً حظ من الثبات والقرار بسبب نفاذ الأمر القاهر للوحدة الحقيقية

فى محل ظهور آثار الاسم العظيم لله وهو (الطاهر) ، وليس لأى شيء

قط حظ من الثبات والقرار أصلاً حتى للزمان المتعارف الموهوم

الاتصال الذى لا يمكن تصور معنى البقاء بدون ملاحظته ، أو أقول إن

الذات الإلهية بسبب أن أسماء وصفاتها هى التى تتجلى دائماً على

أعيان العالم كما أن بعض هذه الأسماء يقتضى وجود الأشياء فإن

بعضها يقتضى عدم الأشياء مثل المعيد والمميت والقهار وغيرها ، إذن

هالحق سبحانه وتعالى يتجلى حيداً بالأسماء القاضية بوجود الأشياء ،
 ويتجلى حيداً آخر بالأسماء القصية بعدم الأشياء ، بل إنه يتجلى في
 كل زمان لا بل في كل أن بكل نوع من هذين النوعين لأسمائه ، وعيه
 في الأشياء ترجع في كل أن إلى عدمها الأسمى وفنائها الداتى وتنصع
 من اللبس العرض والضعفة المستعارة للوجود ، ولكن بسبب المدد الذى
 يحمقها لحظة بعد لحظة من صفة بقاء الحق تعالى ، وتتلبس في نفس
 تلك اللحظة بوجود آخر وهذه الخع والألوسة دائمة الوقوع فلا يقطع في
 أى وقت أثر إيجاد الحق تعالى وحالقيته عنهم برغم أنهم عاقلون عن
 وصول هذا الأثر والمدد إليهم كما قال تعالى (بل هم في لبس من خلق
 جديد) ، وبعض الأمور التى تظهر ببقية للرؤية على حل واحدة ويدوم
 ظهورها على وتيرة واحدة فيجب اعتبار ذاك الظهور والنوام من تجدد
 التعينات ، المتماثلة المتوافقة ، ولا يجب الوقوع في الغلط بسببها لأن
 البقاء والبقاء أمران اعتباريان يظهران من تجدد التعينات المتباينة
 والمتوافقة ، وإنما البقاء الحقيقى لازم بذات الوجود ومجزئ بحسب
 امتداد المظهر المتوافقة والبقاء اسم ارتفاع تعين مخصوص وهو لازم
 لذات التعين (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق) وقدل بعضهم قدس
 الله أسرارهم - العالم بجميع جواهره وأعراضه صور وأشكال للأعيان
 الشابتة الظاهرة في مرة وجود الحق المطلق أو هو من نفس تعينات
 الوجود الحق وتنوعات الوجود المطلق الظاهر في صور حقائق العالم ،
 والأعيان الثابتة وجود الوجود الحق المطلق دائم الفيضان والسريان
 في حقائق الأعيان ، إن فما يقبل من الوجود الحق لصورة العينية
 من الأعيان على الوجه الأول أو ما تعين من وجود الحق في صورة عين

من الأعيان على الوجه الثانى يتلبس بصورة تلك العين لدى ملابسته للوجود ومحاذاته لتلك العين ، وبسبب الاتصال الفيضى الوجودى التابع لذاك الفيض الأول ينزع ذاك الفيض الأول عن صورة تلك العين ويتلبس بصورة أخرى تكون لتلك العين فى مواطن أخرى حتى يظهر الوجود بصورة هذه العين فى جميع مراتب الوجود ومواطنه ، وفى نفس ذاك الآن أيضاً يتلبس الوجود المتعين ثانياً التابع للأول بصورة تلك العين مثل وجود المتعين أولاً ، وهكذا الأمر دائماً أبداً ، ومثل هذا بعينه الماء الجارى الذى إذا حاذى جزء منه موضعاً من النهر فإنه يتشكل بشكل هذا الموضع ويظهر بصورته ولكنه لا يبقى بهذا الموضع فى آتین معاً ، بل يمر فى تلك اللحظة ويترك موضعه لجزء آخر فيتشكل هذا الجزء الثانى بدوره بشكل ذاك الموضع ثم يتبدل إلى الجزء الثالث فى الحال وهكذا إلى ما لانهاية ، لكن الحس بسبب تشابه الأجزاء المائية وتشكلها بشكل واحد لا يستطيع أن يميز بينها ويعتبر الجزء الثانى مثلاً نفس الجزء الأول مع أن حكم العقل الصحيح والكشف الصريح بخلاف ذلك .

(وَأَيْضاً مَعَهَا)

الحق وحدانى وفيض الحق وحدانى
وإما كثرة الصفة للقوابل الإمكانية
وأى نوع من التسميات تشاهده
يجب أن تعد من اختلاف القوابل

إن إمداد الحق سبحانه وتعالى - وتجلياته نصل إلى أعيان الموجودات هي كل لحظة ونفس ، وفي تحقيق أوضح وأتم هو تحل واحد يظهر له بحسب قوابله ومراتبها واستعداداتها تعينات متعددة وبعبوات وأسماء وصفات متكررة متجددة ، وليس لأن ذاك التجلي متعدد في نفسه أو أن زوده طارئ ومتجدد بل لأن أحوال الممكنات مثل التقييم والتأخر وغيرهم تصير مرهونة بالتجدد ، ويُقضى التعدد إلى التعبير والتقييد وإلا فإن أمر ذاك التجلي أجلى وأعلى من أن ينحصر في الإطلاق والتقييد ، ويتصف بالقبض والزيادة ، وهذا التحلي الأحدي المشار إليه ليس إلا الفيض الوجودي والنور الوجودي الذي لا يصل غيره من حضرة الحق - سبحانه وتعالى - إلى الممكنات لا بعد الاتصاف بالوجود ولا قبله ، وكل ما هو خلاف ذلك هو أحكام الممكنات وأثارها التي يتصل بعضها ببعض الآخر بعد الظهور بالتجلي الوجودي المذكور ، ولأن هذا الوجود الداتي ليس لما سوى الحق سبحانه بل يستفاد من التجلي المذكور فإن العالم مفتقر إلى هذه الإمداد الوجودية الأحدية مع الآيات بون فترة وانقطاع لأنه إذا انقطعت هذه الإمداد طرفة عين عاد العالم إلى فناءه الأصلي وعدمه الداتي ، لأن حكم العدم أمر لازم للممكن مع قطع النظر عن الموجد تعالى وله وجود عارض ، والتعبوت لواقع بين الممكنات المتمثل هي تقدمها أو تأخرها في قبول هذا الوجود العائض بسبب التفاوت بين استعدادات ماهياتها إذن فكل ماهية تامة الاستعداد هي الأسرع والأتم في قبول الفيض مثل ماهية القم الأعلى المسمى بالعقل الأول ، وكل ماهية ليست تامة الاستعداد تتأخر في قبول الفيض عن تامة الاستعداد سواء بواسطة

واحدة أو موسائط كما ثبت شرعاً وكشفاً وعقلاً ومثال هذا بعينه وجود النار في النفط والكبريت والحطب اليابس والحطب الأخضر ، فلا شك هي أن النفط أسرع وأتم في قبول الصورة النارية عن غيره ، ثم سيبه الكبريت ، ثم الحطب اليابس ، ثم الحطب الأخضر إذن لا يخفى أن علة سرعة قبول النفط للصورة النارية هي قوة التدسب الموجودة بين النفط والنار من الحرارة واليبوسة وهما من الصفات الذاتية للنار وكذلك علة تأخر قبول الحطب الأخضر هي حكم التدبين الثابت له من الرطوبة والبرودة المنافية لطبع النار وصفاتها الذاتية ، لكن يجب التنبيه إلى أن بيان علة تناسب والمباينة ممكنة في هذه الأمثلة لكنها متعذرة بين الاستعدادات والفيض الصادر من الموجد تعالى شأنه ، لأنه من الأسرار الإلهية ، التي لا يمكن أن يطع عليها غير كمل أولياء الله رضوان الله عليهم أجمعين ولا يحوز إغشائه على غير أهله .

(وأيضاً منها)

ليس في الكون والمكان عيان غير نور واحد

ظهـر هذا النور بأنواع الظهور

الحق هو النور والعالم تنوع ظهوره

وهذا هو معنى التوحيد وما عداه وهم وغرور

النور الحقيقي ليس أكثر من واحد وهو نور الله ، ونور الله مفيض

وغير محدود وغير مقتده ، والعالم هو تجلى نور الله تجلى ببضع آلاف

صفة وأظهر نفسه بهذه الصور أعلم وفقه الله وبيدنا لفهم الحقائق أن

تعيينات الحق وتميرات الوجود المطلق بحسب الخصوصيات والاعتبارات
والشئون التى تختفى فى غيب الذات لا تخلو من أن تكون فى مرتبة
العلم أو فى مرتبة العين ، فإن كانت فى مرتبة العلم فهى حقائق الأشياء
وماهياتها المسماة فى اصطلاح هذه الطائفة بالاعيان الثابتة .

وإذا كانت فى مرتبة العين فهو وجودات الأشياء ، من حقائق
الأشياء عبارة عن تعيينات الوجود الحق فى مرتبة العلم باعتبار
خصوصيات الاعتبارات والشئون المختفية المستجنة فى غيب الذات ،
وحيث يتحلى الوجود على نفسه يتلبس بشأ من شئون التجس العيى
الحقيقى من حقائق الموجودات ، وحيث يتجس يتلبس بشأ آخر لحقيقة
أخرى من الحقائق وعلى هذا القياس ، وجود الأشياء عبارة عن تعيينات
وجود الحق وتميراته فى مرتبة العين باعتبار أحكام هذه الحقائق
والماهيات وأثارها نحو أن تكون الحقائق والماهيات على الدوام فى بطن
الوجود أعنى مرتبة العلم ثابتة وأثارها وأحكامها ، وهى الظلال
والعكس لها فى ظاهر الوجود وهو المجس والمرأة تكون واضحة وبدية
لباطنه وقتم يتعين ظاهر الوجود بسبب انصبغه بآثار وأحكام لحقيقة
من حقائق موجود من الموجودات العينية الخارجية وحيث ينصبغ بأحكام
حقيقة أخرى يوجد موجود آخر من تلك الموجودات هكذا إلى ما لانتهية
إذن هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المسماة بالعالم ليست غير تعيينات
نور الوجود الحق سبحانه وتنوعات ظهوره التى تبدو ظهراً ، بحسب
المدارك والمشعر التى هى من أحكام تلك الحقائق وأثارها متعددة
ومتكثرة بينب هى فى الحقيقة على نفس وحدتها الحقيقية التى هى منبع

لكل الوحدة والكثرة والسادسة والتركيب والظهور والبطون ولا يخفى أن التعيين هو صفة المتعين ، وصفة عين الموصوف من حيث الوجود مع أنهم يتعايران من حيث المفهوم وإذا قيل (التوحيد للوجود والتعير للعم) والله أعلم بالحقائق .

(وأيضاً منها)

الأعيان جميعاً رجاجات مختلفة

سقط عليها شعاع من نور الوجود

وكل رجاجة حمراء كانت أو صفراء أو زرقاء ظهرت

الشمس فيها كذلك بنفس لونها

نور الوجود الحق - سبحانه وتعالى ، والله المثل الأعلى بمثابة النور المحسوس والحقائق والأعيان الثابتة بمنزلة الزجاجات المتنوعة المتلونة ، وتنوعات ظهور الحق - سبحانه - في تلك الحقائق والأعيان كالألوان المختلفة ، وكما أن ظهور ألوان النور بحسب ألوان الزجاج الذي يحجب وهو في نفس الأمر ليس له لون حتى إذا كان الزجاج صافياً وأبيض ، ويبدو النور فيه أو به صافياً وأبيض وإذا كان الزجاج كدرًا وموًناً ، يبدو النور فيه كدرًا وملوًناً مع أن النور في حد ذاته مجرد ومبرأ من اللون والشكل فكذلك نور الوجود الحق - سبحانه وتعالى - له ظهور مع كل واحدة من الحقائق والأعيان ، فإن كانت تلك الحقيقة والعين قريبة إلى البساطة والنورانية والصفاء مثل أعيان العقول والنفوس المجردة ظهر نور الوجود في ذاك المظهر في غاية الصفاء والنورانية

والبساطة ولو كانت بعيدة كإعيان الجسمانيات بدا نور الوجود فيها
كثيفاً مع مع أنه ليس كثيفاً أو لطيف في نفسه ، لأن فهو مقدس وتعالى
الواحد الحقيقي والمميز عن الصورة والصفة واللون والشكل هي حمرة
الأحذية كف أنه سبحانه الذي ظهر هي المظاهر المتكثرة بالصور المختلفة
بحسب الأسماء والصفات وأجل ذلك على نفسه تنجس الأسماء
والصفات والأفعال.

(وأيضاً منها)

حين يتسفس البحر ما يسمى البحار
وحيث يراكم ذاك العنبر يتكون السحاب
ثم إذا قطر هه السحاب انهمر مطراً وصار المطر سبلاً وصار
السيال في النهاية بحراً

(وأيضاً منها)

الوحدود بحر قديم جداً بلا قاع
ثم طهر في صورة الموج والحباب
فاحذر أن يحجبك الحباب أو الموج
عن البحر فكل ما عداه سراب
البحر في اللغة العربية اسم للماء الكثير وليس في الحقيقة غير
الماء ، وحين تتعين ويتميز الحقيقة المطلقة للماء بصورة الموج يسمى
موجاً ، وحين يتقيد بشكل الحباب يسمى حباباً ، وكذلك إذا تبخر سمي

بخاراً وإذا تراكم هذا البخار وصار طبقة فوق طبقة تحول سحاباً وأصبح هذا السحاب بسبب التقطر مطراً ، ثم صار هذا المطر بعد تجمعه وقبل بلوغه البحر سيلاً ثم عدا السيل بعد وصوله البحر بحراً ، إذن فالبحر في الحقيقة ليس هنا إلا شيئاً واحداً وهو الماء المطلق الذي يسمى بهذه الأسماء بحسب الاعتبارات وعلى نفس هذا القيس ليست حقيقة الحق - سبحانه وتعالى - غير لوجود المطلق ، الذي بسبب تقيده بالمقيّدات يسمى بأسمائها بحيث يسمى أولاً بالعقل ، ثم بالنفس ، ثم بالفلك ، ثم بالأحرام ، ثم بالطبائع ، ثم بالمواليد إلى غير ذلك ، وليس في الحقيقة غير الوجود والمطلق الذي تسمى بهذه الأسماء بحسب اعتبارات تنزله من حضرة الأحدية إلى الواحدية ومن حضرة الواحدية إلى حضرة الربوبية ومنها إلى حضرة الكونية ، ومنها إلى حضرة الجامعة الإنسانية وهي آخر الحضرات الكلية ، إذن فإن ينظر الجاهل إلى صورة الموج والحباب والبخار والسحاب والسيل وقال إن هذا هو البحر ، ولم يعلم أن البحر ليس إلا الماء المطلق الذي ظهر بصور هذه المقيّدات وأحلى نفسه في هذه المظاهر المختلفة ، فمثله من ينظر إلى مراتب العقول والنفوس والأفلاك والأجرام والطبائع والمواليد ويقول إن هذه هي الحق ، ولم يعلم أنها جميعاً مظهره ، وهو سبحانه لا يخرج عن هذه المظاهر وهي لا تخرج عنه ، أم العارف فحين ينظر يعلم ويرى أنه كما أن البحر اسم للحقيقة المطلقة للماء ، المحيط بجميع مظاهره وصوره من الموج والحباب وغيرهما ، وليس بين الماء المطلق وهذه المظاهر والصور معاصرة ومباينة بل يصدق على كل قطرة من القطرات وكل موجة من الأمواج أنها هي عين الماء من حيث الحقيقة وهي غيره من حيث التعيين ، فكذلك اسم الحق

عبارة عن الحقيقة المطلقة المحيطة بكل ذرة من ذرات الموجودات ويكل
مظهر من مظاهر الكائنات ، وليس بينها وبين هذه المظاهر تعابر وتباين ،
ويصدق اسم الحق على كل منها من حيث الحقيقة مع أنه غيرها من
حيث التعيين إذن فلا يرى في الواقع غير وجود مطلق ووجود مقيد
ويعتبر حقيقة الوجود في كلا الاثنين واحدة ، وبعد الإطلاق والتقييد من
نسبها واعتباراتها ،

(وأيضاً منها)

أعيان الحروف محتلفة في صورها
كنها جميعاً في ذات حرف الألف مؤنلفة
فهى من ناحية التعيين متخالفة

ومن ناحية الحقيقة هى جميعاً عين الألف

الألف المسفوفة صوت مطلق ممتد لا يتقيد بالصوت من مخرج
أو بعدم الصوت منه ، والألف المكتوبة امتداد خطى غير مقيد بشكل
مخصوص من الأشكال المختلفة الحرفية أو بعدمه ، إذن فالألف اللفظية
هى حقيقة الحروف اللفظية التى تقيدت بسبب مرورها على الخارج
المخصوصة بكيفيات مختلفة وتسمت بأسماء كثيرة ، والألف الخطية هى
حقيقة الحروف المرقومة التى تشكلت بأشكال مختلفة وسميت بأسماء
كثيرة ، وعلى كل تقدير هى دالة بالمماثلة فى الوجود المطلق الذى هو
أصل الموجودات المقيدة وليس به أى قيد ، لكن ليس له ظهور إلا ضمن
وجود المقيد ، والحقيقة المقيدة هى نفس هذه الحقيقة المطلقة بانضمام

قيدٍ ، والمقيدات باعتبار خصوصيات القيود يغير بعضها بعضاً
وباعتبار الحقيقة المطلقة أحدها عين الآخر .

إذن فحقيقة جميع أجراء الوجود وجود واحد ظهر بسبب الاحتجاب
بصور تعييات الموجودات واحتجبت بواسطة الظهور في ملابس
تنوعاتها كشأن ظهور الألف بالحروف واحتجابها بكيفياتها وأشكالها .

(وأيضاً منها)

في مذهب أهل الكشف وأرباب العقل
الواحد سائر في كافة أفراد العدد
لأن العدد ولو راد عن الحسب

فإن الواحد صورته ومادته على السواء

(وأيضاً منها)

تفصيل وجود كل عدد من الواحد
تفصيل مراتب الواحد من العدد
والعارف الذي يستمد من الفيض روح قدسه

يعتقد بأن علاقة الحق بخلقه كالواحد بالعدد

لواحد ظهور في مراتب الأعداد من الاثنين إلى ما لا نهاية له ، وكل
ظهور له في كل عدد خاصية وفائدة لا يوجدان في العدد الآخر ، وحقيقة
كل عدد تغاير حقيقة الآخر وكلها تفصيل لمرتبة العدد واحد يعني أنها

تُنبئه ، لأن الواحد هو الذي ظهر بتكرار في هذه المراتب لأن الاثنين واحدان والثلاثة ثلاثة وحدات وكذلك جميع الأعداد التي تجمعت في هيئة وحدانية وحصل منها رقم اثنين وثلاثة وغيرهم من الأعداد ، إذن فمادة الأعداد واحد متكرر وصور لأعداد أيص صورة الواحد ، إذن فكل لأعداد موجودة بالواحد والواحد باق أزلاً وأبداً على واحدية ، وإيجاد الواحد للأعداد بتكرار نفسه مثال لإيجاد الحق لخلق بظهوره في الصور الكونية ، وتفصيل العدد لمراتب الواحد مثال لإظهار أعيان أحكام الأسماء والصفات ، والارتباط بين الواحد والأعداد وهو موحد وهي تفصيل مرتبه مثال للارتباط بين الحق والخلق فالحق موحد لخلق والخلق تفصيل مرتبه تنزلات الحق وظهوراته ، وهين تقول إن الواحد نصف الاثنين وثلاث الثلاثة وربيع أربعة وخمسة الخمسة فقولك مثال لنسب اللازمة التي تسمى صفات الحق.

(وأيضاً منها)

المعشوق واحد لكن وضع أمامه

لعرش مستقيم به آلاف المرايا

نظهرت في كل واحدة من هذه المرايا

صورته نفس صقل المرأة وصمائها

الوجود الحقيقي واحد ممتاز عن سائر الموجودات من حيث الإطلاق والذات وظهر بذاته في صور أعيان جميع الموجودات من حيث الأسماء والصفات ، وهذه الأعيان هي مراتب تعيينات نوره ومجالي تنوعات

طهوره حتى لا يظهر فيها غير الوجود المتعين بحسب مجي المرأة
وصفائها وكرويتها .

والتعدد الذى يشاهد هو بحسب تعدد المرائى ومثله فى المحسوس
أنت مثلاً إذا توجهت إلى جدار نشئت عليه جميع هذه المرائى ، فلا شك
أنك ستظهر فى كل مرآة منها صورتك ولكن بطهورات مختلفة بحسب
جوهر المرآة ومجالاته ، وأسوف تعم بلا ريب - أنت أنت الظاهر فيها
وليس غيرك أحد آخر وأنت كما أنت وبالصفة التى كتبت عليها فى مرتبة
وحدوك، إننى قاعتبر أعيان الموجودات بعزلة المرائى المتعددة المتكثرة
وأن الذات الإلهية ولله المثل الأعلى بمثابة الوجه الواحد .

(شعر)

فما الوجه إلا واحد عيسر أنه
إذا أنت عَدَدَت المرائيا تعددك

(فرد)

بكل مرآة بوجه مختلف
يظهر حماله فى كل لحظة

(نظم)

وجه واحد وله مائتا ألف مرقع
وصغيرة واحدة لها مائتا ألف مشط

شمعة واحدة ولها مائتا ألف مرآة

وطائر واحد وله ما لا يعد من الأعشاش

والله ولي الهداية والإعانة

(وأيضاً منها)

لن تستطيع كشف الحجاب عن كنز الحقيقة

ما لم تحارب طلسم وجودك

الحقيقة هي البحر والكلام هو السراب

ولا يرتوى أحد من السراب بدل البحر

(وأيضاً منها)

كنس غبار الكثرة من ساحة القلب أفضل من الحدال عبثاً في

الوحدة

لا تعثر بالكلام فتوحيد الله هو رؤيته واحداً لا القول بأنه واحد

النأمل في الكلمات القدسية لأرياب التوحيد والمتفكر في الأنفس

المباركة لأصحاب المواجيد - قدس الله أسرارهم للتنبيه والتشويق

لا لتحصيل كمال المعرفة وتحقيقها ، لأن علومهم ومعافهم ذوقية ووجدانية

لا نقلية وتقليدية أو عقلية وبرهانية ، إذن فمن كمال الجهالة وغلبة

الضلالة بسط بساط المباحثة والرضا بالمجدلة التي بلا حاصل وتفاوت

عظيم بين قول اللسان وشعور الوجدان والسمع بالأذن وطقى الدرجات

الكثار ، ولا يحلوفك بذكر اسم السكر ما لم تذوق السكر ، ولا يتعطر مشامك بريح المسك مهما وصفت المسك ، إذن فحين تتحرك في الطالب الصديق سلسلة الشوق وتقوى داعية الطلب بواسطة مطالعة هذه الكلمات فلا يجب أن يقع بمجرد السمع والقول ، بل يعقد حزام الاجتهاد ويسعى بحسب المقدور في تحصيل هذا المطلوب فتل التوفيق يوافقه والسعادة تساعده وأعلى أطوار سلوك مشايخ الطريقة - قدس الله تعالى أسرارهم - في تحصيل هذا المطلوب هو طريق سلوك حضرة الخواجة وخلفائه أعني الحضرة العلية وصدر مسند الإرشاد والهداية ، جامع النعوت والخصائص للولاية ، ملاذ الزمن وقطب أهل الحقيقة والعرفان ، مظهر الصفات الربانية ومورد الأخلاق السبحانية إنسان عيون المحققين ، وارث الأنبياء والمرسلين ، الخواجة بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخاري المعروف بالنقشبند - قدس الله تعالى روحه وطيب مشهده ونور ضريحه - لأن طريقه أقرب السبل إلى المطلب الأعلى والمقصد الأسنى وهو الله - سبحانه وتعالى - فإنها ترفع حجب التعينات عن وجه الذات الأحدية السارية في الكل بالحق والفناء في الوحدة حتى تشرق سبحات جلاله فتشرق ما سواه، وفي الحق فإن نهاية سير المشايخ هي بداية طريقهم لأن أول ورودهم هو حد الفناء ، وسلوكهم بعد الجدية يعنى التفصيل المجعل للتوحيد الذي هو المقصود من خلق العالم والناس (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي ليعرفون .

(وأيضاً منها)

حين ترى المملك على مسند القصر
فأنت عليهم يقينا بأسرار الحقيقة

ولو تنقش على لوح قلبك صورته

تجد طريقاً من هذا النقش إلى () لنقشيد

(وأيضاً منها)

المتأملون يعلمون سر هموم العشاق

وليس المتفكّهون والمعمرون

ويمكن السير متخطياً النقش إلى من لا نقش له ، وهذا النقش

العريب يعرفه لنقشنديون

وطريقة توجه حضرة الخواجة وخلفائه - قدس الله تعالى
أسرارهم - وتربية نسبتهم الباطنية هي إذا أراد أحد الاشتغال بهذه
التربية فيستحضر أولاً صورة ذاك الشخص الذي يتسوس إليه في
خياله حتى داك الوقت الذي تبلو فيه أثر حرارتهم وكبعبتهم المعهودة ،
ثم يلزم تلك الكيفية كل منهم بتلك الصورة والخيال التي هي مرآة الروح
المطلقة ، ويتوجه إلى القلب الذي هو لحقيقة الجامعة الإنسانية التي
يفصلها مجموع الكائنات من العلوية والسفلية ، ومع أن هذه الحقيقة
منزهة عن الحول في الأجسام لكن بما أن نسبتها توجد بينها وبين هذه
القطعة الصورية من اللحم أو القلب ، إذن فلا مناص من التوجه إلى
هذه النحلة الصورية وتركيز النظر والفكر والخيال وسائر القوى عليها
والحضور بها وإقرارها - أي الحقيقة - في القلب ، ولا نشك في أن
الغلبة والفناء يحدثان في هذه الحالة فيجب عد كيفيتهما طريقاً لا بد من
تعبه ونفى أي فكرة ترد متوجهاً إلى حقيقة قلبه وحسب وعدم الاشتغال

بأى شئ سواها والأسراع بالهرب فى ذاك المَجْمَل إلى الكفى حتى
يتحقق ذاك النفى ، ويمتد زمن كيفية الغيبة والعناء ، ولا ينقسم أحدهما
عن الآخر كما قيل .

(بيت)

إن استطعت وصل الإعـــدام

عرفت العمل بعمل أرْجَل الرّحال

وقد حضرة الخواجه - قدس الله سره - فى ترقى حال هذه
الكيفية وزيادة هذه النسبة ومقدمة ظهور صفة الفناء (مصراع) (ألق
مِراميك ونفسمك لى هذا الفناء) ، ولو اضطرب تفكيره فالأمل
باستحضار خيال حضرة المرشد أن يتدفع هذا التشويش وإلا فعليه أن
يرغر فى ثلاث مرات أنفاسه بقوة كأنه يطرد شيئاً من دماغه ويخلى
نفسه منه ، ثم ينشغل بالطريقة المذكورة ، وإذا عانت تلك الخواطر عليه
بعد التخلية بالطريقة المذكورة أن يقول ثلاث مرات (استعفر الله من
جميع ما كره الله قولاً وفِعْلاً وخطراً وسامعاً وناظراً ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله) .

ويجعل قلبه موافقاً لسانه فى هذا الاستعفار وينشغل تماماً بدفع
الوساوس الأصلية من قلبه بالكلام أو الفعال ، فإذا لم يندفع بهذا أيضاً
يتأمل فى قلبه بضع مرات كلمة (لا إله إلا الله) ، بحيث يتصور أنه
(لا موجود إلا الله) ، فإذا لم يندفع بهذا كذلك يقول مراراً جهرًا (والله)
ويمد قوله ويغوص به فى قلبه وينشغل بهذا دائماً ما لم يصبه الملل ، فإن

أصابه الملل ترك دفع الوسواس والخيال لأنهما وإن كن مشوشين
له - موجود من الموحودات الذهنية قائم بالحقيقة فى الحق بل هو عين
الحق لأن الباطل كذلك بعض من ظهورات الحق كما قال الشيخ
أبو مدين قدس الله سره

(شعر)

لا تنكر الباطل فى طوره
فإياه بعض ظهوراته
واعطه منك عمق مداره
حتى توفى حق إثباته
وقال الشيخ مؤيد الدين الحندى فى تميمها شعراً
فالحق قد يظهر فى صورته
ينكرها الجاهل فى ذاته

ولا شك من أن نوقاً سيحصل بهذه الملاحظة وتقوى نسبة الاعزاء
ويجب نفى ذلك الفكر فى ذلك الرمان والاتجاه إلى حقيقة الفناء وإسلام
النفس إليها وتعقبها ، وما دامت هذه النسبة للغيبة والفناء فى ترق فإن
الفكر فى حقائق الأشياء والتوجه إلى الجرئيات هو عين الكفر
(مصرع) : (البقاء كفر والفناء دين) ، بل لا يجب كذلك الفكر فى أسماء
الله وصفاته وإذا استطاع فهمه أيضاً لأن المطلب الروحاني لهذه الطائفة

توجههم إلى الفناء في حدود وادي الحيرة ومقام تجلى أنوار الذات .
وما من شك في أن الفكر في الأسماء والصفات أدنى من هذه المرتبة .

(مثنوى)

لا تكرر أصلاً فهذا هو الكمال وحسب
أسرع بالمنايا فهذا هو الوصال وحسب
(وأيضاً منها)

امسك يا أخى بأول حيط الدولة
ولا تقض عمرك الغالى في خسارة
احفظ دائماً في كل مكان ومع كل إنسان وفي كل شأن بعين
قلبك مغمضة في جائب الحبيب

ويجب التدريب على هذه النسبة ، بحيث لا تملو قط ، منها
وإذا غفلت لحظة فعليك استئناف التدريب بالطريقة المذكورة ، ولا بد من
نوام الحضور وتركيز عين قلبك على حقيقتك الجامعة وأنت في الدار
والسوق والبيع والشراء والطعام والشراب وكافة الأحوال وجعل هذه
الحقيقة نصب العين واستحضارها ، وعدم العفة عنها بالصورة الجزئية
بل بعد كافة الأشياء قائمة بها ، ويسعى إلى أن يشاهدها في سائر
الموجودات المستحسنة وغير المستحسنة إلى أن يبلغ الحد الذي يرى فيه
نفسه في كل شيء ، وبعد كل الأشياء مرآة حمالة ، الكامل بل يرى كل الأشياء
أجزاء له .

(مصراع)

كل اجميل والقبيح جزء بالدرويش

ولا يعمل عن مشاهدتها أثناء الكلام بل يوجه إلهه عين قلبه ولو
كان مشغولاً في الطاهر في أمر آخر كما قيل

(نظم)

كن عارفاً بداحلك عريباً بخمارجك

فهذا المسلك السديد مآدر في لعالم

وكما زاد الصمت قويت تلك النسبة ، ويجب أن يحفظ المتوجه
نفسه من الغضب لأن الغضب يحلّي الباطن من نور المعنى وإذا وقع
والعداء بالله غضب أو حدث قصور ، بحيث يطرأ تكبر قوى وتصعف
أو تقل السيطرة على النفس قام فاغتسل فإن زال الغضب وعادت
الطمأنينة بالماء البارد الذي يهب صفاء كثيراً فيها وإلا اعتسل بالماء
الساخن وارتدى رداء طاهراً وصلى ركعتين في مكان خال ويتنفس
مراراً بقوة ويخلى نفسه وينشغل بالطريقة المعهودة ، ويتضرع في
الظهر أيضاً إلى حضرته الجامعة ، ويتوجه إليها بالكلية ، ويدرك أن
هذه الحقيقة الجامعة هي مظهر مجموع ذات الله سبحانه وصفاته وليس
معنى ذلك أن الله حل فيه تعالى الله عن ذلك بل بمنزلة ظهور الصورة
في المرآة . إذن فهذا التصرع في حقيقته إلى الله الحق - سبحانه
وتعالى - حين يريد الانشغال بمهمة تلامم ما يكون التضرع هذا الدعاء
في حضرته الجامعة (اللهم كن وجهتي في كل جهة ومقصدي في كل

قصد وغديتى فى كل سعى وملجئى وملانى فى كل شدة ووكيلى فى كل
أمر وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال) ، وبعد ذكر الحق
سيحبه - ودعائه يشرع فى ذاك الأمر المهم متوجهاً وحاضراً مع
حضرته سبحانه وبعض من هذه الطائفة العلية قدست أسرارهم قالوا
بالتوجه إلى الصورة الكتابية ورعاية الهيئة الرقمية لكلمة (لا إله إلا الله)
أو الاسم المبارك (الله) بدل التوجه إلى الشيخ ، ورعاية صورته
سواء كانت مكتوبة فى موضع خارج دواتهم وينظرون إليها بالحواس
أو الخيال أو خيورها فى حوالى صدورهم وقلوبهم لأن المقصود من
التوجه إلى بعض الأمور الكونية هو دفع الخواطر المتفرقة وتفريغ القلب
من كثرة الصور الكونية حتى تتحصى آثار الكثرة فى غلبة التوجه ،
وينجذب الطالب المتوجه إلى حدود نسبة الغيبة وكيفية الفناء وتزول أيضاً
بالكلية صورة ذاك الجزئى المتوجه إليه ، ولا شك من أن ذاك الأمر
المتوجه إليه من أى جنس يكون هو المقصود فكيف إذا كان بيده وبين
المطلوب نوع من المناسبة المرعية ؟ وكان بعض من أهل الطريق
المنسوبون إلى السلطان إبراهيم بن أدهم - قدس الله روحه - فى
البداية ينوجهون إلى أحد المحسوسات مثل حجوة أو طوية وغيرهما بنحو
أن يثبتوا عليه عيونهم الظاهرة ولا يطرفون عيونهم فى نظره إلى
ويتوجهون إليه بجميع قواهم الظاهرية والباطنية حتى تنفج بالكلية
خواطرهم وتحدث كيفية نسبة الفناء ، وقال بعضهم - قدس الله
أسرارهم - إن النوع العالى من التوجه هو أن الطالب المتوجه يجعل
ملاحظة حضرة العرة عز شانه سمت توجهه مجرداً من لباس الحرف
والصورة والعربية والفارسية ، ولا يدع أن تزاحمه ملابس الحوادث

من الجسم والعرض والجوهر وإذا عجز عن هذا قصوراً يجعل بناء على الحديث (رأيت ربي نورانياً) حضرة العزة على صفة النورية غير المنتهية نصب بصيرته وقدل بعض الكبراء إن أتم توجهات المتوجه إلى حضرة الحق وأكمل مراتب الحضور مع المطلوب المطلق هو أن يتوجه إلى حضرة الحق بعد تعطيل القوى الجبرئية الظاهرة والباطنة من التصرفات المختلفة ، وإفراغ الخاطر من كل صورة علمية واعتقادية بل عن كل ما سوى المطلوب الحق - سبحانه وتعالى - بنحو أن يصير الحق معلوماً يعنى كما هو فى الواقع ، وليس مقيداً بمتزیه وتشبيه مسموع أو مفلون بل التوجه إلى المجعل المطلق الهولائى الصفة القابل لجميع الصور والأمور التى تفيض عليه من حضرة الحق والبراء من نقش الاعتقادات المستحسنة والمستنكرة مع توجه العزيمة والجمعية والإخلاص التام والمواظبة على هذه الحال على النوم ، أوفى أكثر الأوقات دون فترة ولا توزع خاطر ولا تشتت عزيمة مع الجزم بأن كمال الحق تعالى ذاتى ومستوعب لجميع الأوصاف سواء ظهر حسنها أو خفى ومع الجزم بأن لا شئ عفى قط ولا فكرى ولا وهمى يمكنه الإحاطة بسر الحق تعالى بل هو كما أخبر عن ذاته قائلاً (كل يوم هو فى شأن) ، يظهر إذا أراد فى أى صورة من صور العالم الظاهر أو يتخذه إن أحب عن الجميع ، ولا يمكن إضافة أى صورة واسم ورسم إليه أو كانت إذا شئ جميع الأحكام والأسماء والصفات صادقة عليه ومحمولة ، ومع كل هذا فذاته غير منزوعة عن كل ما لا يليق بعظمته وجلالته ولا من الصفات التى يضيفها البرهان والعيان إلى ذاته المقدسة، ولو أن أحداً لاحظ الوجود من مبدأ مراتب تجليات حضرة الحق سبحانه

وتعالى حتى منتهاها وثبت هذا المعنى على النوام بصب بصيرته فبينه لا يرى في الواقع غير وجود مطلق ووجود مقيد، واعتبر حقيقة الوجود واحدة في كلا الوجودين وعد الإطلاق والتقييد من نسبها واعتباراتها، فلا شك من أن هذه الملاحظة سوف تهه حلاوة عظيمة ونوقاً تاماً ومن هذا القبيل ملاحظة معنى الاتحاد والاتصال في عرف هذه الطائفة، فالاتحاد هو (شهود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحده به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال) ، والاتصال هو (ملاحظة العبد عينه متصلاً بـ لوجود الأحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه واسقاط إضافته إليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن عليه على النوام بلا انقطاع حتى يبقى موجوداً به) .

(وأيضاً منها)

الهاء هي غيبة الهوية يا عالماً بالحروف
ولأنفاسك أساس على ذال الحرف
فأعلمن هذا الحرف فقد قلت فيه

كلاماً عميقاً في الرجاء واليأس لو راعينه

يقول الشيخ أبو الجذب نجم الدين أحمد الكرى قدس الله
سره - في رسالته (فواتح الجمال) بكراً يجري على نفوس
حيوانات أنفاسهم الضرورية لأن حرف الهاء يتردد في الشهيق والرفير ،
وهو يشير إلى غيبة هوية الحق سبحانه شاعوا أو أبوا ، ونفس هذا

الحرف موجود في الاسم المبارك (الله) والالف واللام لتعريف وتشديد اللام للعبادة في هذا التعريف ، إنَّ فيجب أن يكون الصائب العطن في نسبة المعرفة بالحق سبحانه على هذا الوجه وهو أن يخلط وقت تلفظه بهذا الحرف الشريف هوية ذات الحق سبحانه وتعالى - ويقف في خروج النفس ودخوله على ألا يقع في نسبة الحضور مع الله متور حتى يصل إلى حد أن تكون هذه النسبة دائمة الحضور بقلبه دون تكلف في الحفاظ عليها ، ولا يستطيع بتكلف أن يعد هذه النسبة عن قلبه ، ويوم الالتجاء والاتصال بصفه الانكسار إلى جناب الحق - سبحانه أقوى سبب لبوم هذه النسبة ، يجب أن يطلب دائماً من الحق - سبحانه - بقاء هذه الصفة فيه بضراعة وحاجة ولو سعى في الحفاظ على هذه النسبة عمراً أبدياً له فس فيها حقها - وسيظل هذا المثل (غريم لا يقضى دينه) منطبقاً عليه .

(وَأَيْضاً مِنْهَا)

ما أحسن أن يمتلىء قلبك بنور من الذكر
وتتقهر نفسك تحت شعاعه
وتبتعد أفكار الكثرة عنك

ويصير الذاكر بكميته ذكراً والذكر مذكوراً
أعلم أن سر الذكر ولترقى في مراتبه هو أن حقيقة المناسبة بين العبد والرب ، والتي احنجبت وغمرت بالأحكام الخلقية والخواص والصفات الإمكانية تغدو حية ، وهذه الحالة لا تحدث بدون قطع المتعلقة

الظاهرة والباطنة وبدون تعريض القلب من كافة الارتباطات التي حصلت بعد الإيجاد بين الإنسان ومئات الأشياء سواء كان يعلم بها أو يجهل ، إذن فعلى الطالب السالك الرجوع عم فيها بمعرفة صورة الكثرة بالندرج بواسطة الافراد والاقطاع حتى تنشأ هي الجعلة المناسبة بينه وبين الحق تعالى ، وبعد ذلك يتوجه إلى حضرة الحق سبحانه وتعالى - بعلازمة ذكر من الأذكار ، والنكر من وجه كوني ومن وجه آخر رباني ، لأنه من ناحية اللفظ والنطق كوني ومن ناحية المدلول رباني بل هو الرب ، إذن فذاك برزخ بين الحق والخلق وبسببه يحصل نوع آخر من أنواع المناسبة وأثر مشايخ الطريقة قدس الله تعالى أرواحهم من جملة الأذكار ذكر (لا إله إلا الله) عن الحديث النبوي الوارد فيه (أفضل الذكر لا إله إلا الله) ، وصورة هذا الذكر مركب من النفي والإثبات ويمكن في الحق على الطريق إلى حضرة الحق سبحانه بهذه الكلمة ، إن هجب السالكين تانجة من النسيان ، وحقيقة الحجاب هي انتقاش الصور الكونية في القلب ، وفي هذا الانتقاش نفى الحق وإثبات الغير ، وبحكم المعالجة بالأضداد نفى كلمة التوحيد نفى ما سوى الحق وإثبات الحق سبحانه ، والخلص من الشرك الخفى لا يتأتى بغير المداومة والملازمة على معنى هذه الكلمة ، إذن فعلى الذاكر وقت جريان هذه الكلمة على لسانه أن يرعى المواقفة بين القلب واللسان ، وفي ناحية انفى يطالع وجود جميع المحدثات بمنظر الفناء ، وفي طرف الإثبات يشاهد الوجود القديم جل ذكره بعين البقاء حتى تستقر في القلب بواسطة تكرار هذه الكلمة صورة التوحيد ، ويصبح الذكر الصفة

اللازمة للقلب ، وفى أوقات فترات الذكر اللسانى لا يتسرب فتور وقصور إلى ذكر القلب وتنمحي صورة التوحيد وهى معنى ، لذكر عن وجه القلب الظاهرى ، وثبت حقيقته فى وجه القلب الباطنى وتحوير حقيقة الذكر فى القلب ، ويتحد حقيقة الذكر بجوهر القلب ومعنى الذكر فى الذكر والذكر هو المذكور ومن الكلمات القدسية والأنفاس المتبركة لحضرة الخواجة قدس الله روحه كل ما رأى وسمع وعلم هو غير وحجاب ويجب عد كلمة (لا) فى الحق نفياً ونفى الخواطر وهو الشرط الأعظم للسلوك لا يتيسر بالكمال بدون تصرف العدم فى وجود السالك لأن هذا التصرف العدمى أثر ونتيجة للخدمة الإلهية ، والوقوف النفسى من أجل أن يطالع أثر تلك الجذبة ويستقر هذا الأثر فى القلب ، ورعاية العدد فى الذكر القلبى من أجل جمع الخواطر المتفرقة ، وفى الذكر القلبى إذا تجاوز العدد الواحد والعشرين ولم يظهر الأثر دل هذا على عدم جدواه ، وعمل الذكر وأثره هو أن ينتفى وجود البشرية فى زمان النفس وفى زمان الإثبات يطالع أثر من آثار تصرفات الجذبة الإلهية ، والوقوف الزمانى وهو عمل السالك للطريق هو الوقوف على أحواله وما هى صفته وحالته فى كل زمان وهل يوجب الشكر أو الاعتذار وقيل حبس النفس وقت الذكر سبب ظهور الآثار الطيبة ويعيد شرح الصدر واطمئنان القلب وتساعد على نفى الخواطر وتعود حبس النفس أو التنفس سبب وجود الحلاوة العظيمة فى الذكر وواسطة كثير من الفوائد الأخرى ، ولم يكن حضرة الخواجة قدس الله تعالى روحه يرى منع التنفس لازماً فى الذكر ومثله رعاية العدد ، لكنه كان يعد رعاية الوقوف القلبى أمراً مهماً ولزماً لأن خلاصة المقصود

من الذكر هي الوقوف القلبي ، ومن العبارات والاصطلاحات السلسلة
للخواتم قدس الله تعالى أرواحهم - (الذكر) ، و (التوبة) ،
و (المراقبة) ، و (المشاهدة) ، والذكر هو الذكر اللساني أو القلبي ،
والتوبة هي أن الذاكر يقول في كل مرة يذكر فيها بلسانه أو بقلبه الكلمة
الطيبة في عقبها بنفس لسانه (رب مقصودي أنت ورضاؤك) ، لأن هذه
الكلمة توبة تنقي كل خاطر يرد بالخير أو الشر حتى يصير ذكره حالصاً
ويفرغ سره عما سوى الله ، والمراقبة هي مراقبة الخواطر بحيث يقول في
لحظة واحدة مراراً إن خاطره لن يخرج إلى غير الله والمقصود من كل
هذه هو (المشاهدة) ، وهي الفناء والذكر الخفي على الحقيقة ، والذكر
اللساني والذكر القلبي بمنزلة تعلم الأبجدية حتى تحصل ملكة القراءة ،
وإذا كان المعلم حائقاً ورأى في الطالب الصادق استعداداً جاز له أن
يجعله قارئاً في الخطوة الأولى وأبغى مرتبة المشاهدة بلا زحمة تعلم
الأبجدية ، لكن أغلب الطلاب إذا تم إرشادهم إلى المشاهدة قبل الذكر
اللساني والذكر القلبي فهم بمنزلة من ليس له جناحان وريش ويكلف
بالتحليق والمطيران .

(نظم)

نظم بربر بريشنا إلى الفلك

لأن أصل جـوهـرتنا عـسرشي

وتصير للرهرة الحوادث الطمعية حين تدور حول جيئنا

وتثبت في ذرات الهواء روح من أنفاس عشقنا المربي للروح

وكتب المخلوم قدوة العرفاء الكامين وأسوة الكبراء العارفين المتوجه
إلى الله بالكلية والداعى إليه بالأنوار لجلية.

(نظم)

قطب الكبراء الذى كان مرشداً للحق

ولم يطق من قييد كل ما خالف الحق

طوى سائر وادى التيسف فسرقة

واسسحق فى حلة بحر الجمع

مولانا ومخدومنا سعد الملة والدين الكاشعري قدس الله تعالى سره

بالتعاس بعض من أجلة الأصحاب وأعزة الأعيان كلمة يسيرة فى بيان

كيفية اشتغال هؤلاء الأعزاء بالذكر والتوجه ، وأورد الآن تلك الكلمة

بنفس عبارته الشريفة على سبيل التبيين والاسترشاد حتى تتم هذه

الرسالة بهذه الكلمات القدسية وتضم تلك التعاس المتحركة مسك

الختم وهى هذه (بسم الله الرحمن الرحيم ، معنى طريقة اشتغال

هؤلاء الأعزاء هو قولهم : الوعى فى النفس والخلوة فى الجمع ، ومعنى

الوعى فى النفس أن فى كل نفس يتردد يجب أن يكون الطالب حاصراً

فى سره لا تتسرب إليه العفلة ، وطريق الانشغال بها هى أن يقول

بالتمام هذه الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وكيفية نسقها

بأن يلتصق اللسان بالخلق ويحتفظ بالنفس داخل بقدر ما يستطيع ،

ويتوجه إلى القلب الصوري لأن الذكر يقال من القلب لا من المعدة

ويهتم بهذا السوجه ويلاحظ في عقب كل ذكر هذا المعنى وهو (رب مقصودي أنت ورصاؤك) ملاحظة تامة والمحافظة على هذا الاشعار في جميع الأحوال في الذهاب والإياب والطعام والوضوء ، وأمر آخر يريده البعض وهو أنهم يعتنقون رأس لام (لا) من رأس السمرة ، وكرسى (لا) على الثدي الأيمن ، ورأس ألف (لا) على رأس القلب الصنوبري ، و (لا) منصبة بكرسى (لا) الواقع على الثدي الأيمن ، و (لا إله إلا الله) ومحمد رسول الله (منصبة بالقلب ، ويرعون هذه لشكل بهذه الكيفية ويشغلون بالذكر بالطريقة المذكورة وهذه هي طريقة ذكرهم والله أعلم ، وطريقة توجيههم هي استحضار قلوبهم باجتناب المقدس تعالى وتهديس مجرداً من لسان الحرف والصوت والعربية والفارسية وبراءاً من جميع الجهات وعدم إقصاء قلوبهم عن محبتها وهو القلب الصنوبري لأن المقصود المجرد من الجهات سبحانه موجود في ذاك الموضع لقوله تعالى في كلامه المجيد (ونحن أقرب إليه من حسبي)

(مثنوي)

يا من هيأت القوس والسهم

الصيد قريب وأنت رميت بعيداً

يزيد المقصود بعداً كلما زدت بعداً في رميك

ويكون أكثر هجراناً بمثل هذا الصيد

لكن بسبب الضعف في البصيرة لا يتيسر إدراك هذا المعنى الكامل لكن هذا المعنى يبقى بشعاعه بالتدريج حتى يتراعى له أنه لا يعدو غير هذا المعنى باقياً في نظر البصيرة ، ومهما أراد التعبير عن نفسه لا يستطيع كآته إنسان غاص في البحر حتى رقبتة ولا ترى عينه غير البحر ويتهياً له بالتدريج أن الموجودات براها لكنه كذاك الشبح الضعيف الذي يرى من مسافة بعيدة ، لا يستطيع أن يشغل باطن ذاك الرأس بالوجه التام ، لكن لو حدث تغير في هذا التوجه المذكور فإنه يحيى هذا المعنى بهذا الاسم المقدس وهو اسم الذات في قلبه ويراقب هذا المعنى كمن وقع نظره على شيء ، ويركز بصره فيه وتشعله الرؤية عن التعقل فيه والله أعلم بالصواب وأثبت الحضرة المحمود قدس الله روحه بديل هذه الكلمة القدسية هذا المستوى الذي يوافق حالى أما الحقيق ويطلق مقالى

الوضيع يسرق كلام الدراويش

لكى يقرأ نك الرقية على سليم لصدر
فإن كان أمر الرجال هو ، لوضوح والغيرة فإن أمر الوضعاء هو
التحايل وعدم الحياء

(رباعية في الخاتمة)

حامى الذى ليس رحل الحانقاة أو الدير
لا يخبر الوقوف ولا يعلم السير
وافتح بالخير رب واختم بالخير
فأنت هانحته كما أنت خائته جميعاً

(نوامع شرح القصيدة الحمزية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) رب أنعمت فزد

سبحانه من جميل ليس لوجهه نقاب إلا الور
ولا لجماله حجاب إلا الظهور

(رباعية)

يا من خفيت من غابة ظهورك
وأنت عين كافة العالم من كثرة وحدتك
أنت أعظم من أن تسمعك العبارة
وأنت أقسى من أن تحيطك الإشارة

إلهي بصرمة أولئك الذين خطوا بخطوات الهمة إلى سرادقات عزة
وحديثك ، ولم يظهر في سيرهم خطو ولا سير ، وشربوا من كأس وحدة
خمر عشقك ومحبتك ، ولم يلح في حفلهم كأس ولا خمر أن تتحفا من
طريق أولئك المنعمين بغبرة على فرق ذاتنا نحن القابعين على التراب ،
ومن تبلعنا من محفل أولئك المنفلحين أو شاب شربة إلى حلق رغبتنا نحن
الفاشلين في الأسباب .

(رباعية)

يا رب هنى من مرام حيك شربة
وامسحى من قدح دولتك قربة
لم تنته رغبتى قبك بعير العجز السواح
سهسى يا عاية الأمانى بعصر الفلاح
إلهى معزة أولئك الدين كن لهم قدم صدق وكنوا من أولى العرم
فى طريق متابعة حبيبك ، ورمعوا ربة الكرامة من حصيص الوحد
والبقاء لى أوح العيبة والغذاء أن تجعل قدم همتت نحن ألواهنين فى
التقدم محتطية بالرسوخ على حادة شريفه وسجادة طريقته ، وأن ترهم
علم دولتنا نحن السافين فى الاثنهار باقتفاء اثاره واقتناس أنواره .

(رباعية)

رب أدخلنى حرم نسائك
علّ أمرى بحسن من فائك
وفى طريق الفناء ضع رأسى
على قدم أحمد المختار بلا جبر ولا اختيار
صلى الله وسلم على حبيبه محمد وآله مجالى أنوار جماله وعرائى
أسرار كماله ، أما بعد ، هذه ورقت عدة فى شرح ألفاظ وعبارات

وكشف وبور وشدرات في القصيدة الميمية الخمرية الفارضية قدس اله
سر باظمها ، وهي في وصف راح المحنة أشرف مصوب انتظمت بالطف
أسلوب وشاعت بين أرباب العرفان وأصحاب الذوق والوجدان شيوعاً
كاملاً واشتهرت اشتهاراً تاماً .

(رباعية)

من هذا السطيم وهو بحر در للمعشق
امتلات الآفاق بأصداء أسطورة المعشق
كل بيته منه بيت وكل حرف فيه
ظرف مملوء براح حانة المعشق
وبما أن الشروع في هذا المقصود كان متعزراً بنون التعرض إلى
تعريف وتقسيم المحبة وبدن أهلها وفروعها فقد ذكرنا طرفاً من كلمات
هذه الطائفة المتعقة بهذه الأمور وسطرنا وصدرنا كل فقرة مستقلة من
تلك الكلمات الجامعة بكلمة (لامية) تنبيهاً على أنها من لوازم أنوار
الكشف والشهود على قنوب أرباب الذوق والوجود ، ومن اله التوفيق
للسداد ومنه المبدأ وإليه المعاد .

(رباعية)

يا رب أسلغ قلبي شكري إكرامك
واوصل كفي نقداً من كنز إنعامك

أسست في ساحة أملى هذا لقصر للمراد

بأبـنـهـ الـإـتـمـام

(لامعة) حضرة ذي الجلال والإفصال كان في أول الأزال حدث
كان الله ولم يكن معه شيء

(فرد)

حين لم يكن لوح بعـسـد ولا قلم

وكان أعيان لأشياء في كنـم العدم

كن يعرف نفسه بنفسه ويرى جمال ذاتيته وكمالها بذاته ، وكان
يعلم بنفس هذا العلم ، ويرى بنفس هذه الرؤية سائر تنوعات الشئون
والصفات التي اندرجت واندمجت في غيب هوية الذات بلا شائبة عتقار
إلى ظهور الغير والغيرية ، وكان صوت استغناء (بن الله لغنى عن
العالمين) يرن في أذان القابعين في بلاد ظلمة العدم المظلمة ويقول

(رباعية)

أنا الذي في ملك لبقاء متفرد بالاستعناء

لا يسـالـنـي غـيـرى أو يعـارـكنـي

أنا العاشق وأنا المعشوق وأنا العشق

لم يلحقني من الأغيار عبـرة

لكنه كان يشاهد فى ضمير ذاك الكمال الذاتى الكمال الاسمائى
 الآخر الذى كان موقوفاً على اعتبار الغير والسوى ولو بسسنة واعتبر
 ما والمسمى فى متعارف هذه الطائفة (بكمال الجلاء والاستحلاء)
 وكمال الجلاء يعنى ظهوره فى المراتب الكونية والمجالى الخلقية بحسب
 تلك الشئون والاعتبارات متميزة الأحكام متخالفة الأثر روحاً ومثلاً
 وحسباً ، وكمال الاستحلاء يعنى شهوده لذاته فى نفس هذه المراتب
 بحيث كان يرى ذاته فى ذاته بذاته فى مقام جمع الأهمية كما يرى ذاته
 بغير ذاته أو بذاته فى غير ذاته أو بغير ذاته فى العير فى مراتب
 التفصيل والكثرة .

(رباعية)

عشقت طهر وجه الطيب والشرير وخلق صورة القبول والرد
 وهو فى محل يريد أن يرى ذاته فى كل الشئون و (كل يوم هو فى
 شأن)

(لامعة) ثم انبعث بعد هذا الشعور حركة وميل وطلب إلى الكمال
 الاسمائى لتحقيقه وظهوره . وهذا الميل والطلب والإرادة منبع كل عشق
 وخميرة كل محبة وكل عشق ومحبة ومودة وميل فى صور تعيينات
 ومراتب تقيدات له كما أن كل حسن وجمال وفضل وكمال فرع كماله
 تعالى وصور جماله تعالى كبرياؤه وتعدد ست أسماؤه

(رباعية)

يا من أتى على قدك الحسن بلا مقصر وريادة وانصط على
قامتنا لباس العشق منك

كما أن جمال الجميع عكس وجهك عشق الجميع اسعث منك
من اليوم الأول

(رباعية)

تحلى شكل الحسن ونظر ليهر بعيون لعاشقين
فمنك تجلى الحسن ومنك حذوة العشق وحيثُك يرى من غبار العير
وهذه المحبة في مقام ، لأحدية كسائر صفات غير الذات متفردة
وكالذات المنفردة في صفتها ، بلا صفة وأمارتها بلا أماراة محززة دلالة
العلم والعقل عن التعبير عن بيان ماهيتها وعدم الدوق والمعرفة إمكان
الإشارة إلى وحدان حقيقتها وخلت ساحة قدس جلالها من غبار سياحة
الوهم والحواس وتعلت شرفة أجرح كمالها عن أحبولة إحاطة الفكر
والقياس .

(رباعية)

كان العشق حرفتنا من بداية الأزل فلا كان أسد غير العشق في عريسا
وما أكثر الرجال الدين حاروا في فكر عشقنا وحاشاهم أن
يصلوا حوالى فكرنا

لكن في مرتبة الواحدية وهي مقام التجاوز بين الصفات ومحل
التعابير بين الصفات والذات فهي تميز بين الذات وسانر الصفات وسير
معرفتها على أرباب العلم والنصيرة مفتوح لكن سر خفي وأمر نوقى
ووجداني لا يُعرف ما لم يُدق وإذا عرف ما استصعدوا بيبانه بالإعراب عنه
لغير واجده ستر والإظهار لغير دافقة إخفاء

(رباعية)

كل من شم رائحة من خمر العشق حرّ رحله من ربّ العقل
إلى الحانة

ومن لم يذق منها مذاقاً ما وصل فهمه قط إلى سرها

(رباعية)

قلت لشيخ المجوس البارحة من كثرة حيرتي انتشف لي رمزاً من
رموز الخمر

فقال إنها حقيقة وجدانية

لن تعلمها يا عزيزي ما لم تذوقها

(لامية) ومع أن المحبة شربة لا تعلم ما لم تذوق ومحبة لا يمكن
إبراكها ما لم تجرب فإن جماعة مأنوس طبيعتهم ومألوف جبتهم تعريف
الماهيات وتوضيح المخفيات نظمت جوهر التحقيق بالأساس التفكير ، وقالوا
في كشف حقيقتها وبيان أقسامها إن المحبة ميل الجميل الحقيقي عز

شأنه لجماله جمعاً وتعصيلاً ، وهذا الميل إما أنه من مقام اجمع إلى الجمع وهو شهود جمال الذات هي مرآة الدات بلا توسط الكائنات

(رباعية)

المعشوق الذي لم يعرف أحد سر جماله

رفع في ملك الأزل لواء الحسن

لم يكن بعد طاس الملك ولا زهر الشمس

بل كان نفسه يلاعب نفسه بترد المحبة

وإما أنه من مقام الجمع إلى التفصيل بحيث إن هذه الدات الأحدية

تشاهد لمعات جمالها في مظاهر لا حد لها ولا حصر وتطالع فيها صفات كمالها .

(رباعية)

الحبيب الذي يتنفس أنفاس العشق مع كل إسمان

لا يصل حنون إسمان إلى ذيله

فهو سرآة الوحود ودرات الوحود

تمسشق صبورته وكفى

وإما من التفصيل إلى التفصيل بحيث يرى أكثر الأفراد الإنسانية

عكس الجمال المطبق في مرايا تفصيل الآثار ويعدون الجمال المقيد الذاتي هو المقصود الكلى ويرضون بلادة الوصال ويألمون بمحنة الفراق .

(رباعية)

يا من حسنك ستر المجالى
وأوحده مثبات العاشقين أو المعشوقين
على ربحك استلبت ليلى قلب المحور
ومن شوقك نألم (وامق) بألم (عسذرا)
وإما من التفصيل إلى الجمع بحث أن بعضاً من الخواص أخرجوا
رحل الفكرة من معمل الأفعال والآثار وخرقوا الحجب والاستار التى
للشئون والصفات وهى مبادئ الأفعال والآثار ، ولم يعد غير ذات
المتعالى الصفات الرفيع الدرجات متعلق بهمهم وقبلة توجهاتهم .

(رباعية)

أنا الذى بلا مدبل فى ملك العشق
فى مدينة الوفاء ملثم بالقديسية
ونظهر من اللوث علمى وعملى
واتجهت الأنظار إلى قبلة أرلى

(رباعية)

خارج عن حدود الكائنات قلبى
وأعلى من إحاطة الجهات قلبى

فارغ من تقابل الصفات قلبى

ومسرة تجليات الذات قلبى

(لامية) يا أ ذا الجمال والجلال بحكم (إن الله جميل يحب
الجمال) مجته لجمال ولكمال صفته الذاتية والأسمى بموجب (خلق
الله تعالى دم على صورته) خلقه الله على صورته وكساه خلعة صفته،
إذن فالضرورة يكون ميل خاطره إلى الحسن والجمال مسكه الأصلي
واجذاب باطنه إلى الفضل والكمال سيرته لجلية فينشق قلبه ويرتبط
جذبه بما يظهر من جمال إلى بصر شهوده فى كل مرتبة من مراتب
الوجود .

(رباعية)

تعمق بكل جميل طلعة فى هوس

وانشئت برأس كل مسكى الضفيرة

والخلاصة كل من أحده فيه لونا

رائحة من حسنك أتعلق به فى الخصال

ولا شك من أن تفوت درجات المحبين يمكن أن يكون على قدر
تفاوت طبقات المحبوبين ، فكما زاد أساس حسن المحبوب وبهجه علواً
علت همة المحب الطالب، وأعلى درجات ذاك الحب هى محبة للذات
التي تحقق فى باطن المحب الطالب ميلاً وتعشفاً وانجذاباً وتعشفاً
إلى المحبوب الحق والمطلوب المطلق فتستلبه من ذاته بحيث لا يعود له

وسعة وقدرة لدفعها ورفعها فلا يستطيع تعيين سبب ولا يود تمييز طلب
فلا يدري كيف وسبب وجوده اسجذاب لى ذاته ولا يعلم من أين حدث له والام
ينتهى به .

(رِباعِيّة)

أيها نولد الحميل لقاسى القلب الضرّ الصدر
وقع لى أمر عجيب معك
أنت محبوبى لكن لا أدري بأى سبب
وأنت معشوقى لكن لا أعلم بأى علة
وعلامة صحة هذا هى أن الصفات المتقابلة للمحبوب كالوعد ،
والوعيد ، والتقريب ، والتبعيد ، والإعزاز ، والإذلال ، والهداية ،
والإضلال تستوى على المحب وتجرح مرارة آثار نعوت القهر والجلال
يسهل عليه كذوق حلاوات أحكام صفات اللطف والجمال .

(رِباعِيّة)

الحسن فيك والشكل والشمائل كلها جميلة
وروحى وعقلى وقبى بعشقتك حميماً سعداء
ويتوى أن تلطف بى أو تقسو
فكل الصفات المتعاكسة فيك جميلة

(رباعية)

إن وهنتى النور فأنت عيسى الساكية
وإن رسمتنى بالكى فأنت صدرى المحترق
قد وطأت رأس العالم من أحلك
فعد إلى فأنت برمتى روحى

(لامعة) المحبة ثمرة المباشرة بين المتحابين وحكم غلبة ما به
الاتحاد على ما به الامتياز ، إى فلا ماض للمحبة الذاتية من المدسبة
الدائية ، والمدسبة الذاتية بين الحق والعبد يمكن أن تكون على وجهين ،
(الأول) أن تصعب عين العبد بسبب المراتية وحيثية المطهرية عن
التحى الوجودى ويستفى عنه أكثر أحكام الإمكان وخواص وسائطه
سلسلة الترتيب ، ولا يمكن لبعض ذلك النجلى بسبب تقيد العبد وتعينه أن
يؤثر فى قدسه الذاتى ، ولا يعير طهارته الأصلية ، وتفاوت درجات
المقربين لمحسوب والأقربين للمجذوب يمكن أن يكون باعتبار التفاوت فى
كمال هذا الوجه أو نقصانه .

(رباعية)

رأيت شيخاً تحت هذا الملك الأرق
لم يكن غيره بمثله فى وجوده طهر
كان مرآة ظهر فيها عكس شمس
الوحسود الباقى بصورته الأصلية

والوجه الآخر للمناسبة ما يكون بحسب حظ العبد من جمعية
المرتبة الإلهية أى باعتبار الخلق بأخلاق الإلهية والتحقق بالأوصاف
غير المتناهية ، وهو يتفاوت بحسب تفاوت الجمعية ، فكل من زادت سعة
دائرة جمعيته اتسعت قدمه في استيفاء هذا الحظ ، ومن جمع بين هذين
الوجهين من المناسبة فهو محبوب الحق وله الكمال المطلق وحقيقة مرة
الدات والألوهية معاً وأحكامها ولوازمها جميعاً ، بل إنه برزح جامع بين
مرتبتى الوجوب والإمكان ومرة واقعة بين عالمى القدم والحديث ، فهو
من ناحية مظهر الأسرار اللاهوتية ، ومن ناحية أخرى مجمع الأحكام
والآثار الناسوتية ، وعلى الدوام لسان مرتبته بهذه المقالة متكلم وفم
جمعيته بهذا اللحن قد مترنم وهو

(رباعية)

نحز على أوج كمال الصبح الصادق
على حل النكت وكشف الدقائق
لا يخرج عن قلبنا سر الحق والخلق
ننحن مجموعة مجموع الحقائق

(لامية) وما يتلو المحبة الذاتية هو محبة الحق سبحانه وتعالى
بسبب الأمور التى تخص بحضرته اختصاصاً كلياً وترتبط به ارتباطاً
تاماً كالمعرفة والشهود والقرب والوصول إليه ، وهذه النسبة أدنى من
المرتبة الأولى ومعلولة لها ، فإن للمحب فى المرتبة الأولى وقوفاً مع الحق

سبحانه ، وفي هذه المرتبة وقوفاً مع حفظه منه ، وشتان بين الوقوف معه
وبين الوقوف مع الحظ منه .

(رباعية)

المعشوق الذي كان عائثاً لى عن الرغائب

قال لى بالأمس إنك لا تليق بمعشوقى

أجل إن رغبتك مى وهى الوحود وصل

لكنك تمشق رغبتك منى ولا تعشقنى

لكن هذه المرتبة رفيعة وعالية بالنسبة للمرتبة تاليتها ، وهى محبة
الحق سبحانه بسبب الأمور التى ليس لها الاختصاص والارتباط
المذكوران كالقوى والمرادات العارضة من المطعومات والمشروبات
والمشروبات والمركوبات أو كالظفر بالسعداء الأجنة من الحور والقصور
والعلماء والولدان ، لأنه إذا كان الفرق كبيراً بين الوقوف مع الحق
سبحانه والوقوف مع الحظ منه فكذا الفرق بلا حد بين الوقوف مع الحظ
منه والوقوف مع الحظ من ألائه وتبعائه ، لأن لصاحب هذه المرتبة
الراحات الدنيوية واللدات الأخروية مطلوب بالأصالة ومقصود بالحقيقة
وجعل الحق - سبحانه وتعالى - وسيلة للحصول عليها وعده واسطة
الوصول إليها ، وأى شىء يزيد هذا فحشاً وهو جعل المطلوب الأصلى
تبعاً للمطالب العرضية ، وعدّ المقصود الحقيقى طغيلاً على
المقاصد المجازية .

(رباعية)

أنا المخلص بالوفاء والجمال
ولا يساوى الكونان شمعة مضيئة
ألا تسبحني من أنك تحبني
مع كل حسي وحمالي حباً تدعاً لحب غيري^{١٩}

(رباعية)

أنا شحنة مدنية الجمال العظيم
ومقدس عن شركة هذا وذاك
وحسان العالم طفيليون على مائدتي
هيهات أن أكون طفيلياً على أحد

(لامية) : ما عدا المرتبة الأولى وهي المحبة الذاتية فيمكن أن تكون المحبة من قبيل المحبة الاسمائية والصفاتية أو الأفعالية والآثارية ، والمحبة الاسمائية والصفاتية هي أن يؤثر ويختار المحب بعضاً من أسماء المحبوب وصفاته مثل الإفضال والإنعام والإعزاز والإكرام على أصدقائه بلا ملاحظة من وصول آثارها إليه ، ومحبة الأفعال والآثار هي ذاك الاختيار والإيثار ببناء على وصول أحكامها وآثارها إليه ، وهذه المحبة للباقي في صدد الزوال ومعرض التغير والانتقال ، فحينما يتحلى المحبوب بصفاته الحميدة وأفعاله المرضية التي تتعلق بمحبة المحب يقبل

عليه بكل قصده وهمته ويتعلق به ، وما تجس بمقالات هذه الصفات والأفعال التي لا تلائم هواه وتوافق رضاه يعرض عنه بكافه حوله وقوته ويتجنبه قال في ذلك الله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمئن به وإن أصابته فتنة اقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة) .

(رباعية)

حين يوفي الحبيب لك تتعلق به

وحين يستل صيغ الحفاء لك تهرب منه

لمادا تهذر كرامة العشاقين

ليبتك فبارقت رُحَّ العشاق

(لامعة) أدنى مراتب المحبة الأثارية وما يتعلق بها من جمال

الأثر الذي يعبر عنه بالحبس ويفسر بالروح المنفوحة في قالب التناسب . وفي الحقيقة هي ظهور سر الوحدة في صورة الكثرة ، وهي إما أن تكون معنوية روحانية كالتنسب وعدالة أخلاق الكامسين المكملين وأوصافهم التي تتعلق بإرادة الطالبير ومحبة المريدين ويفتدون بمرادتهم واختيارهم إرادة هؤلاء واختيارهم ، أو تكون صورية غير روحانية كتتناسب الأعضء والأجزاء لبعض من الصور لعنصرية الإنسانية الموصوفة بصفة الحسن والملاحة ، ومثلهما بصفة الجمال في الصورة العنصرية الإنسانية على أربع طبقات ، (الطبقة الأولى) الأصغياء لقلوب الذين اتصفت نفوسهم الحبيبة من شوب الشهوة وتبرأت قلوبهم

الطاهرة من لوث الطبيعة فلا يشاهدون في المظهر الخلقية غير وجه
الحق ولا يطالعون في المرايا الكونية سوى الجمال المطلق ولا يتقيدون
في العشق بالأشكال الجميلة والصور البهيجة ، بل إن أى صورة
موجودة فى كل العالم لها معهم نفس شاكلة تلك الأشكال
والصور الجمية.

(رباعية)

أرى القمر فيذكرنى بوجهك
وأشم الورد فيذكرنى بمشورك
وحين تشر الرياح صفائر السفوح
يذكرنى هذا المشهد بانتشار شعورك

(رباعية)

نخلص من وجود الخلق العارف الحق
وفى بحر شهود الحق مستغرق
وحب الحبس المقيد عنه قد شق
فحسار فى نور الجمال المطلق

(الطبقة الثانية) الأظهار الذين صفت نفوسهم بعناية من لا غلة
له أو بواسطة المجاهدات والرياضات من أحكام الكثرة وانحراف الطبيعة
وظلمتها وكسورتها ، فإذا لم تزل أحكامها بالكلية لم يتيسر إدراكهم
المعاني المجردة بلا مظهر يناسب حالهم ونشأتهم ، فلا جرم من أن

تشتعل نار العشق واحترق الشوق في طبعهم بسبب احسن الصورى
من حيث المظهر الإنسانى الذى هو أتم المظهر وتحترق بقايا أحكام
ما به الامتياز، ويقوى حكم ما به الاتحاد ، فيقطع ذاك التعق والميل
الذى من ذاك المظهر ويتجرد سر الجمال المطلق عن صور الحسن
المقيد ، ويفتح عليهم باب من أبواب المشاهدة ، ويكتسب العشق
لمجازى العرسى لون المحبة الأصلية الحقيقية .

(رباعية)

ما أكثّر من رأوا جمال الحسان

سقطوا من كى العشق فى احترق و نصهار

ثم صاروا فى مجلس أهل الدوق محارم الأسرار

وشربوا حمير الحقيقة من الكأس المحارية

(الطبقة الثالثة) المأسورون الذين هم فى حديد عدم الترقى بل

فى معرض الاحتجاب ، والذى منه استعان بعض الكبار بقولهم (نعوذ

بالله من التتكر بعد التعرف ومن الحجاب بعد التجلى) ، ولا يتجاوز

تعق تلك الحركة الحبية بالنسبة إليهم الصورة الظاهرة الحسية

الموصوفة بصفة الحسن مع أن الشهود والكشف المقيد حدث إليهم ،

وإذا انقطع ذاك التعق والميل الذى عن صورة ارتبط بصورة أخرى

محلاة بالحسن وظلوا على النوام فى هذا الصراع ، وهذا التعق والميل

للصورة هو فتح باب الحجز والحرمان والعقنة و لخدلان وأفة الدين
ولدينا (أعاذنا الله وسائر الصادقين من شر ذلك)

(رباعية)

إعما العاجز من تعلق قلبه بالحسان
ولم ينقصم عن محبة الحميلات
رأى معنى الروح في الصورة الكلية ونار
إن قدم قلبه حتى القياس في الطير

(رباعية)

أيها السيد ألق عن حسن الأرضين
واقصص الجمال الأقدس الأعنى
إلى متى ترى القمر في حياة السر

إن القمر أنار بأوج الملك فاروق رأسك إليه

(الطبقة الرابعة) وهم الملوثون الذين لم تمت فيهم النفس الأماره
ولم تبرد فيهم نار الشهوة ، وسقطوا في أسفل السافلين في الطبيعة ،
وحطوا رحالهم في سجن سجين البهيمية ، وانتفى عنهم وصف العشق
والمحبة ، واختفى فيهم نعت الرقة والطفة ، ونسوا بالكلية محبوبهم

الحقيقي ، وحتضنوا محبوبيهم المجارى ، وأخذوا إلى رغبة الطبع
وسموا هوى النفس عشق هيئات ، هيئات .

(رباعية)

أين هؤلاء ومن العــــــــــــــــشــــــــق

أتى للهندي أن يعرف العربية «

إذا تحدث أهل الحقيقة عن العشق

فلماذا عيب هؤلاء القوم المحارى

(رباعية)

لقوم الدين هم ناقصون في لعشق

يسمــــــــــــــــون هوى النفس عشقاً

كيف يليق بهم مقام في حرم العشق

إن وصف العشق عليهم حرام

(رباعية)

إذا لم يكن العشق هو كمال أولاد آدم

ما ذاع صيت العشق في العالم

ولو كانت شهوة النفس عشقاً

فإن الحمير والقر هم أئمة عشاق العالم

(لامعة) أدنى مراتب المحبة الأثرية محبة الشهوة وهي بالنسبة لمحبوب الذي لم يتحصن بعد من ريق النفس وقيد الطمع، ولم يشع على عسى ساحة بوقه ودراكه نور الكشف والمشاهدة فلا يرى غير مراد النفس مقصوداً ولا يدري مطلوباً ، كل ما يعطيه يعطيه بحكم النفس ، وكل ما يأخذه يأخذه بحكم النفس ، لكنها بالنسبة لأهل الله وهم أرباب الكشف والشهود فهي من قبيل تجليات الاسم العظيم (الظاهر) بل من صاحب قصوص الحكم - رضى الله عنه - عنها أعظم الشهودات وما ذمه الطغاء والعرفاء وعدوه من مراتب البهيمية هو ما ينتسب إلى أهل الحجاب ، ألا ترى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء ، والطيب ، وقرة عبنى فى الصلاة) ، مع إنه أكمل الورى وأنزل فى شأنه (ما راغ البصر وما طعى) ، وشرح هذا الحديث وسر هذه المحبة المذكور فى الحكمة الفردية من القصوص فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه، والمقصود هنا هو التنبيه على أن ما يجرى على أهل الله هو صورة الشهوة والطبيعة لا حقيقتهما حتى لا يقيس المحجوبون حال هذه الطائفة على أنفسهم ويلقوا بأنفسهم فى ورطة الادبار والإنكار.

(رابعة)

لا يحسن أن تقيس الأظهار الكرماء
بالأحساء اللئام فى شهوتهم وشرهم

غرق عظيم بين النار المصيبة للروح

لتي رأها الكليم والنار المشتعلة بالدار

(رباعية)

أحكام الطبيعة المخلصة

نحس لإنسان وميمونة لآخر

هل سمعت في الروايات كيف أن النيل

كان ماءً على أناس موسى ودماً على أناس فرعون ؟

(لامعة) أسباب المحبة خمسة : (الأول) محبة النفس

وجودها وبقائها ، فمعلوم بالضرورة أن كل إنسان يطلب بقاء وجوده

وممته حميف في جذب النفع وفتح الصر لبقاء وجوده وبما أن حب

وجوده الإنسان وبقائه ضروري لديه فمحبة الموجد والمبقى أكثر ضرورة

بطريق أولى . عجب من ذاك الذي يتحشى الحرارة ويحب ظل الشجرة

ولا يحب الشجرة التي قوام الطل بها إلا أن ذاك الشخص لا يعرف

نفسه ، ولا شك في أن الجاهل لا يحب الحق سبحانه وتعالى ، لأن

محبه هي ثمرة معرفته .

(رباعية)

إلى متى تتوحد بهوى نفسك

وتبيل عن الحق لبقاء نفسك ؟

يا من تظلمت بأسفل الشجرة بظلها

سهل أن تعمل من وجود الشجرة

(الثاني) محبة المحسن والمنعم ، فلا يخفى أن حضرة الحق سبحانه هو خالق المنعم والمنعم به (بفتح العين في كل) كما أنه الباعث للمنعم على الإنعام ، لأن الحق سبحانه ينقى في روع المنعم أن سعده و خيريته في إيصال المنعم به إلى المنعم عليه ويلجئه إلى ذلك حتى يستطيع إبلاعه إذن فحضرة الحق سبحانه أولى بالمحبة من كل منعم ومحسن .

(رباعية)

انظر النعمة من ينعم بها
 واشكر من يستحق الشكر عليها
 اعلم أن الإنعام هو من الله لأنه في ملك الوجود هو العاطى وهو
 العطية ومنه العطاء

(الثالث) محبة صاحب الكمال ، فإذا اتصف أحد بصفة من صفات الكمال كالعلم والسخاء والتقوى وغيرها فبن صفة الكمال هذى توجب المحبة، والحضرة التى هى منبع جميع الكمالات، ومنه جميع مكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف رشحة من فيض كمالها بالمحبة أولى

(رباعية)

كل معشوق يصرب بقوس الجمال
 يفتن به مئات من الكبار والصغار

فيا من أنت جميع الحسا بل أحمل من الجميع

إذا لم أنعشقت فخذ حقت مني شمسك

(الرابع) محبة الجميل ، فمع أن حقيقة الحمال عارية ليست أكثر من عكس وحيل في الحقيقة ينعكس من خلق حجاب الماء والطين ويستار اللحم والجند ، ومع هذا ينبغي حدوث أقر عارض وهو في ذاته محبوب ، لكن الجميل على الإطلاق الذي جمال جميع الممكنات قبس من أنوار جماله ولا يتقيد ظهوره بمظهر وصورة هو الأولى بالمحبة

(رباعية)

حيث تكون مجلى لمعارض وردى

حيث تكون ضحكاً للأولئك مكنون

وأنت تمثل هذا اللطف والحمال في سترك

فكيف تكون لحظة أن ينكشف سترك ؟

(الخامس) المحبة التي هي نتيجة التعارف الروحاني وهذا التعارف مترتب على المناسبة الروحانية بين المتحابين ، وهذه المناسبة مفرعة على الاشتراك في المزاج بمعنى أنه وقع مزاجها في درجة واحدة من درجات الاعتدال أو أن درجة مزاج أحدهما قريبة إلى درجة مزاج الآخر ، إذ إن موجب تفاوت درجات الأرواح في شرفها وعلوها بعد قضاء الله وقدره تفاوت درجات الأمزجة فالقرب نسبة إلى الاعتدال الحقيقي يستلزم قبول لروح الأشرف والأعلى ، الأبعد بالعكس في

الخسة وتنزل الدرجة ، فلا جرم أنه إذا تساوى مراجعان في الدرجة أو كانت درجة أحدهما قريبة إلى درجة الثاني فإن مرتبة الروح الفائضة على واحد من هذين المراجعين تكون في الشرف والعلو بعينها مرتبة ذاك الثاني أو قريبة إليها ، ويقع التعارف بينهما بسبب هذا الاتحاد أو القرب في المرتبة ويوحدهن الائتلاف والمحبة بينهما ، إذن فكما أن التعاوت الروحاني المتترتب على كافة هذه الأسباب يسبب المحبة فإن حصرة مسبب الأسباب الذي قدر هذه الأسباب بلا أدنى علة واستحقاق أولى - بلا شك - بالمحبة .

(رباعية)

يا من ذاعت بالعشيق قصتي وقصتك
وتوحدت روحي وروحك في الحب والوفاء
إنني عبيد لذلك الأحـد الذي انسـمحت
من عهد الأزل منه التوحد بيني وبينك

(لامية) لعشيق والمحبة مشابهة تامة بالخمر الصوري فلا جرم أن تستعار لهما الألفاظ والعبارات المستخدمة للخمر في العربية أو الفارسية فيعبر مثلاً عن العشيق والمحبة بالراح والمدام والخمر ، ولهذه المشابهة أوجه متعددة ووجوه مختلفة ، منها أن الخمر كما أن لها ميلاً إلى جانب الظهور والإعلان بلا محرك خارجي بسبب قوة جيشائها وبشدة غليانها وهي في مقامها الأصلي ومستقرها الأولى وهو جوف الدنان وقعر الدس كذاك سر المحبة المستور في مضيق صدر العشاق

وسويداء قلب كل مشتاق يقتضى سبب الغلبة والاسنيلاء بلا مدح
خارجى الانكشاف ويتقاضى الظهور .

(رباعية)

عشقت الذى كان الملك للملك لاطر

لما رادت عظمة ملوكيينه

رافق دمع عيسى ووافق آهائى

وخيم خارج مخيم صدرى

ومنها أن الحمر كف أن ليس لها - فى حد ذاتها - شكل معين
وصورة خصة بل ، أن أشكالها وصورها هى بحسب أشكال الأوعية
والأواني وصورها التى تكون فيها فتتغير فى زمان بصورة تدوير الدنان
وفى السطر بصورة تجويف السطل وفى الكأس بشكله الداخلى كذاك
معنى المحبة - فهى حقيقة مطلقة وتظهرها فى أرباب المحبة بحسب
أوعية قلوبياتهم وأواني استعداداتهم ، فتظهر فى بعضهم بصورة المحبة
الذانية ، وفى بعضهم بصورة الأسماء والصفات الإلهية ، وفى بعضهم
بصورة محبة الآثار على اختلاف مراتبهم وليس سبب هذا التفاوت غير
التفاوت بين قابلياتهم واستعداداتهم .

(رباعية)

العشق مع أن كل امرئ به الجذاب إليه

ليس يربطه بأحد صلح أو سلام

وحمر لعشق لا لود لها مطلقاً

وإما تتلون مألوان كاساتها ورحم حاتها

ومنها أنهما يسريان سرياناً عاماً ، فكما أن أثر الخمر الصورية
يجرى في كافة جوارح شاربها وأعضائه كذلك حكم خمر المحبة إذ
يسرى في جميع مشاعر صاحبه وقواه ، فلا تنجو شعره على جسده من
ابتلاء المحبة ، ولا يتحصن عرقه من بدنه بلا اقتضاء المودة ، سرت كالدم
في لحمه وجلده وحلت كالروح في باطنه وظاهره .

(رباعية)

أسرع الفصاد ليمصده المحنون

لكي يسيل منه الدم بشده الدم

فبكى المحنون فائلاً أخشى أن

بحسرج من قسي دم نألمى من ليلى

ومنها أن الخمر والعشق يجعلان شاربها وصاحبه جواداً وكريماً
ولو كان بخيلاً ولثيماً ، لكن ثمرة كرم شارب الخمر بذل الدرهم والدينار
ومقتضى حود صاحب العشق بذله كل ما في الوجود ، يهب سكران
الخرم الدرهم أو الدينار ويمنح سكير العشق حياته بالدنيا والآخرة

(رباعية)

سكران الخمر إن يحرك يد كرمه

لا يملكه أن يبيع غير الدرهم والدينار

فإن ركب سكران همك مركب الهمة

عسعع بكلمه فسرق الكونين

ومنها أن كلا من سكران العشق وسكران الضر حريشان لا يباليان
ويخلوان من صفة الحب والخوف نوا جرأة في المخاوف واستعفاء عن
الحياة في المهالك ، لكن شجاعة الذي سبب امعاب العقل القاصر
وجرأة الأول بسبب غصة نور الكشف واليقين ، الثاني ينتهي إلى هلاك
الدارين ، والأول يفضي إلى حياة الخالدين .

(رباعية)

نحن السكارى والمعمدون والرئود والشرطار

حطونا عميدان الهلال في العشق

لو قتلنا سيف هم العشق مائة مرة

فلا خوف لدينا فهذا سبب العمر الخالد

ومنها التواضع وضراعة اختصار العشق وسكر المحبة ، يبقى
بالنعمين من منصة الترفع والاعتلاء إلى عتبة التواضع والخضوع ،
ويسقط المعززين بالدنيا من أوج العزة والسؤدد إلى حصيضر المذلة
والخود .

(رباعية)

كم من الحاسين على العروش سكروا هياماً بك

فجلسوا على التراب في سلك المتسولين منك

أحصموا رءوسهم إلى بابك ليثمويه دوماً

كانكلاب عدواً سب الحاجة وكرعاة بكالات نسولاً

ومنها إفشاء الأسرار فكل أسرار التوحيد هذه وحقائق الأنواق
والمواجد التي بقيت على صفحة الرمان وصحيفة الليل والنهار هي ثمرة
مقالات متجرعى الحام السلسبيلي للمعرفة ، ونتيجة محادثات متعطشي
المرام الرنجبيلي للعشق والمحبة .

(رباعية)

عشقتك أنى بي إلى هذا العش لدى

لا أول به ولا آخر لكى أحدد العهد القديم

وصف فى حلقى كأساً من الدنان اللدى

فسكرتته وأحرقت لسانى بالحديث

ومنها مسلك الغناء والغيبة والخلاص من قيد الوجود والأنانية ، لكن
سكر المحبة هو كمال الشعور والوعى بالمحسوب وسكر الخمر هو غاية
الجهل والغفلة عن كل مطلوب فيظهر لهؤلاء المبعدين طريق دركات البعد
والنكال ويريد لأولئك المقربين علو درجات القرب والوصال .

(رباعية)

لا تعب علىَّ يا سيدى لو شربت الخمر

اجتهدت فى العشق والهيام فى المدام

فأنا أحالس الأغيار طالما كنت مفيقاً

وأحسضن الحبيب طالما كنت سكران

ومسها أنهما بقدر زيادة شربهم يزدان في طسهما ، ويقدر عظم
اجتراعها يزيد كدهما في طلبهما فلا يفيق هـ السكران ولا يرضى
هذا الحريص ، كتب عظيم إلى آخر :

(رباعية)

حاشا أن أتعمق ثانية الكأس

أو أسير في طلب الصهباء

فأنا داك الكأس المترعة لو زادت قطرة

أفـنـصتُ مـسـئـلـها من رأسي

فقال بحسه شربت الحب كأساً بعد كأس فما بعد الشراب

ولا رويت

(رباعية)

أنا بحر عطشان ولا قـمـر

فأدرك عطشاً عطش أيها السافى

ظللت عمراً أجرع الخمر الصافية

مثل الماء فلا انتهت الخمر وما ارتويت

لكس لا تمر على عاشقك مسمراً

فإنه لا يطبق إسفارك عن وجهك

(والثاني) منها ما ليس يستفيد منه ويحتظى غير أهل المعنى
عند أداء معيّناتها بلا لباس الصور لكن إذ أدت معانيها بلباس الصور
عم معها وتم فائدتها .

(رباعية)

الدين له معنى حين يختطف القلب

ولكفر أيضاً له معنى حين يزد الحب

لكنهما يجديان لباس الصورة

حتى تهمة العين الحاسة بالصورة

وكثيراً ما يحدث أنه لعابد الصورة بسبب أن بعض المعاني تؤدي
في لباس الصورة تراه يميل إلى استماعها فيبقى جمال المعنى من وراء
ستار الصورة شعاعاً عليه، ويقوى فهمه ويلطف سره فيهرب من الصورة
ويتشبث بالمعنى .

(رباعية)

ما أكثر من يتعب من أجل شيء نافه

وفسجأة تمثر قدميه بكثر

وما أكثر من يشق الحبل من أجل حجر

ونعمة يتساقط عليه جواهر المنعم

(والثالث) أن جميع الناس ليسوا محارم أسرار الحقيقة وواقفين على أحوال أهل الطريقة، لذا يستعيرون لستر أسرارهم وإخفاء أحوالهم الألفاظ والعبارات المستعملة والمشهورة في محاورات أهل الصورة في المقاصد المجازية حتى يظل جمال هذه المعاني بعيدة عن أعين لعرباء ومستثورة عن نظر الأجانب.

(رباعية)

رَجُلُ الحَمِيلِ ذَوَابِتُهُ فَمَقْدَمُهَا

وَوَصَعَ عَلَى مَحْيَاءِ صَمَائِرِهِ العَنَبَرِيَّةِ

مَأْخُضِي بِهِذِهِ الحِيلَةَ طَلَعَتِ السَّهْمُ

حَتَّى لَا يَتَعَرَفَ عَيْدِهِ كُلُّ غَرِيبٍ

(والرابع) أن أنواق أرباب المحبة ومواجيدهم وأسرار معارف أصحاب المعرفة إذا ذكرت بلسان الإشارة يزيد تأثيرها في نفوس مستمعينها عما لو كانت بصريح العبارة ، ولهذا فإن كثرة من هذه الطائفة لا يتعير حالهم من الاستماع إلى الآيات القرآنية والكلمات الفرقانية ، لكنهم يتغيرونهم ويشربون عند استماع بيت أو أكثر عربي أو فارسي بشتمل على وصف ضعف الحسار وخالهم وغنج المحبوبين ودلالهم أو على ذكر الخمر والحانة والذن والكأس .

(رباعية)

حِينَ يَعْشَى هَذَا المَلَأَكِي الطَّلَعَةُ حَمَالَهُ

لَا يَتَحَرَّكُ بِأَلِ العَاشِقِ مِنْ دَلَالِهِ

لكنه إن عسر حاصعاً بالقول مع الجمع والدلال

بغير على العاشق المسكين حاله

(لامعة) ثم أنه بدء على مصححات بيد المعنى في لئس

الصور ومرجحات ما ذكر في هذين اللامعتين قد بين الشيخ الدظم

قدس سره - معنى العشق والمحبة في كسوة المدام والخمر الصوري ،

فقد أثر من جملة الألفاظ والعبارات الموضوعة لها لفظ (المدامة)

ليشعر بالمداومة والمواظبة على شربها ، وأى مداومة يمكن أن تطول

عنها وبداية شربها الأزل ونهيته الأبد ؟

(رباعية)

عجل أيها الساقى بالخمر من هذا العظيم

ولا تفصلها عني وأعطها لي على الدوام

ومما أن في لغة العرب الخمر هي المدام

فعجل يا قمر العجم بإعطائي هذه المدام

ولا أن كُمل هذه الطائفة متحققون بالمحبة الدائية المتعلقة بتلك

الذات ولفظ الذات مؤنث

والمحب الصادق كل ما بقوله يكون مناسباً لمحبوبه ، وكل ما مطبه
يطبه موافقاً لمطوبه فلا جرم أنهم استعاروا لفظ المدامة وهي صيغة
مؤنث للمحبة الذاتية وليس للمدام .

(رباعية)

إن دأبى وديدننى هو التنزه بالحديقة كل يوم
لعل الشفق تائق والورد يسكنانى
حيثما أرى وردة فى لونه وأريحه

أشم هذه الوردة بالحديقة وأقطف تلك الأخرى
قال الشيخ الإمام العالم العامل والسيار العارف الفضل شرف
الدين أبو حفص عمر بن على السعدى المعروف بابن الفارض المصرى
قدس الله تعالى سره وأعشى فى الملاء الأعلى ذكره
شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا سها من قسيل أن يحلق الكرم
الشرب بالحركات الثلاث هو شرب الماء وغيرها من الباب الثالث
من الأبواب الستة لثلاثى المجرد .

والمدامة هي الحمر باعتبار أن شاربها يمكن أن يستديم عليها ،
والسكر بالفتحيتين هو السكر من الباب الثالث ، والكرم هي شجرة
العنب ، وجمعة سكرنا بها صفة المدامة ، والجار والمجرور من قبل أن

يخلق متعقّب (شريف) ، يقول شربنا وجرعنا مع بعضنا بسعادة على
نكري حضرة الحبيب الذي تتجه إليه محبة الجميع شرباً سكراناً ، بل
مرائحة منا غدا ، وهذا قبل خلق الكرم وهو شجر العنب ومادة الشراب
المشهورة الفانضة بالعيان والحيشن .

(رباعية)

في اليوم الذي لم تدرك فيه الأفلاك والأزمان
ولم يحتلظ الماء والمار والشراب
كنت سكراناً على ذكرك معاقراً للحمرة
برغم أنه لم تظهر الخمر بعد ولا الكرم

(رباعية)

نحر الحسار عسور من كأس عشقتك
فأشرف على جارعتك جرعتك
جرعنا على ذكرك ذلك الصباح صبوحة
مع أنه لم يكن قد ظهر الكرم ولا زراعته

(لامعة) الحق سبحانه تهيان (، الأول) علمي غيبي وهو
ظهور وجود الحق سبحانه على ذاته في حضرة العلم بصور الأعيان
وقايلياتهم واستعداداتهم ، وهي هذا التجلي لا تتصف الأعيان بالوجود
العياني ، وكمالات الأعيان كالعلم والمعرفة والعشق والمحبة وأمثاله مختفية

فهي وباطنة ، و (الثاني) التجلى الوجودى الشهادى وهو ظهور وجود الحق سبحانه بحسب استعدادات الأعيان وقابلياتها روحاً ومثالاً وحساً وهذا التجلى الثانى مترتب على التجلى الأول ومظهر للكمالات المندرجة بالتجلى الأول فى استعداداتها وقابلياتها .

(رباعية)

وهبتنا من البدية الطلب والحاجة
ثم أعددت الكرم على حسب الطلب
وما هذه كلها حتى تفشى الكثر
الحشى على الخلق من مكثز الأسرار ؟

إنن يمكن أن يكون المراد بالمدامة هو المحبة الذاتية ، ويشرب المدامة قبول الاستعداد لتلك المحبة فى مرتبة الأعيان الثابتة وينكر الحبيب تجليه العلمى الغيبى فى حضرة العلم بصور الأعيان والقابليات ، وحينئذ تكون إضافة الذكر إلى الحبيب من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله ، والمراد بالسكر الاستعداد للسكر فى نفس تلك المرتبة مع حقيقة السكر فى المراتب التالية الأئنى منها ، وبالكرم الكثرة الوجودية العينية أى صرنا قابلين ومستعدين لدى التجلى العلمى الغيبى للحق سبحانه بصورة أعياننا الثابتة فى حضرة العلم لشراب صفة المحبة الذاتية التى كانت سبب استعداد سكرنا فى نفس تلك المرتبة مع موجب حقيقة السكر فى المراتب الأخرى ، وكان هذا القبول والاستعداد قبل ظهور الكثرة الوجودية العينية .

(رباعية)

ما أسعد ألا تكون الروح رأت حارج عالم السر والعسر راحة
الروح ولا ضنى الجسد

كنت قد جعلت من زاوية كنتم لعدم وطناً لى وكان عشقك وعشقى
لك وكنت أن

ويمكن أن يكون المراد بشرب المدامة التحقق بصفة المحبة فى عالم
الأرواح وحينئذ تكون إضافة الذكر إلى الحبس إضافة المصدر إلى
مفعوله ، والمراد بالسكر حقيقة السكر أى الحيرة والهيام الذى يكون
لأرواح الكمل فى مشاهدة جعل الحق سبحانه وجلاله أى شربنا قبل
تعشق الروح بالجسد ، وتعلق الحياة بالبدن على ذكرى الحبيب شراب
المحبة لأن سكر أرواحها وحيرتها فى مشاهدة حمالك وجلالك
كان بذاك الشراب ،

(رباعية)

قبل أن تسقط روح الخضر فى الظلمات

ويخسر فى مبع الروح ماء الحياة

شربنا حمر العشق من حانة الذات

بلا هم وحلق من كأس الأسماء والصفات

(سؤال) لو قال امرؤ إن التفسير الثانى موقوف على وجود

الأرواح قبل الأشباح وهل غير مسلم به ، لأن مذهب الحكماء هو أن

وجود الأرواح بعد حصول المزاج وتسوية الأشباح ، وقد وافقهم الإمام حجة الإسلام رحمه الله وحمل هذا الخبر المشهور وهو (إن الله خلق الأرواح قبل الأحساب بألفي عام) ، عسى أن المراد بالأرواح هو الأرواح الملكية وهي مبادئ سلسلة الوجود ، وفي لسان المكمل يعبر عنها بالعقول والنفوس ، وإن المراد بالأجساد أجساد العالم وهي العرش ، والكرسي ، والأفلاك ، والأنجم ، والعناصر ، أجبنا (جواب) بأن الشيخ الكامل المحقق الشيخ صدر الدين القويني - قدس الله سره - له في بعض رسائله تحقيق وتفصيل وتقريره أن وجود النفوس الجزئية الإنسانية التي هي لعموم الادميين بعد حصول المزاج وبحسبه ، أما وجود النفوس الكلية الإنسانية التي هي للكمال والخواص فهو قبل حصول المزاج ، وينقل عن شيخه صاحب فصوص الحكم ويقول أخبرني شيخي الإمام الأكمل - رضى الله عنه - مشيراً إلى حاله إن ثم من يكون مدبراً لإجراء بدنه قبل اجتماعها بعلم وشعور ، ثم يقول وذلك لكلية نفسه إذ من يكون نفسه جزئية يستحيل عليه ذلك لأن النفوس الجزئية لا تتعين إلا بعد المزاج وبحسبه فلا وجود لها قبل ذلك حتى ينأى لها تدبير الأجزاء بعلم وشعور ، والمراد بالنفوس الكلية - كما يعلم من كلام الشيخ في نفس الرسالة - هو النفوس الجزئية التي يكون الترقى من المرتبة الجزئية والاسلاخ من الصفات النقييدية العرضية من استعداداتها ، بحيث تعود إلى كلياتها وتتصل بها ، وذلك لأن نواته الجزئية من حيث جزيئتها محال أن تشهد المبدأ الأول ، إذ من المتفق عليه عند أهل الشهود أنهم لا يشاهدون كلياً ما حتى يصيرون كذلك ثم يزدانون ترقياً باتصالهم بالكليات على الوجه المذكور

في أمر المعراج طبقة بعد طبقة مستفدين من كل اتصال استعداداً
وجوداً ونوراً وبصيرة ، هكذا حتى ينتهوا إلى العقل الأول فيستفيدون
من الاتصال به بما يستعدون به بمشاهدة المبدأ كما هو شأن العقل
الأول.

(سؤال) لو قال امرؤ : إن الدلائل المقامة على وجود الأرواح
الجزئية بعد حصول المزاج لا تختص ببعض نور بعض .

(جواب) نقول : إن تلك الدلائل ناقصة والدليل على نقصها هو
أنه يكفي أن مكاشفات أرباب الكشف والشهود التي تقتبس من مشكاة
النور تشهد بخلافها .

(رابعة)

متى يصل العقل العليل إلى الوحي الخليل ؟

برغم أنك تسمى الاثنين دليلاً ؟

إن كانت البعوضة كالميل صاحبة خرطوم

فهيئات أن تكور البعوضة في قوة الفيل

(لامية) كل جزء من أجزاء العالم هو مظهر لاسم من الأسماء
الإلهية ، ومجموع العالم مظهر جميع المظاهر وليس جزء من أجزاء
العالم ليس له في الإنسان الكامل مجلى ومظهر ، لكن على سبيل الجمع

والإجمال فكار العالم كتاب مفصل منوب والإنسان الكامل هو انتخابه
أو فهرست فصوله وأبوابه .

(رباعية)

إن الله الذي خطّ قلم إحسانه
أبواب كتب كتاب العالم وأركان
رقم على لوح الوجود فهرسًا
في آخر صنعه وبمائه الإنسان
إنه فيمكن أن يكون إرادته شربنا وسكرنا بضمير جمع المتكلم
إشارة إلى الجمع المذكور بلا حساب للمشاركين في هذا الشرب
والسكر، ويمكن أن يكون إشارة - أيضًا - للمشاركة لأن أعين كمال
الأفراد والأقطاب وأرواحهم مشاركون ومساهمون في الشرب والسكر
لهذا الشراب مع الشيخ الناظم

(رباعية)

لست أنا الوحيد المستهام بالخمر في عشقتك
فمن الذي قلت له نمسك أن يخلص من هذه الخمر؟
يوم أن تناولت بيدي هذه الخمر
كان معي المشاركون شاربو خمر (الست)

(وقال قدس سره)

لهما البدر كأس وهي شمس يديرها

هلال وكم يسدو إذا مرحت نجم

الكأس لا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب ، والشمس تطبق على
الجرم وعلى الضوء ، والبدر هو الطهور والمرح خط لاثني من الباب
الأول ، والوفا في (وهي شمس) يمكن أن تكون لعطف أو للحال ،
ومميز (كم) حصر محذوف (أي كم مرة يسدو نجم) شبه كأس المدام في
استدارته واشتماله على أمر صافٍ كثير لفيضان بدر التمام ، وشبه
المدامة في الصفاء والنورية والفيضان بضوء الشمس ، وشبه أصابع
الساقى حين أخذه الكأس في الدقة والاستقواس بالهلال والأشكال
الخاصة في الاستدارة والتوراتية وصغر الحجم بالنجم يقول لهذه
الحرر على الدوام البدر كأس وهي في نفس الوقت شمس في فيضها
ولعانها تديرها أصابع الساقى التي تشبه الهلال ، وما أكثر النجوم
اللامعة في أشكال الحباب وقت مزجها بالماء .

(رباعية)

الكأس بدر التمام والحمر الشمس الميسرة

والهلال يدير تلك الشمس الخيرة

وتظهر مائة نجم لامعة

حين تلتطف بار الخمر بالماء

(لامعة) الحقيقة المحمدية - صلى الله عليه وسلم - وهو صورة
معلومية الذات مع التعيين الأول وصورة وجوده هو القلم الأعلى محاذاة
تامة ومقبلة كاملة بالنسبة لشمس ذات الأهمية ، التي لا يتصور أعلى
منها مرتبة ، ولا يحتاج إلى أى واسطة فى استفاضة نور الوجود
والكمالات التابعة له بل يحتاج إليه سائر الحقائق والأعيان المطبوعة
بظلمات الإمكان فى الاستفاضة من النور المذكور ، إذن فنسسته فى
الكمال محاذاته ومساواته لذات الأهمية ، وتوسطه بين تلك الذات
والحقائق الإمكانية فى إفاضة الوجود وتوابعه بعينه مثل النسبة المقابلة
للبدن مع الشمس وتوسطه بين الشمس وسكان الليل الظلماني فى
إفاضة النور ولوارمه ، إذن بناء على هذا فيمكن استعارة لفظ البدن
الموضوع بإزاء القمر التام لهذه الحقيقة .

(رباعية)

يا روى وقلبي بأى اسم أناديك فى السهابة
أنت الروح كما أنت القلب فأى مهما أناديك؟
عما أن ليل جميع العالم اقتبس منك النور

فأنا معدور لو ناديتك يادر النمام

وبعد التعبير عن هذه الحقيقة بالبدن وعن المحبة بالمدامة ، فبما أن
المتعطشين فى بادية الضلال والقيهم يمكنهم بعون هداية الرسول الوصول
إلى شرب الراح السلسيى للمحبة الإلهية وتجرع الشراب الزنجبيلي
للمودة والمعرفة ، فيمكن أن يكون له كأس تلك المدامة والتعبير به عن
جام ذاك المدام .

(رباعية)

دوران الثمر من وحهك أيها البدر التمام
كأس أشرب منه خمر العشق على الدوام
ومن شرط سكرى من هذا الخمر والحمام
لا أدري ما هي الخمر وما هو الحمام

ولما أنه لا يمكن التعبير عن المتصدي لإدارة هذه الكأس بغير
أسماء الألوهية وأوصاف الروبية التي عمر عنها بالأصابع في الحديث
الصحيح (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) . فيمكن أن
يكون الهلال الذي يشير إلى أصابع الساقى إشارة إلى هذه الأسماء
والأوصاف وإسناد إدارة الكأس إليها .

(رباعية)

هذا المحفل أى محفل وأرباب الكمال
فيه يحرعون مدام المحبة من حمام الجمل
انظر إلى القدح الفيض على كف الساقى
إنها تدبر يديرها بضمة من الأهله

(لامعة) الواصلون والكاملون على قسمين . جماعة هم مقربو
حضرة الجلال وبعد وصولهم درجة الكمال لا يحل إليهم تكميل الآخرين
تجرعوا من شراب العشق والمحبة ما أفنأهم عن نواتهم ففرقوا في بحر

الجمع وانضعوا من ربة العقل والعلم وزالت عنهم أحكام الشريعة واداب
الطريقة هم سكان قباب العزة وقطان ديار الحيرة لم يعد بهم وعى
بوجودهم فأنى لهم الاشتغال بغيرهم ؟

(رباعية)

سمييد من حبّ في هذه الحياة
الخمر من الدن والدنان لا من الكأس
حتى أنه لا يمي هل العالم موجود أو فنان

ولو وحد العالم وفنى مائة مرة
والقسم الثانى . هم الذين إن فنوا عن نواتهم أعادهم إليها تصرف
الحمال الأرنى ومنحهم المجاة من ذاك الاستغراق فى عين الجمع ولجة
الفناء إلى ساحل التفرقة وميدان البقاء ، فعادوا إلى أحكام الشريعة
وأداب الطريقة ومازجوا الشراب الزنجبيلى للجذبة والمحبة بالزلال
السلسبيلى للعلم والمعرفة فنشأ عن امتزاج هذا الماء بذاك الخمر كثير
من حباب نجوم آثار المحدث والأسرار ، فصار كل منهم نجم هداية
الذئرين فى ظلمة بيداء الضلالة والحيرة ، ويمكن أن تكون الإشارة إلى
أحوال هذه الطائفة عبارة الناطم قدس سره (وكم يبدو إذا مزجت نجم) .

(رباعية)

هذه الطائفة مطلقه من قيد الرسوم
فارغة من فكر الأحسوال والمعلوم

على ظاهرهم لوامع نور الهدى

للدين نجوم للشياطين نجوم

(وقال قدس الله سره)

ولولا ثذاها ما أهديت لحائها

ولولا سناها ما تصورها الوهم

الهدى هي الرائحة الطيبة ، وحان جمع حانة ، والحانة دار بائع
الخمير ، والسنا بالقصر ضوء البرق وبالد الرفعة ، وكل ضمائر العائب
تعود على المدامة ، يقول إذا لم يفح ريحها الطيب ونشرها الزكسى
ما عمت قطع الطريق الصائب صوب دار بانعها ، وإذا لم يلح لمعان نورها
وشمع ظهورها ما استطعت سلوك طريق تصور حقيقتها مقدم الوهم .

(رباعية)

إذا لم تكن نكهة الخمير مرشد السكارى

لاستشكل عليهم الاهتداء إلى الحانة

وإذا لم تحمد عين العسقل بوراً فيها

ما استطاع أحد إدراك حقيقتها

(لامعة) وكما أن جمال الأثر المتعلق بالعشق المجازى ظل وفرع
لجمال الذات المتعلق بالمحبة الحقيقية ، فكذلك العشق المجازى ظل وفرع
للمحبة الحقيقية ، وبحكم (المجاز فطرة ، حقيقة) فهو طريق

حصولها ووسيلة وصولها ، وسبب ذلك أن المقبل حين كن له بحسب
القطرة الأصلية قابلية المحبة الذاتية للجميل على الإطلاق عن شأنه ،
وبواسطة تراكم الحب الظلمانية للطبيعة ظلت في حير الخفاء لكن أخذ
حين بفتة شعاع من نور ذاك الجمال يظهر من خلال ستر الماء والطين
في صورة جميل موزون الشمائل متناسب الأعضاء متعائل الأجزاء
رشيق القد صبيح الخد كريم الأخلاق طيب الأعراق .

(رباعية)

كريم الفعل جميل الكلم خفيف الحركة
مرهم على حروق كل قلب مغموم
كأنه الورد المبركة التمتع تزه ذيلها
عن لوث يد كل جـــــرى
فلا شك من أن طائر قلب ذاك المقيبل يقبل عليه ويطيير في فضاء
محبتة ، ويأسر لحيته ، ويصطاد من شركه ويعرض عن كل مقصود بل
لا يعلم غيره مقصوداً .

(رباعية)

بأنى من المسجد والخانقاة مخموراً
يشرب الحمر ويأنى ثملاً إلى باب الحبيب
ويهرم بكل شيء إلا عشق الحبيب
ويقتد به بالسف روح له

وتأخذ نار العشق وشعة الشوق فى الاشتعال فى طبعه ، وتبدأ الحجب الكثيفة وهى انتقاش القلب بالصور الكونية فى الاحتراق فيكشف غشوة الغفلة عن مصر بصيرته ويجلى غبار الكثرة عن مرة حقيقية ، ويغدو نصره حديداً وقلبه بالحقيقة عبيماً ، ويدرك النقص والاختلال للحسن السريع الرول ، ويوقن بالبقاء ولكمال لذى الجلال فيهرب من ذاك ويتشبث بهذا ويستقبل سبقة عذيقته ، فيظهر عليه أولاً جمال وحدة الأفعال ، وحين يتمكن من محاضرة الأفعال يكشف له جمال الصفات ، وحين يرسخ فى مكاشفة الصفات يتجلى له جمال الذات ويتحقق بالمحبة الذاتية وتفتح عليه أبواب المشاهدة ويرى ، لوجود من أوله إلى آخره حقيقة واحدة حين تجلى ظاهره بجميع شئونها واعتدراؤها على بطنه تميزت الحقائق العلمية ، وحين انصغ بأحكام الحقائق العلمية الباطنية تعينت الأعيان الخارجية ، فيجد الله على كل ما يجرى ويراه فى كل ما ينظر ويشهد فى كل لحظة وجهه ويقول

(رباعية)

أنت كنت فى صدرك الباطن وأنا غافل

وكنت فى عينك العيان وأنا غافل

وكنت أنا أبحث عنك عمراً فى الدنيا

فكنت ذاتك جميع العالم وأنا غافل

عإذا بلغ هذا المقام علم أن العشق المجازى كان بمنزلة رائحة من حانة العشق الحقيقي ، وأن المحبة الأثرية بمثابة شعاع من شمس المحبة الذاتية لكنه ما كان ليصل هذه الحانة لو لم يشم هذه الرائحة ، وما كان ليحتطى بهذه الشمس لو لم يشع عليه هذا الشعاع .

(رباعية)

سميد من شم رائحة الحانة
وتعقب هذه الرائحة فوصل الحانة
ولاح برق من ربيع الحانة
رأى في برقه حرم الحانة

(وقال قدس الله سره)

ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كان خفاها في صدور الهى كتم
الحشاشة هي مقية الروح ، والهى جمع نهية ، والنهية هي العقل باعتبار نهيه عن القبائح ، والكتم والكتمان هو الإخفاء من الباب الأول ، والكتم هنا بمعنى المكتوم ، والصمير في (منها) راجع إلى الدامة ، وصمير (خفاها) راجع للحشاشة ، وجملة (كن خفاها) صفة الحشاشة ، ويمكن أن يعود كلا الصميرين إلى الدامة ، والجملة الثانية تؤكد مضمون الأولى ، وإضافة الصدور إلى النهى إما بناء على حذف

المضاف أى صدور نوى النهى أو من قبل الاستعارة المكنة إذ شبه
النهى بأصحاب الصدور وأثبت الصدور وهى من لوازم المشبه به لها
يقول ولم يبق مصروف الزمان ومحول الليل والنهار من تلك الضمر التى
هى بمنزلة الحياة للأرواح بمثابة الأبدان لها غير بقية من روح كأن
اختفاؤها فى صدور أولى انتهى قد حثفى واستقر .

(رباعية)

واحرناه واسمائه من أن يربح المحسوسى

لم يحد شاب الخمر من الخمر اسماً ولا رسماً ثانية

قد خفيت الخمر حتى أنها خفت على

جميع الناس واختفى أيضاً اختفاؤها

(لامعة) لحضرة الحق سبحانه أسماء متقبة ، وكل مدبها

بحسب ظهور الأحكام والآثار دولة وسلطان ، فحين يأتى نور بولسها
وسلطنتها تظهر أحكامها وتبطل الأحكام المقبلة لها وبالعكس ، وكل هذا
بمقتضى العم الشامل للحق وحكمته الكاملة سبحانه ، وكل مدبها
موقعه فى غاية الكمال وبهاية الجمال .

(رباعية)

حين تجتلى بطلعتك فأنت أبهى من القمر

وحين ترحل شعرك مصفائك تتلىء بالبيات والعقد

وحين نفوس كالقوس حاجسيك

نما أجملها حقًا ، أن كل ما نيك معصه أحمل من الآخر

ومن قبيل الأسماء المتقابلة اسما الظاهر ، والباطن ، والظهور
والكثرة كالبحور والوحدة متلازمات لأن الظهور وهو تلبس الحقيقة
بصور التعينات والباطون هو عدم ذلك ، وهذا التلبس هو عين الكثرة
وعدم تلك العين هو الوحدة ، وليس من شئ في أن هي الكثرة غلبة أحكام
ما به الامتياز على ما به الاتحاد ، وبالعكس في الوحدة ، إذن فحينما
يتجلى الحق - سبحانه وتعالى - باسم الظاهر فلا مناص من أن أحكام
ما به الامتياز تغلب أحكام ما به الاتحاد ، ولا يخفى أن العلم والمعرفة
والمحبة وأمثالها كله من أحكام ما به الاتحاد بين العالم والمعلوم والعارف
والمعروف والمحبة والمحسوب ، إذن فعند غلبة أحكام ما به الامتياز يكون
جميع هذه في مقام الخفاء والباطون وأربابها في حجب الستر والكمون
لأنه بسبب غلبة أحكام ما به الامتياز بينهم وبين سائر الخلق لا يستطيع
علم أي واحد ومعرفة التعلق بهم إلا على سبيل الندرة ، وهذا ما أشار
إليه الشيخ الناظم - قدس الله سره - في هذا البيت من الخفاء والباطون
والستر والكمون ، وهذه الطائفة كانت كثيرة في عهد المذكور كما هو
مشهور .

(رباعية)

كلما ردت امناعًا عن وصالي

فأضت دموعي شوقًا لشفتيك العائيتين

حيث تجرد مستقبلاً وسط البحر

لا شك من أنه يشكو عدم وجود الماء

(قال قدس سره)

فإن ذكرت في الحى أصبح أهله

شباوى ولا عار عليهم ولا إثم

الحى هو القبيلة ، والنشوة هي السكر ، ونشأ ينشأ وتنشأ ينشأ
من الباب الأول والثالث وهو نشوان وهي نشوى وهم وهم شباوى ، يقول
لو ذكرت هذه المداومة في نواحى الحى وهو قبيلة المقبلين وقبلة الأحياء
القلوب فلابد أن ينتشى أهل داك الحى ويفنون من غاية النشوة ، بينما
لا يركبهم عار من السكر ولا غبار من ذنب شرب الخمر .

(رباعية)

أود حمراً يسكر بهما العقل

وبضائع من يدى سلك الاختيار

وإذا بدأ المطرب فى وصفها إنشاده

سكر كل ذى قلب حى من إنشاده

(رباعية)

ليس لراح العشق قط خسمار

وليس إلى منها لحظة اجتناب

وبما أنه ليس من شغل شاغل غير شربها

فليس على منها هار واعتباب

سر الحياة في كافة الموجودات سار لأن كافة الأشياء تسبح
لحضرته الحق - سبحانه وتعالى كما قال (وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ، والتسبيح يمتنع بدون صفة الحياة .

(رباعية)

سواء الفلك أو لأركان أو المعادن أو النبات

يسرى في أجزائها جميعاً سر الحياة

نسبح كلها بكل عشي وغداة

لله سبحانه رفيع الدرجات

وتأويل التسبيح بدلالة الأشياء على تزيه الحق سبحانه وتقديسه ،

ونفى التسبيح الحقيقي مخالف لكشف الأنبياء والأولياء عليهم السلام

وسريان سر الحياة في كل شيء بواسطة سريان الهوية الإلهية منصبة

بصيغة الحياة في الأشياء ، لكن لكل موجود حياة مناسبة له تظهر فيه

بحسب قاسيته واستعداده وكذا الحال في لوازم الحياة من العلم والإرادة

والقدرة وغيرها ، إذن فإدراك الموحود مزاج قريب إلى الاعتدال

كالإنسان يظهر فيه صفة الحياة مع جميع لوازمها أو أكثرها ، وإذا ناء

مزاج ذلك الموجود عن الاعتدال كالمعدن والنبات بطت فيه صفة الحياة

ولوارمها ، إذن فسيمكن أن يكون المراد بالحي في هذا البيت هو العالم الكبير ، وفي التعبير عنه بالحي مع أن القصد هو القبيلة منه إشعار بسرطان الحياة في جميع أجزاء العالم جماداً كن أو حيواناً وحينئذ يراد بأهل الحي طائفة لهم أغلبية شرب شراب المحبة وقاسيته قبول أسرار المعرفة لأنه ما عدا هذه الطائفة هم في حكم العدم بل أقل كثيراً من العدم .

(رباعية)

الثابتون قدموا على طريق العشق

أعلام في علو الهامة في ملك الوفاء

هم مقصود خلاصة الوجود

والباقي حميمهم مع وجودهم عدم

ويمكن أن يكون المراد بالحي قبيلة أرباب المحبة وأسرة أصحاب العشق والمودة لأن من هو من هذه الطائفة حيٌ بحقيقته وجدير بالحياة الحقيقية لو أنه مثلاً في المشرق وآخر منهم في المغرب لا تصل الاثنان وتوحدا وجهاً وقلباً .

(رباعية)

عشاقك لو كانوا ملوكاً أو دراويش

فهم على مذهب واحد مستقيمون كالسهم

يُخرجون قلباً من القرب إليهم إذا لم يكن عاشقاً

ويتقربون إلى العريب إن كان عاشقاً

ويمكن أن يكون المراد بالحي مجموعة وجود الإنسان الكامل ،
والمراد بأهل الحي الروح والقلب والنفس والقوى الروحانية والجسمانية
لكل واحد من هذه في وجود الإنسان الكامل من سماع ذكر شراب
المحبة سكرًا آخر وفناء بآتم ما يكون الفناء

(رباعية)

حيثما يذكر المظرب البديع الأبحار

خمر عشقك هي أنعام الرماح

يسكر عقلي وقلبي وروحي غاية السكر

لسعادة سماع ذكر نيك الحمر الصافية

(وقال قدس سره)

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت

ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

الحشا هو ما بداخل البطن وجميعه أحشاء ، والدن هو إبريق
الخمر وجميعه ننان ، (تصاعدت) أي ارتفعت يقول تصاعدت هذه
المدامة من بين أحشاء الدنان وتباعدت وتصاعدت من المقار السفلى إلى
المقامات العلوية لئلا ، ولم يبق منها في الأنام إلا الاسم

(رباعية)

وا ألهاء فلم يبق مد يشرب الشمالة

ولم يبق من الخمر قطرة في القدح والكأس

مالت الخمر إلى الصعود من قب القدح

فلم يبق منها في الحسابات غير الاسم

(لامعة) وجود الكمالات التابعة للوجود كالحياة والعلم والإرادة

والقدرة وغيرها التي تظهر في آخر مراتب الوجود وهو الإنسان هي

نفسها الوجود والكمالات لحضرة أحدية ، لجمع التي تنزلت من أوج

درجات الكلية والإطلاق وطهرت في حضيض الدركات الجبرئية والتقيد ،

وتندو في نظر المحجوبين منسوية ومضافة إلى المظاهر الجزئية

والتقييدية ، لكن بم أن إضافة هذه الأمور إلى المظاهر الجزئية تسقط

في نظر بصيرة أهل المشاهدة بواسطة صدق المجاهدة وتنزل سببتها

إلى المراتب التقيدية ثم تعود إلى مرتبة كليتها وإطلاقها ، فيمكن التعبير

بالتصاعد عن سقوط الإضافات وزوال النسب والاعتبارات عنها وعودتها

إلى مرتبة الكلية والإطلاق ، كما أنه يعبر بالتنزل في مقامه لأن الصعود

والنزل متقاربان ، إذن فيمكن أن يكون المراد بالدنان هو النفوس

الكاملة لأولياء الله باعتبار إحاطتها واشتمالها على شراب العشق

والمحبة ، والمراد بالتصاعد انقطاع الإضافة والنسبة للمحبة عن مراتب

لتنزلات ورجوعها إلى مقرها الأصلي ومستقرها الأولى وهو حضرة

أحدة ، لجمع ، لأنه حين ينحقق الحب العارف بمقام الفناء تنقطع نسبة جميع الكمالات في نظر شهوده عنه ولا تبقى عليه إلا أن المحجوبين يطلقون عليه أسماء ويقولون فلان من أرباب المحبة أو من المحبين وأمثال ذلك ، وفي الحقيقة فصفا المحبة هذه قدئة بالحق لا به .

(رباعية)

بازى محبتك الملكى من أوج حلالك
نزل على أنا الواله المستهـام
فلما تمت لسوء الحظ عن محاله
طار عائدًا إلى عشقه وهام

(رباعية)

مع عشقك لم يبق بى هوى ولا هوس
فكيف يبقى مع النار المحرقة حس
لا يجسد أحد من وجودى أى رسم
ولم يبق لى مستعاراً غير الاسم
ويمكن أن يكون المراد بالدنار أندان الكاملين بناء على الإحاطة
والاشتغال المذكورين ، ويمكن أن يكون المراد هو الأحرام السماوية
لمشابهة الاستدارة والإحاطة والمراد بالأحشاء طبقات العناصر ، ومن

(بين الأحشاء) الكرة الأرضية مستقر أفراد الإنسان ، وعلى كلا التقديرين فالمراد بتصاعد شراب المحبة هو أن نفوس الكاملين لأنها صعدت بحكم (إليه يصعد الكليم الطيب) من عشر السفلى إلى حضن القدس صعدت بتبعيته صفات الكمال من العلم والمعرفة والعشق والمحبة أيضاً ، ولم يوجد من هذه الطائفة حمدة أخرى كانت بمنزلة السابقين في الكثرة والظهور ، ولم تظهر هذه الكمالات بهذه المثابة من أي إنسان آخر .

(رباعية)

لا يمكن أن تجد في عرضات الكون

مواسياً نصيباً ولا في قصة العشق محرماً للأسرار

ولا يمكن أن تجد في حانة الفلك شبيهاً

من هذه الخمر التي أوى عليها الأبداد جميعاً ورحلوا

وحينئذ فالمقصود من هذا البيت إظهار التلهف والتأسف على عدم

وجود هذه الطائفة ، وعدم ظهور هذه الكمالات وليس نفس مرتبة الولاية

وأهلها والله تعالى هو المستعان

(قال قدس سره)

وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ

أقامت به الأفراح وارتحل الهم

خطر الأمر بباله وعلى بآله خطراً وخطوراً أى ورد أمر على قلبه من الباب الأول والخاطر ، ما يرد على القلب والمراد به هنا القلب تسميةً للمحل باسم الحال ضمير مجرور عائد على الخاطر وباء جاره بمعنى (هى) ، ويمكن أن يعود على الخطور الذى يفهم من الخطرة والباء السببية ، يقول إن يخطر يوماً ذكر هذه أى السعادة والراحة إلى خاطر الفتوة الهرة لمسافرتى تلك الساحة لأقامت السعادة والراحة ولارتحل مجاورو ذاك الحرم أى الألم والحزن

(رباعية)

يزول الهم بسبب راح العشيق
ويعمر ما حربه الحادثات
ويخطر العشيق إلى خاطر الحزين فيسعد
ويتحرر من هم الزمان وغسمة

(لامعة) تعلق العلم والشعور بالأمور يمكن أن يكون بوجهين ' الأول بحصول ظل المعلومات وصورتها كمثل زيد أو عمرو حين يحدث لكل منهما صورة مرئية فى ذهنك ويتميز كل منهما عن الآخر بصورته الخاصة ، والثانى : بحضور ذوات المعلومات كالعلم ، بالجوع ، والشبع ، والشهوة ، والغضب ، والمحبة ، والعداوة بعد اتصاف النفس بها ، وهذا العلم نوقى ووجدانى ، ولا شك فى أن خطور المحبة الذاتية إلى القلب والشعور بها على الوجه الأول يكون بنحو أن تسمع بها من إنسان أو تقرأ عنها فى كتاب أو تدركها بفكرك فلا تثمر بهذا سعادة أو توجب

كرامة مُعتدّاً بها ، بل إن السعادة الأبدية وكرامة الدارين يمكن أن تكون
 هي أن يتجلى الحق سبحانه تجليات دائية اختصاصية ، محكم
 (إن لربكم في أيام دَهْرِكُمْ نَفَحَات) على صاحب سعادة يتعرض
 يستعداده الكلى الأصلي وصفاته الروحاني وبوام توجهه واغتنقه
 بموجب (لا فتعرضوا لها) إلى نفحات الألفاظ الرمزية فنهيه عن
 ذاته بالكلية وتذيقه مذاق المحبة الدائية ، فيحصل لروحه بواسطتها
 ابتهاج ويشع النور على قلبه ويتحول قبضه إلى بسط ، وينعكس القلب
 على النفس معارفه الحزن والألم ويرافقه الفرح والسرور .

(رباعية)

كان الليل فلمع برق في سحاب الريح
 من فوق منزل الحبيب بسبب بكاء عيني
 فأسرج قديله في دار السعادة والطرب
 وأشعل شرارة في بيدر الحزن والألم
 وكان مراد الشيخ الناظم قدس سره - ولا شك - من الخطور
 المعنى الثاني لا الأول ، ومن الله الهداية وعليه المعول .

(وقال قدس سره)

ولو نظر المدمان خشم إنائها
 لأسكرهم من دونها ذلك الخشم

نظر إلى الشيء وبظرة نُظْرًا أو نُصْرًا عماه من الباب الأول ، ويمكن أن يكون (الندمان) بضم النون جمع نديم كزغمان جمع رصيف أو يفتح النون على صيغة المفرد ، وحينئذ يعود صميم الجمع باعتبار المعنى ، لأنه جنس سواء كان اللام للجسس أو للاستغراق ويشمل أفراداً كثيرين ، وهي الصحاح مادمي فلان على الشراب فهو نديمي وندمني وجمع النديم ندام وجمع الندمان ندامي ، ويقال المنادمة مقلوبه من المدامنة لأنه يدمن الشراب مع نديمه ، ختم على الشيء ختمًا وضع الختم على شيء من الباب الثاني والمراد بالختم هنا ما يختم به وليس المعنى المسدود ، الإباء هو الظرف الذي يوضع فيه الشراب وغيره وجمعه نية وجمع أنية أوان ، يقول إن ينظر ندمان محفل المحبة ومقيم عشّ العشق والمودة ختم إباء ذاك الخمر وختم وعائه فلا بد أن يسكروا بلا شرب خمر مجرد رؤية ختم داك الإباء .

(رباعية)

يا رب أي حمر هذه النى تمرق دائماً
دراعة تقواي مائة مزرقة
إذا نظر إلى ختم دنها شارب الخمر
لسكر من دون خمـر ذاك الناظر

ويمكن أن يكون مراد الناظم قدس سره بالإباء قلوب الكاملين وأرواح الواصلين التي تحمل في الحقيقة المحبة الذاتية ، والمراد بختم

الإبناء الدن الجسماني العنصري المحفوف بالهياة البشرية ويستوى هي هذه الصورة البدنية العارف والجاهل والناقص والكامل . إذن فيقيس المصجويون بناء على هذه المساواة الصورية حالهم عليها ولا يطعون على أحوالهم الباطنية بل يصرون على نفيها ، أما الطلاب القائلون والمريدون العارفون الذين هم باستعددهم الوهمى وقابليتهم الكسبية تدمان محفل هذه الطائفة وحرفاء مجلسهم وعلى شرف شرب هذا الشراب غهم الذين يشاهدون آثاره على صفحات وجوههم وفنت أنسنتهم وتؤثر هذه المشاهدة في باطنهم فتخلصهم من أنفسهم وتبغهم مقام الفناء والسكر ، مع أنهم لم يتحققوا بعد بأحوالهم الباطنية ، ولم يتخلقوا بأخلاقهم المعنوية .

(رابعة)

آت ألدی من اسمك بمطر العشق

ومن رسالتك وكناتك بمطر العشق

من بحر بحبك بصبح عاشقًا

كأن من بابك سقفتك بمطر العشق

والحق إن هذا المعنى ظاهر وجلی فی خواجات ما وراء البهر النقشيدية وخصائهم وأصحابهم قدس الله أسرار أسلافهم وطول أعمار أحلافهم . لأنه بمجرد أن يقع مضر صادق على الجمال المبارك لواحد من هؤلاء الأعزاء إما أن تحدث له سعادة صحبتهم لحظة أو يقع اهتمام من

هؤلاء الأعراء وإما أن تحدث له سعادة صحتهم لحظة ، أو يقع اهتمام من هؤلاء الأعراء به فيدرك في خاطره النسبة الجمعية ويظالم في بطنه المعنى الانجذاسي، وهو ما لا يمكن أن يتيسر مقترات من الرياضة والمجاهدة وأساس الارتباط بصحة أولئك الأعراء إدراك هذه النسبة فكل من توجد به هذه النسبة يخضع إلى إدراك صحبته ، وكل من لا تدرك فيه هذه النسبة يعرضون عن صحبته ، ومن الأندلس القدسية لأحد هؤلاء الأعراء هذه الرباعية التي نوردتها هنا على سبيل التيمن والتبرك .

(رباعية)

كل من جالسته ولم يحدث لك جمع قلبى
ولم يمارقك عاء مائك وطيبك
فتورع عن مصاحبته وأهرب منه
فيإذا لم تفعل مارقك روح الأعراء

(الحقنا الله سبحانه بالصالحين ووفقنا بالصالحات)

(وقال قدس سره)

ولو نضحوا منها ثرى قسر ميت
لمادت إليه الروح وانعش الجسم

النضج رش الماء من الباب الثاني ، الثرى هو التراب الرطب ،
الانتعش الابعاث، وصمير نصحووا يعود على الندمان في الميت السابق
والآلف واللام في الروح والجسم يدل من المضاف إليه أى لعادت إلى
الميت روحه وانتعش جسمه ، بقول لو رش الندمان رشحةً من تلك
المدامة على ثرى قبر ميت فإن الروح التى فارقتة تعود إلى جسمه
وينتعث الجسم ويهتز بعد موته بسبب عودة الروح إليه .

(رباعية)

يعجز العاشق عن تجنب الخمر

خاصة الخمر التى تثير العشق ونهيجه

وكل من تلقى جرعة منها على جسده

خلت الروح فيه فانبعث من حده

(لامعة) الحياة قسمان الحياة الحسية الحيوانية المشتركة بين

كافة الأحياء من الإنسان وغيره ، والحياة الحقيقية الروحانية المختصة

بخواص أفراد الإنسان وهذه على ثلاث درجات : (الأولى) الحياة

بالعم والمعرفة من الموت بالجهل وعدم المعرفة قبل الله تعالى (أو من

كان ميتاً فأحييناه) ، وقال بعضهم أو من كان ميتاً بالجهل فأحييناه

بالعلم لأن القلب يعرف الحق بواسطة العلم ويتحرك فى طلبه ، والعلم

والحركة من خواص الحياة كما أن الجهل والسكون من خواص الموت .

(رباعية)

العلم هو الحياة الدائمة للعلماء

فافتح عييك وهلم إلى نبع العلم

ذاك النبع الذى شرب منه الخضر

ماء الخلود (وآتيناه من لدنا علماً)

(الثانية) حياة القلب بجمع الهمة فى التوجه إلى جناب الحق

سبحانه ، وقصد سنوك طريقه من موت التفرقة ، وهذا الجمع يؤدى إلى

الحياة الحقيقية الأبدية بل هى عين الحياة ، كما أن التفرقة وهى توزع

الخاطر بسبب تعلق النفس بالمحبيات المتنوعة والمشتهيات المختلفة ،

وكلها أموات ، هذه التفرقة موت والتعلق بالأموات هو عين الموت .

(رباعية)

كل شئ فى الحياة خلا الحى الخليل

ميت فلا تكن بسبب عشق هذه الميت بالذليل

على موتك موت ذلك دليل :

الحنس إلى الجمس كما قيل يمين

(الثالثة) الحياة بوجود حضرة الحق سبحانه ووجدانه من موت

فقدته وعدم وجوده ، بمعنى أن تغنى فى بقاء الحق سبحانه وتبقى ببقائه

وتحيا بحياته ، وتعلم أن كل حياة ليست به موت وكل حرارة ليست منه برود .

(رباعية)

هالما لم تقنع قلبك من وحسودك
ولم تكن عبيداً مقيداً بذات الله
وبو فرصاً ألك حياة واحياة لك حبة
فأنت ميت ما لم تكن حياً بالله
إذن فيمكن أن يكون مراد لنظم قدس سره هو : يا أباي نور
من أنور المحبة الدانية وأثر من أثرها إلى من يدركه موت الجاهل
أو موت التفرقة أو موت فقد الله وعدم وجوده فإنه يعود إليه روح العلم
أو روح جمع الهمة أو روح الحق سبحانه ووجدانه ، ويستعش حسمه بهذه
الروح ويقوم بالشكر على هذه الحياة التي حصت له بسبب عودة تلك
الروح بصرف تلك الحياة فيما وهبه الحق تعالى له .

(رباعية)

حيثما يثير الحبيب مجلس الوصل
وحتى يهرق في كأسى جرعة السرور
تشبهت روحى سيد الأمل فى خواصره
وينعث حسمى وقد عقد وسطه بحزام خدمته

(وقال قدس سره)

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها

ليلاً وقد أسمى لتأرقبه السقيم

طرحه طرحاً ألقاه من الباب الرابع ، الفىء ما بعد الزوال من الظل ، وحكى أبو عبيدة عن رؤية كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل ، والحائط هو الجدار، إعتل أى مرض فهو عليل أنشقى المريض على الموت أى أشرف السقام المرض وكذلك السقيم وهما يعتن مثل الحزن والحزن ، يقول ولو أسقطوا في ظل الجدار المحيط بكرم الدائمة مريضاً مشرقاً على الهلاك فلا بد أن يفارق في ظل ذاك الجدار ضعف السقم والمرض جسداً ذاك العليل.

(رباعية)

نسير خمرة العشق في السوق رهجة

ويعصى الحزن من رؤيتها مشترياً

وفي ظل حائط الكرم التي منها هذه الخمر

يزول مرض الموت من جسد العليل

المحبة الذاتية هو عُمارة فواكه علومهم وخلاصة ثمرات معارفهم ، والمراد بالحائط هو وجودهم الجسماني ومورثتهم الهيولانية باعتبار إحاطتها واشتمالها على الكرم المذكور ، ومنع الأغيار من الوصول إلى

قلوبهم (يعنى) لو أطلعوا إلى حمى حماية العارفين الواصلين وظل عذبة
الكاملين المكملين - الذى يبرىء كعيسى مائة مريض فى نفس واحدة بل
ينفخ الحياة فى ألف ميت فى لحظة واحدة - مريضٌ قُرب إلى سقم
الجهالة وعة البطالة ولو بطل فيه الاستعداد العطرى للحياة بأحياء
الطيبة للمحبة الذاتية فلا ريب أن يرول عنه ذاك السقم، ويصل من تلك
العلة إلى الشفاء العاجل بمن صحبتته أولئك العظام وبركة ملازمته .

(رباعية)

الشيخ الذى كان عمله هو بيع الخمر

اسلك الطريق صوب حرم محل حله

فإذا لم تجد فى حرمه مجلساً

فأوحى لنفسك مكاناً فى ظل حداره

(رباعية)

الساكنون لطريق العشق برجولة

كل منهم فى الإشفاء مسيح ثان

حيثما ينظرون سطر اللطف والرحمة

يزيدون فى لحظة مرصاً أرمن مائة عام

(وقال قدس سره)

ولو قربوا من حانها مُقَمِّداً مشى

وسطق من ذكرى سذافستها السكم

التقريب هو الإدناء ، والمقعد اسم معمول من الاعتقاد هو لعاجز عن المشى ، والذكرى هو التذكر من الباب الأول ، والدوق والنواق والمذاق والمداقة هو التدقيق من الباب الأول ، والبكم جمع أكم وهو الذى لا ينطق يقول إذا قرب إلى حانة تلك الخمر من عجز عن المشى لمشى ، ولو ذكر مذاق تلك الخمرة الصافية أبكم انعقد لسانه لجرى لسانه بالكلام

(رباعية)

أروم تلك الخمر التى بن هوى قربها سالك عاجز

فسويت قبلكمها على السبـ

ولو تخيل أبكم مذاقها

لانفمح عن لسانه المعقود عقده

يمكن أن يكون مراد الناظم قدس سره - أنه لو قرب إلى كُلاب الشوق وأشوطة إرادة حرم صحبة الكاملين المكملين الذى هو حانة العشق ومجلس شراب المحبة مُقَعَّد لا يستطيع بعون سعيه واجتهاده أن يخرج من سفل الوجود ومصيق عبادة الذات فإنه يبقى بإمداد تربية الشيخ المكمل قوة لُسوك، ومكة السير فيصاً بخطوات المهة رأس الدنيا

والأضرة ، وبحكم (خطوتين وقد وصلت) يخف إلى منصة الوصال
وبلاط الاتصال، وإذا ذكر غفل ذاك الشرب الذي يشرب من كأس
المحبة في مجالس القدس ويذاق مذاقه في محافل الأنس، وهذا العاقل
في بيان الحقائق أياكم وفي كشف الدقائق غير منطبق اللسان أكثر من
العاجزين عن البيان لتكلم ببعاء ماطقته ولا يفتح لسانه بإظهار أسرار
لعرفان .

(رباعية)

حين يخرج ثمل الراح من دار المدام
وينتشر شره الطيب إلى الرياض
يتسحر السرو وهو ثابت بمكانه
ويتكلم كذاك السوسن الذي يعير لسان

(وقال قديم سره)

ولو عسقت في الشرق أنعاس طيها
وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
عمق به الطيب الكسر أي لثق به عبقً بالتحريك، وعبقية مثل
ثمالية، يقول إذا فاح الريح الطيب لتلك الخمر في الشرق وهو مطلع
الأنوار ومنشأ الظهور والإظهار بينم كان في العرب موطن البطور

ومقام الخفاء والكمون مزكوم محروم من إدراك كل مشموم؛ فلا مناص
من أن تعود إليه قوة الشم وتتعطر باستنشاق رائحة تلك الراح.

(رباعية)

تستعيد الحمر من العدم الحافل الروح
وتعيد الراح سعادة القلب إلى الغارق بالهم
وإذا أبلغت من الشرق ريحها إلى الغرب

أعادت للمزكومين قوة الشم
ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم - قدس سره - أنه إذا هبت
من مشرق الذات الأحدية وهو مطلع الأقمار والشموس للأرواح والنفوس
روائح الإرادة لأزلية وفوانح المحبة المبدئية، وكان في معرب الأبدان
العنصرية للأفراد والأشخاص البشرية وهو محل استتار أنوار تلك
الشموس والأقمار مزكوم محروم؛ اختلت فيه مشام نوقه وإدراكه
بواسطة استيلاء برودة هواء النفس وكثافة بحار الطبيعة فإن سرعة
سريان تلك الروائح وشدة نفوذ تلك الفوانح تفتح مشام نوقه وإدراكه
وتبلغه استشمام نفحات (إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين)

(رباعية)

رياح السحر التي شقت جيب الياسمين
فنتحت نافذة منعمات الروض

إنى لأستدى بروحى هذه الرياح التى حملت

إلى النفس التى وحدها السبى من حارب اليمى

(وقال قدس سره)

ولو خضبت من كاسها كف لاس

لما صل فى ليل وفى يله السجم

الخضاب ما يخبض به وقد خضبت الشىء خضبه خضبا ،

النص لمس باليد وقد لمسه يلمسه مع بالضم والكسر - يقول ولو

خضبت من امعكس أنوار كأس تلك الدامة كف لاسها فلا ضل فى أى

ليلة ظلمانية حلا يكون بيده من عكس تلك الكأس نعم نورانى

(رباعية)

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم قدس سره - أنه لو تخضبت

بانعكاس الأنوار واقتبس الآثار لكأس شراب المحبة الدانية، وهى

الحقيقة المحمدية والروح الأحمديّة كما مر تحقيقها فى شرح بيت (لها

لندر كأس وهى شمس يديرها)، لو تخضبت يد إرادة مقل وكف كهايه

عارف دخل بحسن اجتهاده وقوة استعداده معرض مساس تلك الكأس

لما فضل فى ظلمات الاحتجاب بالحجب الظلمانية الطبيعية ، طال كس

بيده من تلك ، لأنوار المنعكسة والآثار المقتبسة نجم من أفق الكرامة

طائع ونور هداية (ودلنجم هم يهتدون) منه لامع

(رباعية)

كل جنس كان للمعاشق تليد أو طريق
فهو مرتهر بالراح في حانة المعشق
أنى يضل في الليل المدلهم الطريق
من بكته من قدح شمع الهداية نور ؟
(وقال قدس سره)

ولو جلّيت سرّاً على أكسمه غدا
بصيراً ومي راووقها نسمع الصم
جلبت على البدء للمفعول أي أظهرت وكشفت ، راق الشراب يروق
روقاً أي صفا وروقه أنا ترويقاً والراويق هو المصفي ، يقول لو أظهرت
المدامة المذكورة ظهوراً مستوراً عن الأعيان على عين من ولد أعمى
وتجست إلى عماء الخالد فلا بد أن تنور عينه ويحتلّ بسعادة البصر ،
ومن صوت تقطر تلك المدامة في تصفيتها تنجو - إذن - الأصم من علة
الصمم ويبلغ سعادة السمع .

(رباعية)

حين تكون للخمر صفة التسجلى
تلقى منات من العيون العمياء نوراً
وإذا بلغ صوت تصفيينها
إلى أذن أصم يحسها من الصمم

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناطم - قدس الله سره ، أنه لو
أجلى شراب المحبة المذاقية على بطن من ولد أعمى وسره ولم تقع عين
شهوده على وجه الحق والجمال المطلق منذ أن ولدته الأباء العلوية
والأمهات السفلية فلا بد أن ينار بصر بصيرته ويمكن من شهود الوحدة
فى الكثرة ، ولا يرى فى المجلى الخلقية غير وجه الحق ، ولا يشاهد فى
المراتب التفيدية سوى الجمال المطلق وتتفتح الآن الواعية للحديث وهى
(كنت له سمعاً فبى يسمع) للأصم الأصلى وغير السامع الجلى مصدى
صوت حيث إمرار شراب المحبة على رواق الرياضة الشاقة والمجاهدات
الصادقة حتى يتصفى من كدر التعلق بما سوى حضرة الذات ، ويهتز
من استماع الأسرار الروحانية والأخبار الربانية .

(رباعية)

عشقت القديم جدّ نظرى وسمى

حسنى لا أخلو همي بهمة منك

فى كل ما أنظر أرى جسمالك

ومن كل من يتحدث أسمع كلامك

(رباعية)

جاء العشق ومنح على باب الدولة

إلا ما اعلق قط هذا الباب على أحد

فدق لكل سامعة طبل (بي يسمع)
ومنح كذلك لاصرة لمعة (بي يصر)
(وقال قدس سره)

ولو أن ركبا بمموا تراب ترصها
وفى الركب ملسوع لما ضره السم
يقول مر بنا راكب إذا كان على بعير خاصة ، والركب أصحاب
الإبل يون النواب، يمتته يرمحي تيميماً أى قصصته يور سواه ، اسعته
الحية عضته من الباب الرابع، ضره ضرراً ومضرة أضره من الباب
الأول، والسم الثقاتل بالضم والفتح ، يقول لو إن جماعة من راكبي الإبل
قصدت لثم أرض توجد بها هذه المدامة وفيهم ملسوع مصاب بالسم فما
ضره ذاك السم وما ذاق شربة الهلاك.

(رباعية)

الروضة التي يُغرس كرمها بقصد الخمر
يببت من غنائها وقشها زهر الرحمة
ولو مر ملسوع على ترابها
لكان ترابها تراباً قسماً

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم قدس سره هو لو أن
جمف من العظام المبختين وعلى بخاتى المشوق راكبين قصدوا زيارة
ترابي الطبع والذي كانت أرض استعداد مفرس كرم تلك الخمر

الصافية ، وكان هي سبت نظم تلك الجماعة مريض لسعته حية النفس
والهوى وذاق سم أفعى حب الديب يتنفس معهم أنفاس ، المرافقة ويحطو
بقدم الموافقة فلا ضره ذاك السم وما أذه ، لأن صحبة هذه العائفة
لنسوعى أفعى النفس والهوى ولسمومى سسم محبة الدنيا تريق
أكبر بل أنجع من التريق الأكبر وأنفع .

(رباعية)

القوم الذين قبله هممتهم هي الحق
لاتشع بوحبك عن خدمتهم ما دم لك وجه
وتمنع من ذاق من الدهر سم الأفسات
صحبتهم خاصية التريق

(وقال قدس سره)

ولو رسم الراقى حروف اسمها على
حبير مصصاب جن أنراه الرسم
رسم على كذا وكذا أى كتب ، رقاء رقبة ورقياً عوذه من الباب
الثانى أصابته المصيبة ببقته المصيبة ، جن الرجل جنونا وأجنه الله فهو
مجنون ولا يقال مجن به ، يقول لو نقش كاتب تعويد حروف تلك
المدامة الطيبة على جبهة مجنون لصار عقلاً وحكياً

(رباعية)

اشرب من تلك الصهباء التى تسعد الطمع
ويزيد منها الإدراك والعقل أفا

ولو نقشت على حبة محنون

من اسمها حرفاً لصار من العقلاء

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم - قدس الله سره - هو أن العارف الواصل والمرشد الكامل والعالم الذي يرقى محذونى النفس والهوى والقارىء لتعويذة مصروعى محبة الدنيا لو رقم تفاصيل سمات شراب المحبة الذاتية وعلاماتها بقلم النصيحة والإرشاد على جبين باطنهم وهو صحيفة خيال جريدة الأمانى والأمال فلا بد أن يخلصهم من علة ذاك الصرع وأفة ذاك الجنون ويحفظهم من غوائلها ويؤمنهم منها

(رباعية)

القوم الذين ارتبطوا بالعشق والولاء

وأوصلوا دونهم باب التزوير والرياء

جلسوا فى راوية الصدق والصفاء

ونخلصوا من صراع الحرص والاشتهاء

(وقال قدس سره)

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها

لأسكر من تحت اللواء ذلك الرقم

يقول لو رقم اسم تلك المدامة الهنية المرية وصفتها وعلامتها وسمتها بأعلى علم جيش كثيف فإن ذاك الرقم يسكر الجالسين تحت ظلال هذا العلم وينجيهم من ظلمات مضيق إفاقتهم .

(رباعية)

اطلب تلك الخمر التي إن وضعت

على كف الملك كثأً منها خلج عن رأسه ناح الحاء

ولو رقت اسمها فوق لواء الجيش

لسكر جميع الجيش بأسفل ذك اللواء

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم قدس سره - بالجيش جماعة المريدين وجمع المستفيدين ، والمراد بلواء الجيش المرشد الكامل المشتهر كالعلم في علو المقام والهداية إلى كل مقصد ومرام بين تلك الطائفة الأشتهرة التام ، يعنى لورقم الكتب الحقيقى لـ (وريك الأكرم الذى علم بالقلم) على لوح الجهة الروحانية للمرشد الكامل المنفوقة على جهته الجسمانية سمات شراب المحبة الذاتية وصفاتها بالتحليات الذاتية ، الاختصاصية فلا بد أن يسكر هذا الرقم ويخلص من وحشة الوجود من هم تحت إحاطة ذاك الكامل وظل تربيته ، ومن هم معلاقة الإرادة ورابطة المناسبة فى استفاضة الكمالات والاستفادة بالمقامات والحالات صادقون مخلصون .

(رباعية)

الحبيب الذى نفنى عن مفسدك حين نراه

خير من دالك الذى نتسفل تحت قدمه

فإذا لم تشرب الخمر كأسه اللعلبة مرة

سكرت من دلال عيینه السكرى

(وقال قدس سره)

تهذب أخلاق الندامى فيهندي

بها لطريق العزم من لاله عزم

وتكرم من لم يعرف الخود كشمه

ويحلم عن التسيظ من لاله حلم

الحلق هو الهيئة الراسخة في النفس التي نصير سهولة مبدأ
صنور الأفعال الحسنة أو السيئة ، والتهذيب تبديل الأخلاق السيئة إلى
الحسنة ، والعزم هو التوجه بجميع القوى الظاهرية والباطنية إلى جانب
المطلوب ، كرم كرمًا أكرم وتكرم وهو كريم وحلم حلمًا تحمل وهو حلم
وكلاهما من الباب السادس ، جاد عليه بعالمه جوداً أي تكرم عليه بعالمه
من الباب الأول ، يقول تنقذ تلك المدامة وشربها من زعمائم الصفات وتبلغ
محامد الأخلاق ندماء المحفل وقرناء المجلس من أهل القلوب فيهندي ، إلى
العزم المسابق من عرج قديم مركب إرابتة من البداية ووهن
عنان عزيمته .

(رباعية)

تحسن المدامة طمع الأشرار

وتظهر الخمر سيرة الأذنياء

وترشد إلى العزم الصادق الطلاب في طلبهم المطلوب المطلق

وكذلك بسبب تلك المدامة وشربها يخطو هي دائرة الكرم غير الكريم
الذي عجزت يده عن البذل والسخاء وجهت كفه بحر الجود والعطاء ،
وكذلك لنفس ذاك السبب يملأ بقدم الحلم حين تعصف بالهجوم عاصفة
العصب - بذاك المتهور غير المتصف بالحلم والمعروف بالتحمل

(رباعية)

المُحِلّ الذي يكرز الدراهم ليله وبهاره
يسعلم من جودة الخمر الخود والكرم
ومن يطهى ما بالخمر نار غصصه

لاتزيد في نائرة الظلم والغبين

(لامية) أعلم أن تهذيب الأخلاق وتحسينها إما أن يكون بحسن
العادة على نحو أن تنقش النفس بنقوش اثر الخير بواسطة حسن
تربية الأبرار وملازمة صحبة الأخيار وترسم فيها وترسخ هيئة الأخلاق
الحسنة بواسطة تكرار المشاهدة ، وتستأصل منها عروق الصفات
الذميمة والأخلاق السيئة ، وإم بنور العقل الذي يميز بين الخير والشر
ويهتدى إلى حسن الأخلاق ، وتعدو إرادتها في قلبه وترسم بتكرار
تصورها وممارسة العمل بموجبها هيئات عدة مرضية في النفس ، وإم
بنور الإيمان المصدق بسبب الإيمان بالآخرة في ترتب الثواب على
الأخلاق الحسنة ، ووجوب العقاب على الأخلاق السيئة ، ويحرص على
الخير وينزجر عن الشر فتحصل في النفس بواسطة المواظبة على

اكتساب الخير واجتناب الشر المكاث الحميدة وتنزل الصفات الدميمة ،
وام بنور التوحيد حين يصير قلب السالك بعد أن يفنيه عن نفسه تجس
الذات ويبقيه بنفسه مرش الذات وتعبد بنفسه مظهر الصفات وتجري من
بحر الذات حداول الصفات والنعوت هي مجارى صفاته ويتحقق له
التخلق بالأخلاق الإلهية ، وليس أعلى من هذا مرتبة وكل من وصل هذا
المقام لقي منزلة ما بعدها منزلة ، وكمال هذه الميزة لرسول (الله صلى
الله عليه وسلم) الذى حوطف بخطاب (واثق لعل خلق عظيم) ، ومن
بعده بحسب المناسبة وقدر القرب خواص الأمة فلهم نصيب من هذه
الكرامة ، والفرق بين هذا المتخلق وسائر المتخلقين هو أن نصيبهم من
حقائق الأخلاق لا يعدو الآثار والرسوم ولا يتخلقون إلا ببعض ، أما
المتخلق الموحد فيجميع حقائق الأخلاق متخلق ومتصف .

(رباعية)

عشقك صهرنى بحرارة الشوق
وأخلانى من حملة صفاتى
ثم صبع لى خلعة من صفاته
وأكرمى بهذه الخلعة الكريمة
وهذا ما فعل الشيخ الباطم - قدس سره - بإشارته فى هذه
الآيات إلى هذه المرتبة الأخيرة فى قوله

(وقال قدس سره)

ولو سال قدم القوام لشم فدامها

لاكسبه معنى شمائلها الشم

نال خيراً نال نيلاً أى أصحاب وأصله نيل ينيل مثل تعب يتعب ،
ورجل قدم أى غبى ثقيل ، والقدم ما يوضع فى فم الإبريق ليصفى به
ما فيه ، والقدم بالفتح والتشديد مثله ، والشم القننة وقد لثمت قاما
بالكسر إذا قبلته وربما جاء بالفتح ، والشمال الحلق والجمع
الشمائل كذا فى الصحاح ، القدم فاع نال والشم مفعوله ويجوز العكس
أيضاً ، واكسب يقتضى مفعولين فالولها ضمير العدم وثانيهما معنى
شمائلها ، يقول لو وصل من اشتهر بين قومه بالبلادة والجهل والغباء
وثقل الروح إلى تقبيل ما يوضع فى فم إبريق الخمر وحلقها ليمر
من حلاله الخمر فيفصل صافيتها من شمالها فإن تقبيل هذا الرجل يصل
به إلى الأخلاق الحميدة والأوصاف المرصية التى يقتصنها شربها ، وهى
ثمرة المداومة عليها كالجود والسخاء والحلم والحياء وغيرها .

(رباعية)

ذاك السادح الذى يسلك طريق الأذكىاء

ويمضى جهلاً فى سلوك التائين

إذا لثم فم إبريق الخمر المعطى

اكتسب خاصية ضاربي الخمر وطبعهم

(رباعية)

ذاك الساذج لذي جعل طالعه المقل

منزله تراب باب حسانتنا

حين لثم يشفته شفة الإبريق الطينية

سأل من قلب الإبريق على قلبه خمر

ويمكن أن يكون المراد بقديم القوم المريد الذي كان بفطرته استعداد المعرفة وقابلية المحبة ، وبذلك على هذا الاستعداد والقابلية ينتسب إلى القوم لكن تلك المحبة والمعرفة لم تبلغ بعد الفعل من القوة ولم تنقه من البطون إلى الظهور ، ولهذا السبب يتسم بالجهل والسلافة ، والمراد بالفقدان هو الضعف وهو كمامة إبريق المحبة وغطاء سر المعرفة وما لا يليق باستعداداته فيبلغه إلى ما يليق به ويحفظه عما لا يليق ، إذن فحاصل المعنى أنه إذا وصل مستعد ثم تطهر به إن ذاك أسرار المحبة وأنوار المعرفة فيه إلى تقبيل قدم العارف الكامل والمحِب الواصل فلاند أن يحدث له بيمين خدمة ذاك الكامل وبركة صحبته كل ما كان في استعداداته من أسرار المحبة وأنوار المعرفة .

(رباعية)

أيها القلب قلل من حديثك مع العاقلين ولأعاس

وخلص يديك من رسم ذوى الأهواء الحامحة

إن أردت الخـ لاص من لوثك

فحذار أن تعرض عن متاعاة الأظهار

(وقال قدس سره)

يقولون لى صفتها فأنت بوصفها

خبير ، أجل عدى بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى

ونور ولا نار وروح ولا جسم

أجل بمعنى نعم ، و (لا) فى قوله (ولا ماء) وأخواته هى المشابهة
ليس وخبرها محذوف أى المدامة صفاء وليس هناك ماء فلا يكون ذلك
الصفاء صفاء أنه وهى لطف وليس هناك هواء فلا يكون ذلك اللطف
لطف الهواء ، وكذلك هى نور وليس هناك نار فلا يكون ذلك النور نور
النور وهى روح وليس هناك جسم فلا يكون روحاً متعلقاً بالجسم ،
والهواء مالمد قصر لضرورة الشعر ، يقول .

يقول لى الطلاب المستعدون والمريدون المسترشدين أنكر لنا وصفاً
عديداً خاصاً لهذه المدمة ، التى شرحت فى الأبيات السابقة خواصها
وطمعت بالماس العصبحة جوهراً أوصافها حتى تسكن نار عطشنا
ونصل نعيمها إلى حد إيراكها وأنت نعيم حقيقة أوصافها والقدير على
بيانها كما يسعى ، فقلت أحل فأننا شيخ حانة العشق والولاء وأمير خمار

لعقر والعاء عليم بخواص تلك المدامة وخير ماوصفها وليس لي شغل
شاغل ، لا وصفها ولا فكر مستديم إلا شرح أوصافها

(رباعية)

مصير كل مدني أدبي حين أسمع الكلام في الخمر
ولا أنصت إلى حديث لا يكون في وصفها
أعرف جيداً أوصاف الخمر الصافية
وأديم القول فيها والسماع عنها
وصفة هذه الخمر أنها كنها صفاء وليس كصفاء الماء الذي يتكرر
بالعدر ، وكلها لصفة ولكن ليست كلطافة الهواء الذي يتكثف بالمخار ،
وكلها أيضاً نور ولكن ليس كنور النور التي تمتزج بظلمة بخانها ، وكلها
روح ولكن ليست كالروح المتعلقة بالبدن التي تتشبث ببدنها .

(رباعية)

بلطف الهواء الخمر لكنها ليست هواء
ولا يمكن تسميتها بالماء لكنها جميعاً صفاء
كلها نور لكن ليست ناراً
وهي روح لكن مستقلة عن ظلمة الجسم

(لامعة) معرفة الحقائق المجردة البسيطة باعتبار الوجود
والبساطة متعذرة ، لأن إبركنا لحقائق الأشياء لا يكون معتد الحقائق
المجردة البسيطة فقط ولا باعتبار وجودنا فحسب، بل باعتبار انصاف
حقائق الوجود وتنوع الوجود كحياة والعلم، وباعتبار ارتداد الموانع
الحائنة بين المدرك ومدركاته . إذن فهذه المعرفة لا يمكن أن تتحقق من
جانب المدرك بدون كثرة ، ومن القواعد المقررة عندهم أن الواحد
والبسيط لا يدرك إلا الواحد والبسيط ، من هنا يعلم من أي شيء غير
صفاتها وعوارضها لكن لا من حيث حقائقها المجردة بل من حيث أنها
صفات وعوارض لذلك الشيء . ولهذا يقول الشيخ الناطم قدس سره -
في حكاية سؤال المريدين والمستفيدين (وأنت بوصفها خبير)
ولا يقول (وأنت بها خبير) ، وبما أن نعت هذه المعرفة وإبركها
بالنسبة للمريد المستفيد الذي ارتفع عنه هذا الحكم والذي يحقق له مقام
(كنت سمعه وبصره) في قرب النوافل أو مقام (إن الله قل على لسان
عبده سمع الله لمن حمده) في قرب الفرائض ليست متعذرة ، فف سبق
في حكاية جواب المرشد الواصل والمحقق الكامل على لسان الشيخ
الناظم قدس سره . وهو (أجل عندي بأوصافها عم) كان بناء على
ملاحظة مطابقة الجواب للسؤال وإلا فيسبب أن الحق سبحانه هو أنه
أدراك العبد في قرب النوافل أو بالعكس في قرب الفرائض فلا يمنع
إبرك الحقائق المجردة البسيطة مطلقاً بل يتحقق بمشايته .

(رباعية)

يا من أضفت إلى نفسك العلم والعمل
كان علمك وعملك كنه بقصا وحلا
بما أن الحق بك وأنت به عالم
فكل سكتة مشككة تصح محسولة

ومى قول الشيخ الناظم قدس سره (وهو أجل عدى
بأوصافها هم) إشارة إلى أنه يجود المرشد الكامل الذى تخلص من
قيد النفس والهوى وتحرر من حباله لعجب والرياء ، بل يحب عليه بحكم
(وأما سبعة رتب فحدث) أن يعرض فضله وكماله ويجلى حسبه وجماله
للطلاب المستعدين والمريدين المسترشدين من أجل تأكيد علامة الإرادة
التي هى وسطية كل سؤدد وسعادة ، بل إنه يعلم نفسه أن ذلك فى
الحقيقة هما كمال حضرة ذى الجلال والافصال وكماله الناز انعكاسه
على مرآة وجوده ووجد حقيقته متصفة بهما ، إذن فعدا ذاك الكمال
وعرض ذاك الجمال فى الحقيقة عد كمال حضرة الحق وعرض جماله
سبحانه ما أعلى شأنه وما أجلى برهانه .

(رباعية)

يحدث حياء أن يقع نظرى على حاسى
وحتى لا نظن أنى مستفيد من ذاتى

فإبى لأنظر في طمعتي حمال الحق
وأحصى من سحنتي كمال الحق
(وقال قدس سره)

محاسن هدى الواصفين لوصفها
فيحسن فيها مهم بشر والنظم
هداة الطريق وهداة له وهداة إليه كلها بمعنى واحد يعنى "رشدته
إلى الطريق والصمير فى (لوصفها) ، (وفيها) للمدامة وجعله بعض
الشارحين محاسن والأول أحسن ، ومحسن مبتدأ خبره محذوف أى لها
محاسن ، يقول لهذه المدامة صفات جديرة وخواص حميلة ، تبعث
الواصفين العارفين والمدحجين الواقفين على وصف كمالها ويظم جوهر
مدحها ونرشدتهم إلى ذلك فيحسن فى شأن تلك المدامة من أولئك
الوصاف بسبب تلك الأوصاف اللطيفة والمعنى الشريف أن ترتسم
الكلمات المشورة بسمة (إن من البيان لسحر) ، ويستحسن منهم لها
الكلام المنظوم منظم فى سلك (إن من الشعر لحكمة) .

(رباعية)

لما فتحت الخمر سراً عن صفات حسنها
دلت الوصافون إلى وصفها
ومع أن بها مثل كلامهم لطفاً
إلا كثيراً أحر من اللطف راد فوق ذلك اللطف

(رباعية)

كل من يفتح فمه بوصف الخمر

يريد به حسن وصـ

إن وصف كل شيء بحسن الكلام

إلا وصف الخمر من عجب فهو الذي يريد الكلام حملاً

(وقال قدس سره)

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها

كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم

طرب من الفرح ومن الحزن طرباً وهو طرب وطروب استخفه الجزل
من الفرح والحزن من الباب الثالث ، وفي الصحاح الطرب خفة
تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور ، وأيضاً في الصحاح نعم بضم
النون اسم امرأة ، وقوله (ويطرب) الواو إما لعطف على البيت السابق
أو عطف قصة على قصة كالبيت الآتي أعنى قوله (وقالوا شرمت الإثم)
البيت ، والضميران للمدامة أو على جمعة (يحسن فيها) أو على جملة
(تهدي الواصفين) وعلى التقديرين فالضميران إما للمدامة وحينئذ لابد
من تقدير ضمير عائد إلى المحاسن للربط أي عند ذكرها بها أي بتلك
المحاسن ، وما للمحاسن ولا حاجة إلى تقدير الضمير ، يقول يحف
ولا يستقر من لم ير هذه المدامة ولم يذق مذاقة إدراك حقيقتها عند جرى

ذكرها على اللسان أو سماعه على لسان لأحريين كما يهتز العاشق
المشتق في زاوية البعد و لفراق بذكر معشوقه ويريد به وحده وطريقه .

(رباعية)

الذي حُر به الهم يعمّر بذكر الخمر
وينحدر من قيد السلاء والمحبة
وسع أن أحدهم لا يعلم عنها شيئاً لكن إذا

سمع اسمها سعد لسمع اسمها

ويمكن أن يكون مراد الشيخ النظم قدس سره - أنه لما بليت
طينة الأدمى في بداية لفطرة نماء المحبة وبدر في تربة استعداد
وقلبه بدر العشق والمحبة ، فكلم سمع لسان العبارة أو لغة الإشارة
سراً من أسرار المحبة أو رمزاً من رموز العشق والمودة فإنه يتذكر ذلك
لسر الأوصى والمعنى الجليل مع أنه كان لفترات طويلة غافلاً بسبب
التعشقات الصورية والمعنوية عن ذاك السر وذاهلاً عن ذاك المعنى
بواسطة التعققات الدنيوية والدنيوية.

(رباعية)

كلما ذاع صيت من ذاك الحسن
الزائد عن الخلد في مسدنة وجودي
تجد مائة ألم قديم في قلبي
واستجد مائة كي عشيق على كبدي

(وقال قدس سره)

وقالوا شررت الإثم كلا وإنما

شررت الشيء فى تركها عندى الإثم

الإثم الدب وقد سمي الخمر إنما قال (شررت الإثم حتى صل
عقلى) كذلك الإثم يذهب بالعقول

يقول قال القاصرون عن فهم المعنى فى ضمن الصورة
والعاجزون عن إدراك الحقائق هى ليس المجزئ إن المراد بتلك المداومة
التي اعترفت فى صدر القصيدة بشربها وسقت الأخبار فى سائر أبياتها
عن خواصها وأثارها هى الخمر ، التي يعبر عنها فى اللغة بالإثم ،
يسمى فى الشريعة شاربها أثماً أى المداوم الصورى والخمر لعنى الذى
شربه نتيجة الضلال ويستحق شاربها العذاب والكال فينادى هؤلاء
بالردع عنها ومنعه كلا وحاشا أن أشرب قط من تلك الخمر أو استريح
لشربها ، بل إنى شربت الخمر من كأس المحبة وجهت فى المداومة على
شربها وترك هذا الشراب عندى ذنب وتارك شربه بعيد عن مشرب
العقلاء الأنكباء .

(رباعية)

مقاساة التعب هى غير طريق العشق إثم

والسبى فى غير شارع احسانة إثم

قلت إن شرب الخمر حرام وحاشا

إن عدم شرب الخمر في مذهبنا إثم

(وقال قدس سره)

هيتا لأهل الدير كم سكبوا بها

وما شربوا منها ولكم همموا

ههنا الطعام يهتق ههنا وههنا وهو ههنا أى طاب ومرأ الطعام من
الباب السادس، والدير معبد النصارى واصطلحوا به في مصطلحات
الصوفية على العالم الإنساني، هممت بالشئ أهم ههنا إذا أردته قوله
هتيتا صفة مصدر محذوف أى ليشرب أهل الدير شرب هتيتا لهم ،
يقول هتيتا خمر المحبة الذاتية للمتوسطين المتوسطي الحال
في دير العالم الإنساني الذين سكبوا كثيرا مشرب هذه الخمر خلف
الحجب الأفعالية والصفاتية واستراحوا قليلا من ثقل عبء الوجود
والحياة بينما لم يشربوا من تلك الخمر شربة كالذين انتهوا من شربها
بل قصدوا وهموا على شربها ،

(رباعية)

أولئك الذين احضعوا أعصابهم إلى إريق الخمر

فتوا عن أنفسهم ولم يتناولوا منها كسبا

لم يتحرجوا منها حرعة لكن لما خطرت

فكرة الخمر على قلوبهم صاروا سكارى

(وقال قدس سره)

وعندى منها نشوة قبل شأتى

سمى أبداً تسقى وإن بلى العظم

النشوة بالفتح السكر وزعم بعضهم أنه سمع فيه نشوة بالكسر ،

نشأ الفلام نشأة وبشعة رباه من الباب الرابع ، سى بيباً وبلاء قدم من

الباب الثالث ، ويقول عندى من تلك المدامة سكر مقدم على وجودى

ونشوة قبل بشوئى فى هذا العالم ويبقى هذا السكر معى ولو بليت

عضامى التى يقوم بها جسدى ويستحكم بها بدنى

(رباعية)

على من وجودى علامة العناء

وإنا عشقك أذاقى حمر الماء

سترحت من هذه الخمر من وجودى

ولو بيت فى عظامى

(وقال قدس سره)

عليك بها صبراً وإن شئت مزجها

ممدك عن ظلم الحبيب هو الظلم

شراب صرف بحث غير معزج ، مزج الشراب مرجاً خلط الشراب
من الباب الأول ، العدل ههنا بمعنى العدل عدل عن الطريق عدولاً عاد
عنه من الباب الثاني ، الضم بالفتح ماء الأسنان ويريقها ، ظلمه وظلماً
جار عليه من الباب الثاني .

يقول عنيك أن تسمى إلى أن تشرب تلك المدامة صرفاً ، وإذا لم
تستطع شربها خالصة صرفاً وأردت مزجها برشحة الزلال التي
ترتفعها من شفتي معشوقك وأسنانك فافعل ولا تلق بالعدل من ذلك
بنفسك في ظلمات الظلم والجور .

(رباعية)

كأس الخمر الصافية ولو كانت يا شارب الخمر
مرةً فلا تدع الخمر لمراريتها
وإذا لم تقو على مرارتها فالأحدر بك
أن تحلى مذاقها بحلاوة شفتي حبيبك

ويمكن أن يكون مراد الشيخ النظم - قدس سره - هو عنيك
أيها المحب العاشق والمريد الصديق أن تحب وتعشق حضرة الذات
الرفيعة الدرجات بلا نظر إلى صفات جمالها أو جلالها ومطالعة صدور
آثارها وأفعالها لأن المحبة التي لا تتحرك من محض الذات ، وتمتزج
بشوائب الاعراض والأعواض إنما تتعلق بهذه الاعراض في الحقيقة
لا بالذات بل يأمر من متعلقات الذات ، وأي غبن أفحش وخسارة أوحش

من أن تترك محبوبك الأصلي ومطلوبك الحقيقي وتتجه إلى المحبوبين
الطفيليين والمطالب المجازية ؟

(رباعية)

إلى متى أيها القلب ترضى بحرق الحرمان
وتنأى بنفسك عن حریم الوصل
إن سحر المعشوق وجهه بنقابه
فتعمال وتعثق نقابه
وإذا لم يكن استعدادك بظهور المحبة الذاتية وأفياً وشريك العذب
من كدر التعلق بما وراء الذات صافياً ، فلا تعدل عن محبة الأسماء
والصفات فهي من وجه عين الذات ولا تعلل باطنك بشائنة التعلق
بأفعالها وآثارها .

(رباعية)

ذاك القمر الذي رأس ماله الوفاء والحب
وأوج فلک الحسن أدنى درجاته
انظر إلى شمس وجهه وإذا لم تستطع ذاك
فانظر إلى ضفيرته السوداء التي هي جارته

(وقال قدس سره)

ودونكها في احسان واستجلها به

على نعم الألحان فهي بها غنم

بوتكها بمعنى خذها والاستجلاء طلب الظهور والجلاء والنغم جمع
نغمة وهي صوت لا يث زماً واللحن ما يتركب من النغم ، فعني قوله
على نعم الألحان على نعم يتركب منها الألحان ، غنم المال غنماً اغتتمه
من الدب الثالث والنغم هنا بمعنى العنينة ، وأول الضميرين المجرورين
لحان والثاني للألحان ، وما عداها للمدامة يقول خذ تلك المدامة في
حانة السكرى والشمالي واطلب اجتلاها في تلك الحانة في مجتلى
الكأس والزحاجة على النغمات العذبة والأحان الخالصة لأن شربها مع
طيب الألحان وحسن النعم مرغوب ومغتنم .

(رباعية)

اجلس مرحولة في ركن الحانة

وانظر جنوة الخمر من الكأس والزحاجة

واشرب الخمر فهي غيمة أنها العاقل

على نغمات الساي والأحار السكرى

ويمكن أن يكون مراد الشيخ الناظم - قدس سره - بالحانة مجلس
الكامنين المكملين وصحبة العرفاء العرفين الذي يشرب به شراب العشق

وبباع به خمر المحبة على النعم والألحان لكل ما ينتج سماعه نوحاً
 أو يبيع شوقاً من الأنفاس الشريفة لأرباب الكمال ، والإشارات البطيفة
 لأصحاب المواجهيد ، والأحوال ، والآيات ، والسينات القرئية ، والكلمات
 المباركات للتزلات السماوية ، والأذكار المزيطة للغفلة ، والأشعار المزيطة
 للحرقة ، والمفحات بالأمل ممتزجة والألحان للشوق مهيجة ، وحينئذ يكون
 المقصود من البيت التنبيه على أن قربة صفة المحبة وإنماء معنى الإرادة
 لا يتصوران إلا في صحبة هذه الطائفة وبولة حصولها وسعادة وصولها
 ليس لهما طريق آخر غير مشاهدة الحال واستماع المقال لهذه الجماعة ،
 إذن فيجب على الطالب الصادق ألا يخلو نيل صحبة هذه الجماعة
 ما ترددت فيه الروح ، وأن يغتنم خدمة هذه الفرقة وملازمتها مادام
 النفس منه يفتدو وإليه يروح .

(رباعية)

يا من أنت بالظن والوهم مسرتهن
 أحق بك لو بمشرب العشاق تُفْتَنُ
 تغدو عاشقاً إن سمعت حديثهمو

لا بل تصير العشاق كله بهمو

(وقال قدس ذكره)

فما سكنت والهم يومئذ موضع
 كذلك لم يسكن مع الهم الغم

سكن سكوتاً استراح وسكن الدار سكوتاً وسكنى وسكناً أقام
 بالدار وكلاهما من الباب الأول ، الهم الحزن والهموم الجمع ، وقوله
 (ولاهم) مرفوع عطفاً على الضمير المستكن في (سكنت) أو منصوب
 على أنه مفعول معه ، يقول : الخمر الصافية اجرعها والتغمة الشافية
 اسمعها لأن الخمر ما استراحت زمناً في مكان واحد مع الهموم
 والأحزان ، والهم ما أقام لحظة في موضع واحد مع طيب الأنعام
 والأهان .

(رباعية)

أنود ألا ترى من القلب غصة وهمًا

اسمع في الحانة الحاناً ونغمًا

لا يجتمع معاً دور القدح ودور الزمان

كالسقم والسقم لا يجتمعان في مكان

(لامية) كل من أصابه غم فإما لحزن من قوat مطلوب أو أصابه

مكروه فو محب الذات ولا ريب يطلب ويرغب كل الصفات المتقابلة
 للمحبوب والأفعال والآثار المتخالفة المترتبة عليها ، إسماعته هي عين
 الإحسان وإدلاله هو نفس إعزازه سيان لأن ليس له مراد غير مراد
 المحبوب ولا يتصور أمراً يحالف مطلوب المطلوب، وكل ما يأتي في حين
 الوجود يكون لمراده موافقاً وكل ما يروح إلى كتم العدم يكون لمقصوده
 مطابقاً ، ومن هنا فلا يقع له قوat مطلوب أو إصابه بمكروه إذن
 فلا يحقق غم بمخاطره ولا يفرق هم على هاجسه .

(رباعية)

لى زاد عـدم الزاد فى طريق العـشق
ولى عدل عـدم العدل من سيف الـهـجر
ومـسـادام قـلى مـمـيـداً بإرادتك
فكل الأـشـياء هى طبق مـرادى

(رباعية)

لـت أـما الذى أود سـرور الحـياة
أر أروم سـعادة العـمر الخـالد
قـد أـزحـت فـكر الرغـائب عـن قـلى
ولا أبـنى قـير ما يـتـفـيه قـلبك

(رباعية)

لا الوهم والخيال حيثما أكون
لا الألم والملال حيثما أكون
أمـسـور الدارين بوفـق مـراد قـلى
أى مـجال للهم والغم حيثما أكون ؟

(رباعية)

وهي سكرة منها ولو عمر ساعة

تري الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

السكرة اسم مرة من السكر وعمر الرجل بالكسر يعمر عُمراً وعُمراً
أى عاش زماناً طويلاً من لباب الثالث، والمراد ههنا بعمر ساعة مبتها ،
طاعه وطاع له يطوع ويصاع طوعاً وطواعية الانقياد له من الباب الأول
والرابع ، حكم بين القوم حكماً وحكماً وحكومة وهو حكم وحكم أى
قصص بين الناس من الباب الأول يقول ولو ترى فى سكرة واحدة من
هذه المدامة الهيئة ولو بمقدار ساعة من الزمان لرأيت الزمان عبداً
مقاداً لك ووحدت نفسك سيده الأمر الداهى .

(رباعية)

الاطمئنت من برهن حيلتك للحسم

حتى نجمع وقتك المنهرق

إذا سكرت بحوث من قيد الوجود

ووحدت كل الزمان عسداً لك

(لامية) إذا تخلص السالك في مقام الفناء في الله والبقاء به

بواسطة استيلاء السكر بشرب المحبة من عبء الوجود وحمل عبادة
لذات واحتمل بشرف خلعة لبقاء الحقيقي وهو (من قبله محبتي فأنا
ديته) رأى تصرفات حصرة الحق سبحانه كلها مضافة إليه هو ، ووحد

كافة الموجودات مطيعة لتصرفته هو لأن تصرفات القديس غير
مستغرقة إلا غير تصرف حضرة الحق سبحانه وتصرف الحق
تصرف كامل ولكافة الموجودات شامل .

(رباعية)

أسفّر المشروق عن وجهه

نفنى وجودى فى وجوده

ولما صبرته أنا كلى رأى قلبى مى

كل فعمل وتصرف قد ظهر من

(وقال قدس سره)

فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحياً

ومن لم يمت سكرأ بها فسانه الحزم

عاش عيشاً وعيشة ومعاشاً ومعيشة جيا من الباب الثانى، صبا

من السكر ومن العشق صحواً أفق من السكر ومن العشق من الباب

الأول ، مات يموت ويمات موتاً وماتاً وميتة لحقته المنة من الباب الأول

والثالث ، فاتنى الشيء خرج من يدى وفات الوقت مضى من الباب

الأول، حزم حزمأ أحكم الأمر من الباب الثانى ، قوله (صاحياً) نصب

على الحال من فاعل عاش ، وقوله (سكرأ بها) نصب على أنه مفعول له

لقوله لم يمت . يقول بما أن رأس كل سعادة هو التصرف فى

الموجودات والتسلط على الكائنات، وهذا المعنى كما علمت منمصر فى

السكر ومقتصر على شرب الخمر، إذن فكل من أثر الإفاقة ولم يذق من تلك الخمر مذاقة ما رأى من سعادة الدنيا خطأ ، وكل من لم يتشبث بتلك المدامة ، ولم يمت سكرًا بها نشوانًا ما سلك طريق العقل والفراسة وب سار سبيل الحرم والقياسة.

(رباعية)

من عاش مهيئًا من شراب العشق

انكسر كأس طربه من حجر الإدمار

ومن لم يمت سكرًا من هذا الشراب

سلك طريق المحرم في العيش

(لامية) كل سعادة وحشيك وانتهاج وسرور ينتج من حصول المرادات الدنيوية، والوصول إلى السعادات الأخرية أو يكون ثمرة التحقق بالمعارف الروحانية والكمالات الإنسانية هو بالقياس إلى الاستهلاك في عين الجمع والاستفراق في لجة الغناء ، الذي يترتب على المحبة الذاتية والمناسبة الأهلية سوف يكون مستحقًا ، وسوف يكون مستكرًا . إذن فالمحروم الذي لم تصبه هذه السعادة ولم يبلغه ذاك الابتهاج أى خط احتظى به من حقيقة الحياة ، وأى تمتع تمتع به من كمال البهجة والعبور ؟

(رباعية)

كل فرح بفرحه المرء بعيداً عن ديك ولو كان يمثل السلطان
هو عليه خزان

وتقدر ما يريجه شحادو ماتك

فرأس مال الملوك كله مقصمان

(وقال قدس سره)

على نفسه فليترك من صاع عمره

وليس له فيها نصيب ولا سهم

يكى بكاء ويكى بالمد والقصر مصد الخس ومنع الضاع الشيء ضيعة
وضياعاً لم يحصل له وكلاهما من الباب الثانى ، السهم النصيب
والنصيب الحظ من الشيء ، يقول يجب أن يترك على نفسه ويقيم مأتماً
له من أضاع نقد حياته ورأس مال أوقاتة ولم يجعلهما وسيلة لعشق
الخمير وواسطة للفناء والسكر ، ولم يتم بتحصيل جرعة منه وتكميل
حظ بها .

(رباعية)

إما الرجل الذى ينشق رأس مال عمره على حمرة

لأن العمر بلا شرب الخمر أساس الألم والهم

وكل من لم يحفظ من الخمر في عمره

فإن له أثم دماً فقد أضعت عمره

(لامية) المقصود من خلق العالم هو وجود بنى آدم، والمطلوب من وجود بنى آدم هو المعرفة والمحبة للحق تقديس وتعظيم لأن السعادة الأبدية بهما مهيطة والنداء السرمدي بهما مريطة ، وأعظم أسباب اكتساب المعرفة والمحبة هو نقد الحياة ورأس مال الأوقات والساعات فإذا صرفها الطالب اللبيب بالمواظبة على وظائف الطاعات والمداومة على مراسم العبادات مع التوجه ، سأم وحلاص النية على النوام وتفريع القلب بالكلفة عن الأغراض الدنية الدنيوية ، بل عن جميع التعلقات الكونية تستقيه سابقه العباية وتفتح عليه سبل الهداية فيغزو قلبه مهبط أنوار المعرفة وتصيح روحه محرر أسرار المحبة ، ويكسي خضعات السعادة الأبدية ، وينثر عليه نشوات الدهجة السرمدية، وتنقى خاتمة أحوال عن الغرامة محبونة وتصير عاقبة أفعاله وأعماله من الحسرة والندامة مأمومة ، وإذا فعل والعيب ذباله خلاف ذلك أنه أو أكمه لم تكتمل بصيرته كمالي الهداية ولم تعدل ظلمة جهالته إلى نور الدراية وحصر كافة الذات في التمتع الحسية وقصر سائر الراحة على الشهوات البهيمية ، وعد أيام حياته أساساً لاستيفاء المناهي وحول حاصل أوقاته حلية لاستقصاء للملاعب والملاهي ، وآخر الأمر لم يلق من نفحات رياض اللطف والجمال حظاً ، ولم يدق من رشحات أقذار القرب والوصال جرعة فإن على شفتيه بغير الحسرة ، وفي قلبه زفير المحنة.

وعلى صدره كى الخسران وفى عينيه دمع الحرمان ، منك طريق العدم
وخطا فى مسار الخسار وبدأ لسان حله هذا الترجم وناح بهذا التتقم :

(رباعية)

وا أسفاه فقد ضاع وقت تعمل
وراحت أسباب ومعال الحبيب
وفى معرض لذة فائضة
صاغت مائة لذة باقية

(رباعية)

نجبر عنا من كسأس الأهل السم من أسف
ورحلتا عن فصر الأمل من أسف
وقطعنا من الراحة الثانية الأمل
ولم نلع السمادة الباقية من أسف
ويحق لأهل الأرض أن ييلفوا من جرمان ذلك
التعيس نواح الحسرة إلى السماء ويجدر بأهل لسماء أن يهرقوا من
خذلان فاك الحرين دموع الأمل والمحنة إلى الأرض

(رباعية)

من يلى روحه بعيداً عن فرقتك
ويظهر دم قلبه من سنان رمثك
يحق للجبل أن ينوح تألماً عليه
ويجدر بالحجر أن يبكى على حاله

(رباعية)

كل مُنْتَمٍ يبكى من الطالع المنكوس
وتوجع من فرقة هذا الحبيب الصبيح
إن حكى عن آلام قلبه مع الجبال
صارت كل عين فيها عيناً تبكى عليه الدم المسفوح

(خاتمة في المناجاة)

إلهى كل ما خطر فى قلبنا أو مر على لساننا إن كان فى
حساب الصدق والحيواب فهو نتيجة إنعامك وثمره كشفك والهالك
فامنحنا الأجل لأداء شكرك عليه ، وإن كان فى عداد الكذب والفساد فهو
من قصور أهليتنا ونقصان قابليتنا فامن علينا بحسن تجاوزك وغفرانك .

(رباعية)

الفعل منك يوجب الشكر والثناء
والصنع منا يسبب الجرم والخطاء

ليس إلا خيراً وكمالاً حيثما تكون

وإن كان شر فهو من جائبنا

أطلق خاطرنا من التقيد بما سواك وأغرق أوقاتنا في الاستغراق
في شهود كبرياك، ولأن كل إنسان يتعقب مقصوداً ويسلك طريقاً يريد
حسناً منشوداً فكان أنت قبله مقصودنا ، وصير أنت غاية حسن
منشودنا .

(رباعية)

عبوديتك جنوني من حباتي

ويحرم على الأحياء القلوب الأنفاس بدونك

كل امرئ يطلب منك مقصود قلبه

لكن (الجسامي) لا يريد منك إلا أنت وكفى

واحفظ عاقبة أمرنا من غائلة الغرامة وحسن خاتمة عمرنا من

شائبة الحسرة والتدامة وكن شريك أنفاسنا بفضلك وكرمك ما بقي

نفس فإذا انقطع فأغننا بلطف عنايتك

(رباعية)

يا من صنعتك لحظة بعد لحظة من قلم (كن)

وعانة نقش لك ثار مستجداً على لوحك القديم

أروم أن تختتم صحيفة عمري

بذكرك وانتهى كلامي بذكرك أيضاً

وصل الغاية ، وانتهى إلى النهاية سير القلم الحثيث الخطا ، وحركة
اليراع الذي ما قر وهذا في قطع مراحل ترتيب هذه اللوامع وطي منازل
تأليف هذه البدائع في تاريخ يفهم من هذه الرباعية على سبيل
الإيماء والتعمية :

(رباعية)

بلا دعوى فضل ولا زعم فن

سلك الجامي هذا العقد من الجوهر في سلك البيان

ولحظة أن تم استخرج تاريخ

شهور إقامته وسنواته من (شهر صفر)^(١)



مركز تحقيق تكملة تاريخي

(١) حساب الجمل لکلمتی (شهر صفر) يساوي (٨٧٥) هي نفس سنة إتمام هذه اللوامع .

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأدبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤمن لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول الميراثية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .